

٣٠٨ فنتستر

رواية
محمود وهبة





308 ونشستر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساجر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

الكتاب: 208 ونشستر

المؤلف:

تصميم الغلاف:

تدقيق لغوي:

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

20 عمارات منتصر - الهرم - الجيزة

ت: 02-338560372

info@noonpublishing.net

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر





لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا



لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

308 ونشستر



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساجر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب سحر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

إهداء

إلى ذلك الضوء الخافت الذي لا زال يستعمر جزء من قلوبنا
التي أوشكت على الإظلام التام
إلى من يتوارون خوفاً وضعفاً خلف أقنعة الحياة
إلى أناس تتقبل الجميع وإن كان مختلفاً في كل شيء إلا آدميته
أهديكم بود تلك الكلمات...



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب سحر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

مقدمة

«لم يكن أسود من الداخل هكذا ولكنه امتلأ بسواد نفوسهم المظلمة
فأصبحت رسالته المقدسة هي نشر السواد والدماء قربانا لإله اتخذه قهرا و
لم يؤمن به قط».



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب سحر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

الفصل الأول...

«يمكنك أن تنتزع كل ما تريده من إنسان فقد حرите، كل شيء حتى إنه
يمكنك أن تنتزع روحه إذا أردت ولن يبالي ؛ لكن احذر إن عادت إليه حرته
فسيعود معها كل شيء فقدته في يوم بالإضافة إلى كل ما تملكه أنت، فكر جيدا
قبل أن تسلب أحدهم شيئا».

شتاء 2017 الساعة الثامنة مساءً...

داخل شقة كبيرة المساحة مظلمة إلى حد ما...

خزانة ملابس تفتح، يد أحدهم تمتد لتزيح قطعة خشبية تخفي ما خلفها، يضاء نور خافت داخل الخزانة ليرز ما بها، ملابس سوداء قائمة أشبه بوشاح ممتد حتى منتصف الجسد، حقائب سوداء مغلقة كبيرة الحجم معلقة بشكل منتظم على طول الحائط الموجود خلف الخزانة، فتح أحدهم الحقائب واحدة تلو الأخرى لتظهر الكثير من الأسلحة المتطورة الخاصة بعمليات القنص عن بعد، بطاقات شخصية كثيرة لأسماء مختلفة، كروت سوداء مدمجة بطبقة ذهبية خفيفة موضوع فوقها شعار غريب الشكل يشبه رجلا ما مغطى بالسواد ممسكا بسلاح ما بيده، يبدو أنها علامة ما يستخدمها صاحبها للدلالة عليه، امتدت اليد من جديد لتمسك بسلاح ناري ومعه عدة طلقات غريبة الشكل والعيار كافية في اعتقاده لتنفيذ ما يريده، أمسك بذلك الغطاء الأسود ومعه أحد تلك الكروت غريبة الشكل ثم أغلقت الإضاءة، ووضع اللوح الخشبي من جديد وأغلقت الخزانة.

شخص ما يتحرك ليقف أمام المرأة التي تعكس صورة غير واضحة له وهو يرتدي ذلك الوشاح الأسود غريب الشكل ومعه حقيبة بداخلها السلاح المعد خصيصا من أجل هدف ما وكارت لتركه بعد أن ينجز مهمته، يبدو أن ذلك الشخص يرمق نفسه في المرأة كعادة يفعلها في كل مرة قبل أن يتذوق

دماء احدهم ثم تحرك خطوتين للخلف ليبتلعه الظلام ويعم السكون المقلق في ساعات الليل المتربصة.

10:00 مساءً....

ليلة ثقيلة الظلام شديدة البرودة التي تزداد مع هطول الأمطار الغزيرة يخرج رجل من عقار بأحد أحياء مصر الجديدة ويبدو عليه الإرهاق من يوم طويل لم ينتهى إلا بعد معاناة وصراع دام لساعات ظل يستمع فيها لمرضاه النفسيين، خطواته تظهر الكثير من عدم التوازن والإجهاد، يقترب من سيارة سوداء حديثة الطراز، يفتح بابها في عجلة ويدلف بداخلها، يدير المحرك ويخرج هاتفه الجوال ليجرى مكالمة، وقبل أن يكملها يظهر شيء على ضوء الهاتف ملقى بجانبه على الكرسي المجاور له، يضئ نور السيارة من الداخل ليجده كارت أسود مختلط بشيء ذهبي غريب الشكل، تظهر معالم الخوف على وجهه الأبيض المستدير باهت الملامح، يقلب الكارت ليجد رسمة باللون الأسود لشخص تخفى معالم وجه يلتحف بغطاء أسود .

يتعجب من كيفية دخول ذلك الكارت داخل السيارة وتتوتر أعصابه، يتركه برهبة بجانبه ثم يضيء الأنوار للتحرك، وقبل أن يضغط على مقود السيارة يفرز من ذلك الجسد الأسود الأشبه بالرسمة الواضحة على الكارت، ظهر على ضوء السيارة فجأة ويبدو أنه كان هناك طوال كل ذلك الوقت يراقبه في صمت مميت، لم يحرك ساكنا كأنه تمثال ثم نحتة للتو تتساقط عليه الأمطار برتابة تعبث بالأعصاب، أمسك الرجل هاتفه وأخرج رقم ليطلبه حتى وجد اسم زوجته (جيهان)، وضع السماعة على أذنه وانتظر الإجابة.

ارتعد جسده من اختفاء ذلك الكيان من دون أن يلاحظه كأنه لم يكن موجودا من الأساس، نظر يميناً ويساراً وفي كل اتجاه خارج السيارة بحثاً عنه

ولم يعثر عليه، ارتفعت نسبة الإدرينالين في دماؤه وأفرز قطرات من العرق على جبينه تنساب ببطء على وجهه، اجيب على الهاتف بصوت زوجته ترد وهي تنادي باسمه عدة مرات : « مجدي، مجدي » !! دون أن يسمعها.

اطمئن للحظات وأمسك الهاتف ثم قرر أن ينطلق بسيارته ليظهر ذلك الكيان مرة أخرى يقف بالقرب من مدخل العقار ويبدو أنه ينظر له من داخل تلك العباءة السوداء، ارتجف وسقط الهاتف من يده وقرر أن يزيد سرعة السيارة وينطلق بطريقة جنونية و صدره يعلو ويهبط في خوف واضطراب.

تمكّن من الخروج إلى الشارع العمومي بسرعة جنونية متفادياً أفكاراً سلبية تطارده كسيارات تأتي بإضاءة عالية عكس اتجاهه في طريق ضيق لا يسعهم معاً اطمئن قلبه للحظات قبل ان تستقر طلقة في منتصف رأسه لترديه قتيلاً و يزداد ثقل جسده على المكابح لتترنح السيارة يميناً ويساراً مصطدمة ببعض السيارات الأخرى حتى تنقلب تاركةً فوضى عارمة وأصوات أجهزة إنذار للكثير من السيارات الموجودة وجلبة من الأناس التي شاهدت ما حدث.

كردون أمني محيط بمكان حادث كبير لقي ضحيته سبعة اشخاص عن طريق انقلاب وتصادم سيارات بعضها ببعض، وواحد فقط إثر طلقة اخترقت رأسه فأردته قتيلاً، الكثير من سيارات الإسعاف تتدفق إلى مكان الحادث والعديد من الصحفيين والقنوات التي تريد نقل الحدث إلى الشاشة الصغيرة ويحاول منعهم العديد من رجال الشرطة بكل قوتهم، في وسط تلك الجلبة الضخمة اقترب شاب طويل الجسد، أبيض البشرة الثلجية، واسع الخطوات، ضيق الخلق، مصدراً بخار ماءٍ من فمه مختلطاً بدخان سيجارة يدخنها، يرتدي بالطو أسود ذو ياقة كبيرة تمنع تسلل البرد إلى جسده المتناسق، اخترق

الصفوف بسرعةٍ وحزمٍ ثمَّ تخطى الكردون الأمني ليصل إلى ذلك الرجل الملقى أرضاً وعليه غطاء تتساقط عليه الأمطار بجانب تلك السيارة المقلوبة رأساً على عقب، نظر إلى رجال المعمل الجنائي بضيق في انتظار إتمام عملهم، نظر إلى السماء المُمطرة بقنوطٍ ثمَّ اتَّجَهَ بعينه إلى هؤلاء المتطفلين بضيق صدرٍ، ألقى السيجارة أرضاً ودَهَسَهَا بحذاءٍ غالي الثمن ثمَّ أشار إلى عسكريٍ أتى مسرعاً وبيده مظلة من أجله وهو يقول..

- الشمسيّة يا عمرو باشا.

فردَّ المظلة مسرعاً ونظر إلى السيارة المقلوبة ليلمح شيئاً ما لامعاً بداخلها، اقترب ببطءٍ ثمَّ أشار إلى أحد رجال المعمل الجنائي وهو يقول...

- باشا في جوه العربية حاجة نسيته، ممكن نركز شوية ولا أشتغل معاكم؟

اقترب ذلك الرجل بضيقٍ وقال...

- حضرتك تطلع مين عشان تدينى أوامر؟

أخرج عمرو شارةً من جيب البالطو لتظهر صورة له وبجانبها مكتوب (الرائد عمرو تاج الدين - مباحث جنائية)، نظر الشاب إليه في قلقٍ ثمَّ انبطح أرضاً ومدَّ يده بكفٍّ داخل قفازٍ ثمَّ أخرج كارت غريب الشكل وضعه داخل حافظة، تلاقت عينه بعين عمرو ليبتسم ببرودٍ وعاد إلى استكمال عمله بجانب السيارة من الجهة الأخرى.

أصدر عمرو ابتسامة سخرية وهو يتحرك إلى الجثمان المغطى، أحنى جسده ورفع الغطاء عن ذلك الجسد الهامد ليجد فجوة في منتصف رأسه، تغيرت ملامح وجهه إلى القلق ثم وقف بعد أن غطى الجثمان مرة أخرى، نظر إلى رجال الإسعاف وهم يحملون الجثامين والمصابين ثمَّ أتى أحدهم لوضع ذلك الجثمان صاحب الفجوة داخل حاوية سوداء ومنها إلى سيارة إسعاف؛ انطلقت مسرعة مصدرة صوتاً مزعجاً، نظر الرائد عمرو إلى حجم الكارثة التي وقعت

منذ ساعات قليلة، أخرج سيجارة وأشعلها ثم أغلق المظلة وترك مياه الأمطار تنساب فوق رأسه كأنه سكران أراد أن يفيق من تدفق المياه ثم ذاب وسط الجمع الكبير.

رجل في الرmq الأخير من عقده الخامس، طويل الجسد، مشدود الجلد كمانيكان أنيق، يبدو عليه الجدية والثبات في حركاته ونظراته للمحيطين به أثناء سيره في رواق شركته المرموقة والمعروفة إلى الجميع، رجلٌ من طراز صانعي الملاعق الذهب حتى وإن أمسك بحبات رمل مختلطة بماء البحر، سمعته تشبه بدلتة غالية الثمن وقد أنفق عليها الكثير من المال من أجل ذلك، له الكثير من العلاقات مما يتيح له فعل كل شيء يريد أو لا يريد، فقط عليه التفكير والجميع سينفذ، استقر حذاءه اللامع داخل أرضية مصعد متسع الجوانب ارتفع به إلى أعلى حتى توقف في الدور الأخير من تلك التحفة المعمارية المكونة من شركته وخزينة أسرارهِ في آن واحد.

تركه حارساه المرافقان له في كل مكان بعد أن خرج من المصعد وقال...

- استنوني تحت لما احتاجكم هقولكم.

نظرا له في ثبات وقال أحدهم...

- أوامرك يا فادي باشا.

هو لا يصطحب أحداً معه في ذلك الطابق من البرج، تحرك خطواتٍ سريعة داخل رواق يقود إلى الكثير من الحجرات حتى أصبح أمام حجرة مغلقة من الداخل، نظر باتجاه المصعد حتى أغلق على حارسه ثم طرق الباب بترؤ ليفتح أحدهم له من الداخل، برزت غرفة مظلمة دلفها وهو مبتسم ثم أغلق خلفه وأصدر ضحكة مرتفعة.

يناير 1988 ...

فتاة تكتّم صرختها وهي تعض على وشاح أسود خلعتة من فوق رأسها ووضعتة بين أسنانها كي لا يلاحظ أحد ألمها داخل « الترمي » سوى صديقتها التي تمسح لها عرقها من وقت لآخر كي تخفف عنها، تلقّي نظراتها على وجوه الركاب من حولها ثمّ إلى بطنها التي ظهر انتفاخها رغم محاولتها كي تداري ما بها بهذا الجلباب الواسع التي ارتدته لمدة 7 أشهر كي تخفي حملها الغير الشرعي عن أمها ضعيفة النظر وجيرانها الملهيون في البحث عن مصدر رزقهم، توقّف « الترمي » بعد أن عجل من المخاض بكثرة اهتزازة، هبطا سريعاً منه وتوجهوا إلى شارع قصير يقود إلى حارة ضيقة ومنها إلى عقار قديم بباب حديدي مريب المظهر، طرقتاه على عجلة لتفتح لهم امرأة بدينة الجسد والوجه، نظرت إليهم في تفقّد ثمّ سمحت لهم بالدخول وأغلقت خلفهم الباب الحديدي بعد أن نظرت كي تطمئنّ من عدم رؤية أحد لهم، قادتهم تلك البدينة إلى الدور الثاني من العقار ليجدوا هناك عدة نساء متفاوتات الأعمار يجلسون أرضاً في نفس حالتها، منهم من يبكي ومنهم من يتأمّل، أخرجت صديقتها ورقة نقدية و دسّتها في يد البدينة كي لا ينتظروا كثيراً فنظرت لها بغلظة وقالت..

- مستعجلين أوى على الخلاص من البلوه اللى في بطنك؟ طب نجستي ليه من الأول؟

ثم تركتهم ودلفت إلى غرفة يفوح منها رائحة الدماء والألم و الظلم اختفت داخلها لدقائق ثمّ عادت وأدخلتهم إلى الغرفة وأغلقت خلفهم ثمّ تحرّكت تنهرُ امرأة تصرخُ من شدة الألم وهي تقول بطريقةٍ مهينة..

- تستاهلي، ما هي دي أخرة الوساخة.

دخلت الاثنتان معاً إلى تلك الغرفة المريبة وانتظروا قدوم أحدهم ليجدوا سيدتين تشبهان مَن بالخارج كأنهم طرح شجرة واحدة قد رويت همياه الصرف

الصحي أو ما هو أدنى، أمسكا بالفتاة ووضعوها على منضدة وبدأوا في الصُراخ بوجهها..

- احزقي يا بت، خرينا نخلصك من البلوة دي، ايه اللي خلاي تستني ده كله لحد أمّا العيل كمل جوه بطنك؟

لم تجب الفتاة سوى بالصُراخ فأكملت إحداهن..

-تلاقيكي كنتي فاكراه هيعترف بيه وهيتجوزك يا هبله، احزقي.

غابت الفتاة عن الوعي وهم يخرجون طفلاً بائساً من رحمها الأسود إلى دنيا أشد سواداً، أمسكت به إحداهن وقالت...

- ميت، خد معاه العار.

ثم خرجت به إلى غرفة ثانية وتولّت المرأة الأخرى إفاقة تلك الفتاة بمساعدة صديقتها الباكية حتى تمكّنا من إفاقتها وتنظيفها من الدماء، بعد مهلة قصيرة وقد اغتسلت الفتاة ؛ سألت عن طفلها قائلة..

- فين العيل يا ست سعدات؟

نظرت لها تلك المرأة البدينة بحدة وقالت...

- مات يا أختي، احمدي ربنا إنه قومك بالسلامة وإنه خد معاه العار، يلا هاتوا المعلوم وغوروا من هنا ورانا بلاوي تانية غيركوا.

فزعتا الفتاتان وأعطوها مبلغاً مالياً ثم هَرَوَلَا إلى الخارج وسط وَهْنٍ وَحُزْنٍ شديدين على وجه الأم البائسة، استندت على كتف صديقتها حتى خرجوا من تلك الحارة الضيقة ومنها إلى الشارع حيث الحياة البائسة و المجتمع العاجز.

بعد أن حلّ الليل دلفتُ (سعدات) إلى غرفة منعزلة في الدور الأعلى من العقار لتجد طفلاً يبكي من شدة الجوع منذُ ساعات، منذ أن ألقت به والدته إلى الهاوية السحيقة، اقتربت منه البدينة وألقت في فمه (سكاته) لم تغني

من جوع ؛ لكنها هدأت من روعته قليلاً، حملته ولفته داخل وشاح أسود كمستقبله القادم، خرجت به إلى الطقس البارد ولم تكثر بجسده العريان الهش داخل ذلك الوشاح يتلوّى، عاد إلى البكاء فوكزته ليصمت كأنه تعلّم الصمت مبكراً وعلم أنه ألقى إلى اللارحمة ، واصلت سيرها حتى وصلت إلى عقار في أحد الأحياء القديمة دلفت إلى داخله ومنه إلى شقة مظلمة، طرقت الباب وانتظرت أن يفتح لها، دقائق : وفتح الباب لتظهر من خلفه امرأة متناسقة الجسد، متوسطة الطول وترتدي الكثير من الذهب، العلكة لا تفارق فمها، نظرت إلى البدينة من أعلى إلى أسفل وقالت...

- جابية إيه المرة دي يا حرامية العيال؟

ابتسمت سعدات خوفاً وقالت...

- جايالك دكر يا ست دلال، عيل ابن ساعات وزى الفل.

مدت « دلال » يدها إلى الطفل وكشفت عن وجهه لتجده صامتاً تماماً ينظر إليها بعين دقيقة تعلمت الرؤية باكراً، تعجبت من صمته وألقت بالمال إلى تلك البدينة ثم أغلقت الباب ودلفت به إلى داخل شقة كبيرة المساحة كثيرة الغرف.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساجر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

الفصل الثاني...

«ستكون ضعيفا كقشة تزورها الرّياح وتتناقلها الأمواج إن اكتشف
أحدهم نقطة ضعفك».

هو لا يشعر بالراحة سوى هنا، ينسى أو يتناسى صوت الطلقات وأشكال أشباه البشر بعدائهم الذي لا ينتهي من دون سبب معلوم، يجلس على كرسي وثير ويترك أنفاسه تتلاحم مع صوت موسيقاه الداخلية لتنتج سيمفونية لا يسمعها أحداً سواه، يعشق تلك اللحظة عندما يسود الصمت فور دخول المايسترو والانتهاء من التصفيق، تلمع عيناه الحادة وتزداد بريقاً عندما يقف المايسترو ويبدأ تلويحه إلى صانعي الحياة (الفرقة الموسيقية من خلفه)، ينحني بكبرياء ويلتفت ناظراً إلى النوتة الموسيقية ثم يبدأ كل شيء في التغير و تتحد روحه مع السكون المريح و تتعلق عينه بعصاه وكل حركاته التي تنقله إلى عالم آخر بعيد كل البعد عن عالمه القاسي.

وبعد أن ينتهي كل شيء يسترد واقعه بجرعة لا بأس بها من الأمل قد تطيل عمره ليوم إضافي، ليواجه بها قدره وحياته المريرة ذات الروتين الدموي والطابع القاسي المتحجر القلب والمتصلب الفكر، إنها حفرة سحيقة مظلمة يعود إليها في كل يوم بعد أن يرتشف جرعة أمل كمسكن لكل الآلام التي يسببها هو لنفسه قبل أي أحد آخر رغماً عنه، فلكل منا دوره وعليه تنفيذه راضياً أو مجبراً وعلى أكمل وجه.

ثم يسود السكون تحت عدة قطرات ماء ساخنة تنساب فوق رأسه وتتسلل إلى بقية جسده بين بخار كثيف يطمس معالم كل شيء وأفكار متجمدة تبدأ بالذوبان... ثم يسود السكون من جديد داخل جفون ترتجف وعين تدور من أثر كابوس مميت حتى يفيق في منتصف الليل على رسالة تصله وسط

عرقه المتصبب، يكره تلك اللحظة التي يجلس فيها فوق فراشه ويسترد وعيه،
يمسك هاتفه ثم يفتح الرسالة ليتلقى صورة لهدف آخر وبجانبتها علامة تعني
أن يقتل نفسه من جديد وفي أسرع وقت، ففي تنفيذ المهام يموت معه جزء
جديد من روحه، يتألم ويكمل نفس دامية فقدت كل شيء.

سيارة حديثة الطراز ذات الدفع الرباعي ضخمة الإطارات تقف أمام منزل
في إحدى الأماكن الراقية ذات البوابات الامنية ثم يرفع زجاجها ويفتح بابها
ويهبط من داخلها الرائد (عمرو تاج الدين) يرتدي بالطو أسود كالمفتش
(بوارو أو شارلوك هولمز كما في كلاسيكيات الأدب الغربي) يضع النظارة
الشمسية وهو ينظر إلى أعلى العقار كأنه يعد طوابقه، يخرج علبة سجائره
ويسحب واحدة يقوم بإشعالها ويضعها بين شفتيه الجافتين، ينظر حوله في
كل الاتجاهات باحثاً عن شيء ملفت للانتباه أو ردة فعل تتيح له خيط رفيع
كنافذة تغلق فجأة أو خيال يقف خلف ستارة ما، لكن لا شيء، صحراء جرداء
خاوية من الحياة وقد انتهت السجارة فقرر دهسها وتوجّه إلى مدخل العقار
بخطوات ثابتة كعادته.

توقف المصعد عند الدور الخامس، فتح بابه لتظهر أمام الرائد (عمرو)
طُرقة تفرق بين عدة وحدات سكنية على يمينها ويسارها، نظر إلى الأرقام
المعلقة على الشقق وهو يسير بحرص كأنه لا يريد أن يحدث جلبلة حتى
توقف أمام الشقة التي تحمل رقم (52) طرقها بلطف عدة طرقات وانتظر أن
يجيبه أحد رغم وجود جرس يمكنه استخدامه لكنه فضّل الطرق وظل يلتفت
يميناً ويساراً ينظر إلى الأبواب المغلقة منتظراً صوتاً قادماً من خلف أيّا منهم
لكنه لم يحدث.

دقائق معدودة وفتح الباب لتظهر من خلفه سيدة قصيرة القامة داكنة

البشرة متقدمة في السن، في صمت نظرت إلى الرائد (عمرو) بتوجُّسٍ وقبل أن تنطق بكلمة قال هو بعد أن استشف أنها ليست المقصودة من مظهرها المتواضع وعمرها الذي قارب على الخمسين...

- مدام جيهان موجودة؟

أومات برأسها وقالت..

- مين حضرتك؟ أصلها تعبانة جدًا ومش بتقدر تقابل حد من ساعة موت الدكتور مجدي .

أخرج (عمرو) الهوية من جيب البالطو الأسود الذي يرتديه دائمًا وهو يقول...

- أنا الرائد عمرو تاج الدين، الموضوع الي عاوزها فيه مهم جدًا.

نظرت إلى الهوية ثم فتحت الباب على مصراعيه وهي تشير له بالدخول في خوف يبدو على ملامحها، خطى بعض الخطوات داخل تلك الشقة الشاسعة ذات الأثاث الباهظ الثمن وأخذ يقلب عينيه على ما تحويه صورة كبيرة معلقة على الحائط للضحية (مجدي) برفقة زوجته الجميلة التي تصغره سنًا يفوق العقدين ويبدو عليهما أنهما لم ينجبا بعد رغم طول مدة زواجهما، التُحف الفنية الكلاسيكية في كل مكان يبدو أن الطبيب النفسي كان جامعاً للتحف، اتبع تلك الخادمة حتى وصل إلى صالون جميل الشكل جلس فوقه بهدوء وأشعل سيجاره وانتظر قدوم تلك الزوجة التعيسة والتي تركها زوجها الثري من دون أبناء مع كمية كبيرة من المال لها وحدها، إنه أمر تعيس حقًا أن تحيا داخل مسكن باهظ الثمن يحوي تحف ذات قيمة مادية كبيرة وأرصدة بنكية بعملات أجنبية.

مرّت فوق النصف ساعة، شرب خلالها فنجانين من القهوة وبضع من السجائر ولم تأتى تلك الزوجة ولا خادمتها الا لوضع مشروب جديد ثم تغادر في صمت،

نظر إلى ساعته وهَمَّ بالوقوف فوجد شابة في منتصف العشرينات قادمة نحوه بملابس سوداء مثل تلك التي يسهرون بها في المناسبات العامة ومن فوقها روب أسود ولا يظهر عليها أي نوع من أنواع المرض كما تدعى سوى أنها تمسك ببطنها في تظاهر للمرض، اقتربت منه فوقف أشارت له بالجلوس وقالت...

- حضرتك الرائد المكلف بالتحقيق في قضية مجدي مش كدة؟

تظاهر بالمواساة كما تتظاهر هي بالحزن وقال..

- صح يا مدام جيهان، أنا مقدر طبعًا حزن حضرتك وبعذر لو كنت جيت من غير ميعاد لكن أنا عرفت إنك مريضة ومكنش ينفع تشرفيني في المكتب فحببت إني مضيعش وقت التحقيقات ولا أضغط عليك وأنتِ تعبانة، أنا بس هسأل حضرتك كام سؤال وأمشي علطول كت تحقيق مبدئي لحد ما حضرتك تتحسن وتشرفيني في المديرية ونفتح تحقيق رسمي.

اعتذلت في جلستها ونظرت إلى الخادمة وقالت...

- راضية، ممكن تجيبيلي قهوتي.

تحركت الخادمة مسرعة ثم اختفت بين حوائط تلك الشقة الواسعة، أخرج الرائد (عمرو) مسجل صوتي صغير وبدأ في إلقاء الأسئلة...

- ممكن حضرتك تعرفيني بنفسك في الأول بعد كدة نكمل بقية الاسئلة، يعني اسمك وسنك، علاقتك بالمجنى عليه بدأت إمتى و اتجوزتوا إمتى، أولادكم، يعني أي تفاصيل؟..

سحبت منديل صغير من فوق المنضدة التي تتوسطهم ومسحت بها كحل بدأ في الذوبان بعد أن اختلط بدموع تساقطت على استحياء وقالت..

- اسمي جيهان أمجد شوقي، عمري 29 أنا أتعرفت المرحوم مجدي فرحات من حوالى 7 سنين لما كنت بتعالج عنده بعد موت والدى، اتجوزنا من 5 سنين تقريبًا وللأسف معندناش أولاد، المشكلة كانت عند مجدي الله يرحمه

ومحبناش نستعجل الخلفة خصوصًا إن لسه معدّاش وقت كثير على جوازنا وهو بصراحة كان بيأجل أي كلام بخصوص الموضوع ده.

اعتدل (عمرو) في جلسته وانتبه إلى نبرات صوتها التي تتغير وترتفع وضغطتها على أسفل بطنها لا إرادياً..

- رغم إنه كان دكتور نفسي شاطر بس كانت حته إنه مبيخلفش دي كانت معقدها، كانت دي مرضه النفسي والعضوي في نفس الوقت.

انتهت من تلك الجملة ثم نظرت إلى عين (عمرو) مباشرة، أوماً برأسه ثم قال...

- يوم الحادثة، مكلمش حضرتك خالص، يعني آخر مرة اتواصلتم في اليوم ده كان الساعة كام تقريباً؟

دمعت عيناها ولم يعد للمنديل فائدة بعد أن سالت دموعها مختلطة بالكحل، صمتت لدقيقة ثم قالت...

- أنا سمعت كل حاجة، أنا كنت معاه على الخط وقت الحادثة.

انتبه (عمرو) إلى ما قالته فقال مسرعاً...

- طب ممكن توصفي لي بالظبط اللي سمعته؟

انهمرت دموعها وقالت...

- هو دائماً كان بيخلص شغل في عيادته على 10 بالليل ويتصل بيه، أنا بكون مستنيه عشان أطلب منه شوية حاجات يجيها وهو جاي ونتكلم لحد ما يوصل البيت، المرة دي اتصل ولما رديت سمعت صوت نفسه عالي جداً كأنه بردان أو خايف من حاجة جامدة وبعدها صوت موتور العربية علي وبدأ يكلم نفسه من كتر الفزع، صوت العربية والكلكسات كان أعلى حاجة بعدها سمعت صوت ازاز بيتكسر وصوت حديد بيخبط في بعضه وفضلت

أنادي باسمه كثير لحد ما الخط فصل، بعد ساعة كنت في الشارع الي فيه عيادته ولقيت حادثة كبيرة ولما قربت من مكان الحادثة عرفت إن هو الي عمل حادثة، مدرتش بنفسي إلا في المستشفى وفي طباط شرطة بتحاول تاخذ أقوالى وعرفت إنه اتقتل ومكانتش حادثة.

أنهت كلماتها وهى تبكي وضغطت على بطنها بشدة من جديد، صمتَ (عمرو) حتى هدأت نسبياً ثم قال...

- شكل حضرتك لسه تعبانة، أنا هكتفى باللى قولتيه النهاردة ولما حضرتك تكوني كويسة ممكن تكلميني على الرقم ده وتشرفيني في المديرية. أخرج الكارت الخاص به وضغط على زر إيقاف التسجيل ثم وضع المسجل داخل أحد جيوب البالطو فوجدها تنظر إليه في غرابة فقال لها ...

- حضرتك كويسة؟ليه بتبصي لى كدة؟

وقفت وصافحته ثم قالت...

- أصل مجدي كان بيسجل كل حاجة على شرايط بكاسيت صغير زى ده، أنت فكرتنى بيه زى كل حاجة هنا.

صافحها وتحرك باتجاه الباب وقبل أن يفتح الباب التفت إليها وقال...

- المرحوم شايل الشرايط الي كان بيسجلها لمرضاه فين يا مدام جيهان؟

انتبهت إلى ما يقول ثم تذكرت وقالت...

- في العيادة، استنى أجييلك مفتاحها من جوه.

غابت دقائق وعادت بمفتاح العيادة وأعطته له، شكرها وفتح الباب وخرج إلى ظلام الممر المؤدي إلى المصعد، أغلقت الباب خلفه وتنهدت بقوة وهي تضع يدها على بطنها، أخرجت هاتفها من الروب الأسود وأجرت مكالمة وهي في طريقها إلى ظلام الشقة الذي ابتلعها بينما هو ظل ممسكاً بالمفتاح

يتحسسه في تفكير عميق وهو يسير بخطوات ثابتة بطيئة هادئة حتى وصل أمام المصعد وانتظر قدومه ثم دلف إليه وأغلق الباب من أمامه.

داخل استوديو تصوير هناك العديد ممن يقفون خلف الكاميرا بجانب المخرج المتأهب لتصوير مشهد قد يبدو جديداً من وجهة نظره وهناك أمام الكاميرا فتاة في آخر عقدها الثاني، ترتدي ملابس خفيفة لكنها لا تبدي من جسدها سوى القليل، لديها شعر أصفر يبدو أنه قد دمع بذلك اللون من كثرة صبغه . عيناان ضيقتان وبشرة بيضاء ناعمة، لديها جمال ملفت رغم دقة ملامحها وهدوء تفاصيلها، تمسك بورق تقرأه بتركيز وهناك من يضع لها (ميك أب) وآخر يصفف شعرها وبالقرب منها يوجد شاب آخر يشاركها ذلك العمل يفعل المثل ويقرأ دوره بعناية للمرة الأخيرة قبل التصوير، ارتفع صوت المخرج وقال...

- استاذة إيناس جاهزة ؟ استاذ سالم جاهز؟

ترك الاثنان الأوراق من يديهم وابتعد عنهم الجميع وبدأت الإضاءة في التغيُّر وأصبح الكل خلف الكاميرا باستثناء الممثلين (إيناس، سالم) وقد اتخذ كل منهم مكانه داخل (لوكيشن التصوير) المكان المخصص له ثم دوى صوت المخرج العصبي قائلاً...

- هدوء في اللوكيشن، أكشن.

فور أن نطق بتلك الكلمات تحرك (سالم) باتجاه (إيناس) ثم احتضنها وقال..

- أنا لازم أقتله، أنا مش ممكن أسيبك هنا لحظة واحدة، لو هو كان فاكـر نفسه إنه اشتراكي فلازم يفهم إنك مش ملكة.

ابتعدت عنه (إيناس) في مشهد تمثيلي درامي على أعلى مستوى وقالت...

- سيبنى أطلب منه الطلاق لآخر مرة ولو موافقش يبقى نقتله.

على تلك الجملة سمع صوت اندفاع باب وتحركت الكاميرا لترصد رجل يقف على عتبة الباب وينظر لهم في حدة وعدم تصديق ثم تتحرك الكاميرا سريعاً لترصد الخوف على أوجه (إيناس، سالم) ثم تعود لترصد ذلك الرجل وهو ممسك بسلاح ناري قد أخرجه من سترته ثم يطلق عدة أعيرة نارية وترتفع الكاميرا لأعلى لترصد الثلاثة وما إن يقع الاثنان على الأرض حتى يبكي الرجل ويطلق على رأسه النيران ويتردى قتيلاً ويدوي صوت المخرج.

- كت، فرکش.

يحدث حالة من الهرج والتصفيق الحاد وبعدها يتبادل الجميع التهاني ثم يمسك المخرج بيد (إيناس) ويتعدوا عن الحشد ثم يقول...

- انتى كنتى هايلة جدا يا إيناس.

تبتسم تلك الجميلة وتنظر له وهى تقول..

- بتوجيهاتك يا أستاذ، أنت ليك عليا جميل.

يقترّب منها المخرج بشهوة ويقول..

- طب أنا عاوز بمناسبة انتهاء الفيلم وكمال الجميل إننا نسهر سوا مع بعض.

تنظر له (إيناس) فى عدم استيعاب ليهمس لها..

- سهرة برايفت.

تتلاقى أعينهم بوجه ثابت ثم تتغير ملامح وجه (إيناس) إلى الابتسامة ليتبعها ذلك المخرج بضحكة مرتفعة ويضع يده حول خصرها.

شاب في عقده الثاني من العمر، طويل القامة، جميل الملامح، متناسق الجسد، يسير بخطوات سريعة باتجاه مبنى شاهق الارتفاع معلق عليه اسم معدني عملاق (جريدة الحدث الأول) يصعد عدة سلام لم تتعدى العشرة باتجاه المدخل لتظهر فخامة المبنى من الداخل وكثرة العاملين به، يقف أمام مصعد في انتظار قدومه وبجانبه الكثير كذباب في مطلع النهار منتشرين أمام عدة أبواب في انتظار مماثل لعدد محدود من المصاعد، أقي المصعد سريعاً ودلف ذلك الشاب إليه ومن خلفه عدة أشخاص ليصبح المكان خانقاً، تأقّف ثم تحدّث مع عامل المصعد قائلاً...

- الدور الثامن يا عم أحمد.

ابتسم له ذلك الرجل بوجه المألوف فقد تُقابل ذلك الوجه في كل مكان في شوارع مصر، قال وقد ارتفع حاجبه كمحقّق...

- الدور الثامن!! يبقى أكيد أنت رايح بخبر مهم لأستاذة يسرا، ولا أنا غلطان يا أستاذ أيسر؟.

ابتسم (أيسر) وقال مداعباً...

- والله يا عم أحمد أنت شكلك مخبر شرطة ومتخفي وشغال هنا في الجرنال ده تجمع معلومات عنّا، إنت صح يا عم أحمد روح انقل بها وانشر الخبر زي عادتك.

ابتسم ذلك الرجل وأصدر ضحكات متقطعة انتهت بسعال توقف مع توقف المصعد عند الدور الثامن، تحرك (أيسر) سريعاً إلى أحد الأروقة العديدة في ذلك الدور ومنها إلى جزء خاص بالصحفيين المشهورين حتى توقّف أمام باب مكتوب عليه (الصحفية يسرا داود)، طرق الباب بترؤ ليأت على الفور صوت أنشوى ناعم سمح له بالدخول قائلاً....

- اتفضل.

فتح أيسر الباب ورسم على وجهه ابتسامة أضافت إلى وسامته الكثير لتبادلته تلك الفتاة متوسطة الجمال كبيرة الشهرة في مجال الصحافة ابتسامة ممثلة وتشير له أن يقترب و يجلس ثم يخبرها بما لديه.

جلس على الفور وأخرج من حقيبة يده التي تلازمه دائماً وتحوي عدة صور وكاميرا حديثة استلمها من الجريدة بعد تعيينه بمدة قليلة على أن يخضع من راتبه قسطاً شهرياً من أجل دفع ثمنها الباهظ على سنوات كثيرة، فهو يعمل مراسلاً وصحفيًا مبتديء تحت إشراف (يسرا) والتي تكبره بسنوات قليلة. وضع على المكتب الذي يفصل بينهما عدة صور أثارت اهتمام (يسرا) ثم أخرج تقريراً ورقياً مدّ به يده إليها وبدأ حديثه قائلاً :

- الداخلية مقلوبة.

تركها ثواني قليلة تستوعب ثقل ما قال لكي تبدأ في قراءة ما جاء بالتقرير ثم أكمل...

- حادثة كبيرة حصلت قريب من منطقة مصر الجديدة على طريق سريع راح فيها 7 أشخاص بينهم أطفال، مش ده المهم خالص، المهم إنهم اكتشفوا إن السبب في الحادثة دي دكتور نفسي مات فجأة ورجله تقلت على الدواسة وخبط في كل العربيات الي حوالي لحد ما اتقلب وقلب معاه عربية ملاي وميكروباس.

اقتربت (يسرا) بجسدها المتناسق إلى الأمام وسألته...

- طب وإيه الغريب ؟ الراجل مات فجأة ممكن يعني أزمة قلبية أو غيبوبة سكر مثلاً؟

أخرج (أيسر) صورة من بين الصور للدكتور (مجدي) وهو ملقى داخل السيارة ميتاً وبرأسه فجوة في المنتصف وقال...

- الراجل ده ميت بطلقة قناصة، بصي على الصورة وركزي كده.

أمسكت الصورة ثم ارتدت نظارتها الطبية ودققت النظر في تلك الصورة التي تظهر جسد الدكتور (مجدي) من مسافة ولكنها تظهر التفاصيل و إن كانت ليست بالوضوح التام ثم تركتها وقالت..

- قناصة؟ ومعنى إن الحادثة كانت كبيرة دي معناها إن العربية كانت ماشية بسرعة كبيرة جداً وده معناه إن القناصة ده محترف يا أيسر.

قالت تلك الكلمات وهي تقلب في الصور وظهر على وجهها الخوف والريبة، نظرت إلى (أيسر) وقالت...

- أنا عاوزاك تتابع الموضوع ده عن قرب وتجيبلي كل تفاصيله، القضية دي ممكن تكون جداً بداية تكوين اسمك وتكبير اسمي، سيبي الصور والتقارير وأنا هروح بيهم لأستاذ (شادي العمروسي) رئيس التحرير وأحاول أقنعه ولو وافق هيبقى سبق واسمك هينزل جنب اسمي على الخبر.

ابتسم (أيسر) وظهرت علامات البهجة على وجهه ثم وقف وتحرك في اتجاه الباب تاركا نظرة إعجاب قادمة إليه من عين (يسرا) التي تحاول جاهدة طرد فكرة تعدي الحدود العملية مع (أيسر) ذلك الشاب الموهوب جمالاً واجتهاداً، هي معجبة به بكل تأكيد، طردت أفكارها من رأسها ثم أكملت ما كانت تفعله قبل أن تنسى وتهيم بخيالها بعيدا وبعيدا جدا عن الواقع.

فبراير 1988....

(دلال) تلك الشيطانة المتجسدة على شكل امرأة شديدة الجمال والقسوة، متضاربة المشاعر والأفعال، ضحية مجتمع مريض انغلق على ذاته حتى تعفن وأصبح كل من به قابل للعنف و القسوة وانعدام كل ما هو خير و إظهار كل ما هو سيء وضار، انتزع النور من صدورهم وأنتج بدلاً منه ظلاماً احتل كل جوانبهم، (دلال) تلك الفتاة الصغيرة التي تناوب كل من بالمجتمع على

اغتصاب روحها النقية، اغتصاب جسدها الهزيل، اغتصاب إرادتها الواهنة، اغتصاب طفولتها وبرائتها، أفقدوها عذرية فطرتها النفسية والجسدية، أب رحل باكراً تركها في أحضان الفقر وترك أمها في أحضان زوج جديد، أول الجناه كان هو، أول من أحالها إلى شيطانه وأول من جعل منها أداة للشر وقد اكتوى بنارها، هربت بعيداً بعد أن قتلتته و تحملت الام العواقب خوفاً على ابنتها، اعدمت واصبحت (دلال) وحيدة، هربت إلى أرض جديدة وأصبح اسمها الجيد (دلال)، (دلال) التي لا يمكن الوقوف أمامها، فمجرد معادتها تخسر كل شيء. كانت تفكر في ما مضى وقد انهمرت دموعها وأفاقت على بكاء قادم من غرفة ما مجاورة لغرفتها، تبدلت عينيها الدامعتان إلى عيني قاسيتين وخرج صوتها مرتفعاً كقمة جبل مازال ينمو حتى تخطى السحاب قائلة :

- إنتى يا زفت منك ليها، قوموا شوفوا العيال الي بتعيط دي، مش كفاية لماكوا من الحوارى والشوارع وأوياكوا في بيتي واكلىن شاربين وشغالين.

انفتحت جميع الغرف وخرج منها الكثير من السيدات متفاوتة الأعمار ودخلوا إلى غرفة واحدة تلو الأخرى وتتبعتهن هي لتجدهن ممسكات بعدد كبير من الأطفال تخطوا الخمسين نائمين أرضاً بجانب بعضهم البعض، نظرت إليهم (دلال) وقالت ...

- الي بقاله شهر هنا أو أكثر ينزل من بكرة معاكوا الشارع فاهمين؟ وخلصوا بالكم البوليس بيدور على نص العيال دي، الي تتمسك فيكم تشيل شيلتها وإوعى حد يجيب سيرقى إلا ودينى هتكون آخر يوم ليه على وش الدنيا وأنا ايدى طايله حتى جوه السجن، فاهمين؟.

ثم تركتهم واتجهت إلى غرفتها وأغلقت خلفها لتعود إلى ما كانت تفكر فيه وانهمرت دموعها من جديد على حال لا يرضيها وماضي لا تنساه.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب سحر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

الفصل الثالث....

«للقدر أسبابه الخاصة في وضعك ببداية طريق ما ثم يفرض قوانينه التي يجب أن تسير عليها، بعدها يضع العقبات أمامك ولا يعطي لك حلولاً وفي النهاية تتحمل أنت وحدك نتيجة كل ما حدث وإلى أي نهاية طريق وصلته أنت عنوة، لكنك تستطيع تغيير كل هذا بالفرار إلى قدر جديد له أسبابه وقوانينه وعقباته وما يفرضه عليك والخاصة أنه ليس هناك مهرباً مما قُدر لك».

بالقرب من فيلا كبيرة المساحة بحديقة واسعة بأحد الأحياء الراقية يقترب رجل الأعمال (فادي هارون) بسيارة حديثة الطراز ويدخل إلى جراجها في هدوء تام كعهد تلك الأماكن المعدة خصيصاً من أجل الهدوء و الخصوصية، هبط من سيارة واتجه إلى الداخل وهو ينهي مكالمه هاتفية انتهت بقوله...

- نَقْذ من غير ما تقعد تسأل كثير، إنت من إمتى بتسألنى عن حاجة بطلبها منك؟ إوعى تنسى أنا مين وإنت مين؟

أنهى مكالمه وهو يقترب من شابة في عقدها الثالث من العمر، بيضاء البشرة صاحبة عينين خضراوين وقوام متناسق يتدلى عليه شعر أسود طويل إلى حد ما، تجلس أمام تلفاز ضخم تشاهد برنامج ما في شرود، لم تشعر به إلا عندما وضع يده على كتفها وقبل رأسها لتفريق من شرودها وتنزع يده بحدة وتتحرك في اتجاه السلام التي تقود إلى أعلى من دون أن تتكلم أو تبرر فعلتها.

نظر لها (فادي هارون) في غضب وارتفع صوته باسمها قال...

- مريم، إنتى عارفة إنى بكره النكد، وبكره أكثر إنك تتجاهلينى بالطريقة دي، فى إيه؟

تحرك خلفها صاعداً إلى الجزء العلوي من الفيلا التي لا تقل جمالاً وبزخاً من الجزء السفلي، اتجهت إلى غرفة النوم فتبعها في غضب، وجدها تسحب الغطاء فوق جسدها الشاب مقارنة بجسده المسن فجلس بالقرب منها وقال...

- أنا قتلتك طلاق مفيش إلا لو قولتيلى عاوزة تطلقى ليه ؟ غير كده إنسى وهغير معاكى المعاملة.

نظرت له في حدة ثم اعتدلت وقالت بنبرة هجومية...

- مش طايقاك يا أخى، واحدة زيى كان فين عقلها لما اتجوزت واحد قد أبوها، أنا عاوزة أتطلق ومش عاوزة أشوف وشك تاني، فهمت.

مسح على وجهه محاولاً أن يتماسك قبل أن يصيبها بضرر فهو يعلم نفسه جيداً وقت الغضب، ويعلم ما تؤول إليه الأمور عند اقتراب أحد من كرامته وإهانتته، قال بهدوء...

- اكتشفتي دلوقتي فرق السن يا مريم ؟ ولا خلاص شبعتي بعد لما كنتي مش لاقية تاكلي أنتي و أهلك، إنتي نسييتى أنا جيبتك منين وعملت عشانك إية ؟ لو نسييتى أفكرك أصلك.

نظرت له في غل ملحوظ واتجهت إلى خزانة الملابس وفتحتها ثم أخذت في مليء حقيبة بالملابس في غضب، وقف واتجه إليها وحاول احتضانها فدفعته بعنف وقالت...

- إوعى تلمسني، إنت راجل حرامي ومشيك مشبوه.

اتسعت عيناه من هول ما قالتة، أمسك بزراعها في غضب وارتفع صوته وقال...

- إنتي بتقولي إيه؟ جيبتى الكلام ده منين ؟ انطقي.

حاولت نزع زراعها بالقوة ففشلت فرغم تقدمه في السن إلا أن جسده مازال يتمتع بقوة وكبرياء كمن يحمل ترياق ضد الزمان، أعاد كلماته وأصبح يؤلمها الآن فقالت...

- إوعى إيدك النجسة دي.

ثم صفعته بوهنٍ، لم يتمالك نفسه تلك المرة وشفعها بقوة لتقع أرضاً بفم داميٍّ تتألم بشدة وهي تبكي، أمسكها من شعرها الطويل بقسوة وألقاها فوق الفراش ثم قال...

- واضح إنك نسيتي نفسك، أنا هرجعلك تاني الصبح تقوليلى مين الي قالك كده وبعدها ممكن أطلقك وأرجعك تاني للحارة الي جبتك منها، واضح انى كنت لين معاي زيادة عن اللازم.

خرج وأغلق خلفه الباب بقوة ثم سمعت صوت إغلاق المفتاح من الخارج، وضعت يدها على فمها وبدأت في البكاء وهي تمسك ببطنها في ألم.

وسط الظلام وقف الرائد (عمرو) ممسكاً بكشاف هاتفه يحاول فتح باب العيادة الخاصة بالطبيب النفسي (مجدي)، لم يرد أن يشعر أحد بوجوده ففضل أن يدخل إلى تلك العيادة ليلاً وبهدوء تمكّن من فتح الباب ودلف إلى الداخل وأغلق الباب خلفه بلطف، على ضوء الكشاف المنطلق من هاتفه بحث عن مفتاح الإضاءة ثم بضغطة واحدة بدد الظلام لتظهر معالم العيادة جلية أمامه، توجه إلى مكتب الطبيب مباشرة لبحث عن تلك الأشرطة التى أدعت زوجة مجدي وجودها.

غرفة مرتبة بدرجة كبيرة تحوي مكتباً ضخماً عليه الكثير من المتعلقات الخاصة بطبيب نفسي متمرس وأبرزها تلك القطعة المعدنية المعلق بها كرات فضية صغيرة لا تكف عن الارتطام ببعضها البعض برتابة تأكل الأعصاب، مشغل شرائط صغير الحجم من أجل تسجيل الجلسات، وهناك لافتة عصرية الشكل مكتوب عليها اسم الطبيب وبالقرب من المكتب هناك أريكة مريحة خاصة بالاستجواب اللاوعي للمرضى من أجل إخراج أكبر قدر من آلامهم النفسية الدفينة وخلف ذلك المكتب هناك مكتبة تحتل كامل الحائط تحوي

الكثير من الكتب المتنوعة في كل المجالات وبالأخص العلوم النفسية والتي تدرس ميول الإنسان وأمراضه النفسية المعقدة.

ظَلَّ (عمرو) يتفقدها بحرص شديد حتى وجد ضالته، صندوق صغير موضوع أسفل الرفوف ممتليء بالأشرطة الصغيرة وعلى كل واحد منهم اسم المريض وتاريخ الجلسة، أفرغ محتوى الصندوق ليجد بضعة وخمسين شريطاً، وضع يده على وجهه وقد علم أنه عليه أن يستمع لكل واحد منهم وذلك سيستغرق وقتاً كبيراً بالتأكيد وإن كان يريد حلاً سريعاً سيكون عليه أن يبدأ الآن، أخرج مشغل الصوت الخاص به من معطفه الأسود ووضع به الشرائط وبدأ في الاستماع إلى أول شريط ليجد صوت الطبيب (مجدي) بدأ حديثه موجهاً كلامه إلى أحد المرضى قائلاً...

- بص بقى يا أشرف، أنا عاوزك تريح جسمك خالص وتغمض عينك وتحكيلى أكثر حاجة مسيبالك مشاكل، يعني حاجة لما بتفتكرها بتأثر على نفسييتك، حادثة، موقف، فترة زمنية.

أخرج (عمرو) سيجارة وأشعلها وبدأ في الاستماع بحرص إلى كل ما يُقال ثم اتجه إلى المكتب وبدأ في فتحه وفحص محتوياته وتصوير كل ما يمكن أن يكون دليلاً قد يساعده لاحقاً في تحقيقه.

اقترب الفجر على البزوغ وقد شعر الرائد (عمرو) بالإحباط وقرر أن يأخذ تلك الشرائط معه إلى مكتبه ويكلف أحد الضباط بسماعها، وضع الشرائط داخل الصندوق وأخذ بعض من الأوراق التي تحوي أسماء المرضى والتي قد تساعد فيما بعد لحل تلك القضية، حمل الصندوق واقترب من باب الغرفة ثم توقف قبل أن يخرج والتفت إلى المكتب ونظر إلى مشغل الصوت الموضوع فوق سطحه، أحس أن عليه أن يتفقده هو الآخر، تقدم نحو المكتب ووضع فوقه الصندوق ثم أمسك بمشغل الشرائط ليجد بداخله شريطاً بالفعل، ضغط

زر التشغيل ليجد صوت أحدهم معدّل ليصبح متضخماً وهو يقول....

- أنا كنت منتظرك تيجي المكتب وتسمع الشريط ده، أنا أكيد مكنتش أعرفك قبل كده، بس دلوقتي أنا عرفتك خلاص وعرفت عنك كل المعلومات، لو عاوز تحل القضية دي يا حضرة الظابط رد على التليفون الي هيجليك بكرة الساعة 10 بالليل من رقم مجهول ومتحاولش توصل لصاحبه عشان مش هتوصل لحاجة ولو وصلت هتوصل متأخر ومش هتكسب حاجة غير تضيع الوقت أنا هجرب أكلمك مرة واحدة بس، ودي هتكون فرصتك الوحيدة في الكلام معايا، أنا حابب ألعب معاك لعبة لو كسبت فيها هتحل القضية دي وهتعرف من الي قتل الدكتور مجدي ومين الي هيقول الضحية الجديدة، الستة لسه طويلة واللعبة لسه هتكبر فخليك قدها.

صمت صوت ذلك الشخص وظل الشريط الفارغ مستمراً في العمل حتى انتهى مدته وقد ظهرت علامات الغضب على وجه الرائد (عمرو) أمسك بمشغل الصوت ووضعه داخل الصندوق وغادر المكتب وهو يغلق الإضاءة. قبل أن يفتح باب العيادة ويخرج، انتابه القلق فوضع الصندوق أرضاً وأخرج سلاحه الناري وأعدّه للتصويب ثم انحنى وحمل الصندوق من جديد، أغلق الإضاءة وفتح الباب برفق ثم أغلقه بهدوء وصار وسط الظلام بخطوات حذرة يتلقت حوله فهو مراقب الآن بكل تأكيد.

صوت كعب حذائها يُصدر ضجيجاً يعرفه الجميع، تلك السرعة التي تجتاز بها كل المكاتب في طريقها إلى مكتب رئيس تحرير الجريدة (شادي العمروسي) تعلن عن خبر آخر صادم وحصري، هي تستطيع أن تتخطى العقبات وتحصل على كل المعلومات التي تريدها بوصفة ما سحرية أعدتها لها ساحرة تحمل عصاً قصيرة وتصنع بها المعجزات، لقد أعتلت القمة داخل الجريدة في وقت

قصير واكتسبت ثقة الجميع بما فيهم رئيس التحرير التي أصبحت الآن أمام مكتبه تعدل من هندامها المناسب لشخصيتها و جمالها المتواضع، طرقت الباب في رفق وانتظرت الإجابة ليأتي الرد من صوت رجولي ذات مسحة أنثوية مربكة لسامعها...

- أدخل.

وضعت (يسرا) يدها على المقبض ثم أدارته وفتحت الباب لتجد رجلاً قصير القامة، ممتلئ الجسد يجلس خلف مكتب عملاق مقارنةً بحجم جسده الضئيل، ذو نظرة جدية لا تختفي أو تذوب مع الحديث، اختفت شعيرات منتصف رأسه الضخم لترسم طريقاً ممهداً خمري اللون بين شقين من السواد المختلط بشعيرات بيضاء ليرسم مشهداً لا يسر الناظرين، عينه تبدو صغيرة الحجم خلف تلك العيونات مقعرة الشكل نظر بهما إلى مَنْ دخل للتو ثم قال...

- تعالي اقعدي يا يسرا، أتمنى تكوني جايبة خبر قوي وحصري ذي ما عودتينى.

رنّ حذائها لعدد مرات قليلة حتى جلست هي على الطرف الآخر من المكتب العملاق الأشبه بسفينة نوح بما يحمله فوقه من الأوراق والأقلام وشئت مظاهر صناعة الخبر من صور وتقارير وموافقات.

وضعت الملف الكبير التي كانت تحمله بين يدي القصير صاحب الكلمة العليا هنا داخل تلك الجريدة، شرع في قراءة على الفور وفصّ ما به من معلومات وبدأت هي في الحديث قائلة...

- الصور والتقارير الي قدام حضرتك تخص مجدي فرحات، طبيب نفسى معروف وناجح، الأسبوع الي فات حصلت حادثة كبيرة قريبة من منطقة مصر الجديدة عبارة عن 3 عربيات خبطوا في بعض وكانت النتيجة كارثية مات فيها ناس كثير، المهم مجدي كان واحد منهم بس مماتش بسبب الحادثة،

مجدي مات مقتول برصاصة جت في نص راسه وهو سايق عربيته على سرعة عالية وده الي سبب الحادثة يا / شادي.

رفع (شادي) عينه الضئيلتين في اتجاه (يسرا) وقال...

- قناصه !!! يعني طبيب نفسي هدف لقاتل مأجور بيعمل لحساب أحد الفاسدين أراد تصفية حساباته الشخصية، مانشت هایل بس ناقص معلومات كثير يا يسرا، يعني لو قدرنا نعرف أكثر عن الطبيب عشان نقدر نكون قاعدة جماهيرية تتابع الموضوع.

ابتسمت يسرا وقالت...

- أنا بالفعل لسه بجمع معلومات من مصادري الخاصة، بس أنا شايقة إننا نبدأ ننزل الخبر ده الي هتلاقيه مكتوب في آخر صفحة عند حضرتك مؤقتًا، عشان يبقى سبق صحفي عندنا، الداخلية مقلوبة على الي حصل وأكد في أكثر من جريدة تانية تابعت الموضوع بس احنا سابقين بخطوة، عندنا صور حصري.

أخرج (شادي) الخبر المكتوب من الملف وشرع في قراءته حتى انتهى ثم قال بتعجب...

- مين أيسر عبدالله الفوال الي اسمه جنب اسمك ده ؟

ردت يسرا مسرعة وقالت...

- ده مصدر الخبر وهو الي بيتابع الموضوع، كمان هو الي صوّر كل الصور الي مع حضرتك دي، أنا كنت عاوزه بعد إذن حضرتك يعنى إنك توافق اسمه ينزل جنب اسمي على الخبر وبقيّة التحقيق بالكامل.

هزّ (شادي) رأسه متفهمًا ما ترمي إليه وقال...

- شكله ولد مجتهد وشاطر، ده باين من كلامك.

بسرعة اكبر ردت قائلة...

- شاطر جداً يا فندم ومجتهد بجد.

ابتسم (شادي) وقال...

- خلاص مصدقك يا ستي، قوليله إني عاوز أقابله خلال الأسبوع الجاي وسيبيلي الخبر أراجعه وكمان أعمل اتصالات بوزارة الداخلية أحاول آخذ موافقة منهم، عاوز أعرف خطورة الخبر على الرأي العام لما ينزل.

ابتسمت (يسرا) ووقفت ثم اتجهت إلى الباب بعد أن شكرت (شادي) بكثرة، خرجت وأغلقت خلفها وبدأ صوت كعب حذائها في الطنين من جديد حتى اختفت داخل الرواق المؤدي إلى مكتبها.

الصخبُ يملأ المكان والجميع يتراقص على تلك الموسيقى الصاخبة وتحت تلك الأضواء المتغيرة التي تُفقد الجميع حاسة البصر وتتركهم يتخبطون فيما بينهم بنشوة تامة، الكثير من الضغط العصبي والاضطراب النفسي يحلقان فوق المكان المزدهم عن آخره، فتيات بربع هندام وشباب قد بلغ منهم السكر مبلغه، لقد أقام الشيطان حفلة على شرفه وقد لَبى الجميع.

بالقرب من ذلك الكم من اللحوم المتعرقّة هناك شابٌ حادّ الملامح، حليق الرأس، مفتون العضلات، ثائر الطباع، يجلس على كرسي مرافق للبار وتظهر عليه معالم العصبية المفرطة، ممسكاً بكوب ممتليء عن آخره بالويسكي المختلط بقطع الثلج، ينظر إلى فتاة تتراقص بنصف وعي أمام شاب قد لاحظ فقدانها للاتزان وحاول أن يستغل ما بها من تيه، اقترب منها مبتسماً لتظهر أسنانه ناصعة البياض ثم وضع يده خلف ظهرها وجذبها نحوه بقوة لتسقط تلك كخرقة مهترئة بين أحضانه، شعر بفوز قريب وأخذ يمرر يده بالقرب من مفاتن جسدها اللين وقبل أن يصل إلى مبتغاه بادره ذلك الشاب حاد الملامح

بلكمة أدمت وجهه وأسقطته أرضاً، سادت حالة من الهرج وتوقفت الموسيقى وعلا صوت الصراخ وتحولت الساحة الخاصة بالرقص إلى ساحة للعراك.

تجمع حول الشاب عدة أفراد يحاولون النيل منه ويبدو أنهم حرساً خاصاً بذلك الذي فقد ثلاثة من أسنانه البيضاء و التي أصبحت حمراء قانية الآن، ممسكين بأسلحة نارية، وضع ذلك الشاب المحاصر يده داخل سترة وأخرج سلاحاً نارياً ثم سحب أجزاءه استعداداً لإطلاق النار، صرخت تلك الفتاة بعد أن استعادت جزءاً من وعيها وقالت وهي تتجه إلى ذلك الثائر...

- رشاد، خلاص يا رشاد، يلا نمشي.

لم يستمع إليها ثم أوقفها خلف ظهره وأكمل في تحديه الخاسر فواحد مقابل أربعة هي معادلة خاسرة بكل المقاييس، وقف الشاب الدامي مترنحاً وأمر حراسه أن يقتلوه قائلًا...

- صفوا الكلب ده حالاً، هو والبنت اللي معاه دي، إنت متعرفش أنا مين يا ابن الكلب.

لم يهتز ساكناً ل(رشاد) الذي نظر إلى عين الشاب المتحامي خلف رجالة ثم نظر إلى أعلى في اتجاه أحد ما يقف بالقرب من لوحة التحكم في إضاءة المكان متأهباً وفي أقل من ثانية انقطعت الإضاءة و سمع دوي إطلاق ثلاثة رصاصات متتالية وعندما عاد الضوء بعد أقل من دقيقة وجد الحراس ذلك الشاب الذين يعملون تحت إمرته ملقى أرضاً خلفهم ينازع الموت في آخر لحظاته، بحثوا عن (رشاد) وتلك الفتاة في كل مكان ولم يجدوه فعادوا خائبين إلى جثمان الشاب الهامد وعلى ملامحهم خيبة أمل وخوف مما سيحدث لهم بعد أن يعلم والد ذلك الشاب ما حدث.

داخل غرفة نوم قليلة الإضاءة المائلة إلى الاحمرار وفوق فراش يتوسط الغرفة ويهتز بشدة جراء حركة يصدرها ممّن همّ فوقه متزامنا مع أصواتهم التي تنبئ بوصولهم إلى أقصى درجات النشوة الجنسية هناك كاميرا موضوعة بإتقان في زاوية علوية من السقف قد صورت كل ما حدث بأدق تفاصيله، قَلَّت الأصوات وهدأت الأنفاس وانفصل الجسدين ليصبحا متجاورين واتضحت معالمهما جلية، اعتدلت إيناس و التقطت ملابس خفيفة ملقاه أرضاً ووضعتهما فوق جسد ينتحب من كثرة انتهاكه ثم التفتت بوجهها الملائكي المبتسم دائماً كقناع حجري قد نحت إلى ذلك الرجل، مُخرج آخر أعمالها الذي مازال قلبه يدق بقوة من فرط اللذة طالباً المزيد ثم قالت....

- عجبتك السهرة الخاصة؟

زحف نحوها كذئب جائع ليكمل نهشه في جسدها الحريري، قبلها عدة قُبَلات تفرقت على جسدها ثم قال ...

- ويا ريت نكررها ثاني.

وقفت (إيناس) واتجهت إلى المرأة وهي تنظر إليه في انعكاسها وقالت...

- لا أنت كان عندك أمنية وحيدة وأنا حققتها لك، بس يعنى لو حابب نكررها لازم يكون في مقابل ولا إيه؟

بلعاب سائل ووجه إبليسي نظر لها سارحاً وهزّ رأسه موافقاً ثم هبط من فوق جبل العهر لاهثاً حتى وصل خلفها واحتضنها بقوة وأغرقها قبلات حارقة لا تطيقها لكنها لا تقوى على رفضها فمن سقط من السماء طرداً لا يمكنه العودة أبداً وعليه أن يكمل في طريق أسودٍ باردٍ موحشٍ.

نظرت له ثم قالت...

- انا ليا عندك طلب.

فبراير 1995....

تحت الأمطار الباردة وأسفل السحب الرعدية طفل يرتدي ملابس بالية
مرقعة أشبه بروحه، حافي القدمين، متسخ الوجه واليدين، يقترب من سيارة
تقف في أحد الإشارات مغلقة زجاجها إتقاء البرد القارس، ينعم مَنْ بداخلها
ببعض من الدفء والونس، يطرق الطفل على زجاج مَنْ يقودها دون استجابة،
ينتظر لحظات ثم يتحرك إلى السيارة التي تليها يفعل المثل وينتظر الإجابة
لكن دون جدوى، تشتد الأمطار فوق رأسه الصغير ويهشم البرد عظامه الرقيقة
دون مقاومة أو تذمر منه، أوشكت الإشارة على أن تتغير لونها إلى الأخضر
وتسمح بمغادرة السيارات دون أن يعطيه أحدهم مالاً، طعاماً، ابتسامة، أي
شيء، وجهه الضئيل يزداد عبوساً ونفسه تهتليء حنقاً، انتهت المهلة وانطلقت
السيارات لتغرقه بالطين دون إكتراث، توجه إلى الرصيف وجلس منكفئاً في
انتظار محاولة جديدة في يومه الطويل، يجب أن يعود بقدر من المال، لا يريد
ندبة أخرى تضاف إلى ندبات جسده و نفسه، لا يريد مزيداً من الألم، كم هي
ظالمة تلك الحياة لتقسو على من لم يتخط عمره عدد أصابع اليده الواحدة
لكنه حمل همّ قرون.

الفصل الرابع

«كلاً منا مشقوق إلى نصفين أحدهما تمكّن منه النور والآخر تفسّى به الظلام وأنت تحيا ما بين أرغام كل نصف على تقبل الآخر والمعظم يفشل ويسقط داخل فوهة أحدهم ليدمغ على لونٍ إما أبيضاً منيراً أو أسوداً قاتماً».

بزيه الرسمي (الميري) والذي يحمل فوق كتفيه نسرين من ذهب يتقدم (عمرو) بخطوات ثابتة في اتجاه مكتب قائده المباشر والذي كان قد كلفه بتلك القضية فور وقوعها رغبة منه في حلها في وقت قصير كما تعود منه، هدأت خطواته عندما اقترب من باب مغلق يقف بالقرب منه عسكري نظر له (عمرو) وسأله بنبرة صارمة قائلاً...

- العقيد ماجد كمال في مكتبه يا ابني؟.

بعد أن أدى ذلك العسكري التحية العسكرية رد سريعاً قائلاً...

- موجود في مكتبه يا فندم.

ثم طرق الباب وانتظر قدوم صوت العقيد (ماجد) من الداخل يسمح له بالدخول ليفتح الباب ويشير إلى الرائد (عمرو) أن يدخل وما أن دلف إلى الداخل حتى أغلق خلفه في سرعة وحزم.

فور دخول (عمرو) نظر إليه رجل في آخر عقده الرابع من العمر يتحدث عبر الهاتف، متوسط القامة، متناسق الجسد، ذو شارب ثقيل وعينان ملونتين غائرتين وجبهة عريضة وشعر ناعم، كان يجلس خلف مكتب فخم يحمل الكثير من الملفات الأمنية والتي لا تنتهي أو يقل عددها عن المألوف، أشار إلى الرائد (عمرو) أن يقترب ويجلس حتى ينتهي من مكالمة هامة ويبدو أنها من مسؤول رفيع داخل وزارة الداخلية.

أنهى المكالمة ثم قال بصوت غليظ...

- إيه الأخبار يا حضرة الرائد ؟ وصلت لحاجة جديدة في القضية ولا لسه ؟
إحنا داخلين على أسبوع وعاوزين نخلص ورانا هم كبير وقضايا تانية.

خلع (عمرو) غطاء الرأس وقال بصوت منخفض احترامًا لمن يعلوه رتبة...

- لسه يا فندم، الموضوع مش سهل خالص، أنا في انتظار تقرير الطب الشرعي والأدلة الجنائية الي اتأخر عن عادته، كمان محتاج مساعد ليا لو سمحتلي.

مرر العقيد (ماجد كمال) يده بين خصلات شعره أسود اللون ثم ابتسم وقال...

- مساعد ؟ تصدق أنا دايمًا بكون على صواب، أنا بالفعل عينت مساعد ليك عشان ننتهي من التحقيقات بسرعة وده ممكن يوفر وقت طويل ومجهود كمان، في نقيب اسمه (مروان السمان) ظابط شاطر جدا تقدر تقول وارث الميرى أبا عن جد ابن اللواء عماد السمان الله يرحمه، أنا خدمت معاه وأنا لسة نقيب، كان أسطورة بجد في حل القضايا، حسه الأمني عمره ما خيب، مروان زمانه على وصول.

أوماً (عمرو) برأسه دليلًا على الموافقة ثم قال بسرعة...

- ليا طلب كمان لو سمحت يا فندم.

نظر له العقيد (ماجد) منتظرًا طلبه فقال...

- محتاج خبر أسلحة وخاصة أسلحة القنص.

وضع العقيد (ماجد) يده أسفل ذقنه وقال..

- أنت شاكك أن القاتل قنّاص محترف بقى، طيب أنا أعرف حد شاطر جدًا ممكن نستعين بيه، هكلمه وأخليه يتواصل معاك، بس قولي الأول أنت بتفكر في إيه؟

اعتدل (عمرو) في جلسته وقال...

- أنا شاكك إن القاتل ده بنسبة كبيرة قاتل متسلسل وبينفذ أجندة إجرامية في مصر.

ظهرت معالم الصدمة على وجه العقيد (ماجد) ثم قال...

- ليه بتقول كدة ؟ أنت في حاجة وصلتلها؟

صمت (عمرو) للحظات قبل أن يقول...

- في حد يحاول يلعب مع الداخلية لعبة وسخة ويسوأ سمعتها ويبينها ضعيفة يا فندم قدام الرأي العام، القاتل سابلى تسجيل بصوته وقال إن دى مش هتكون آخر جريمة.

حك العقيد (ماجد) أنفه ثم عاد بظهره واستند على كرسيه الوثير وقال...

- قاتل متسلسل وقناص محترف : اممم، طب إنت ناوي على إيه؟

نظر (عمرو) إلى الفراغ ثم قال...

- لسه مش عارف يا فندم، أنا هستنى تقرير الأدلة الجنائية والطب الشرعي وبعد كده هرتب أفكارى...

طرق الباب ثم دلف بعد أن أذن له شاب طويل القامة ذو ملامح طفولية وعينان خضراوتان لديه من الوسامة ما يتيح له قدر كبير من القبول، أشار له العقيد (ماجد) أن يقترب ثم بدأ في تعريف الضابطين بعضهم إلى بعض وبعد عدة دقائق كان الضابطين في طريقهما إلى مكتب التحقيقات كي يرتبا أفكارهم وكي يطلع الرائد (عمرو) النقيب (مروان) على ملابس القضية ويكلفه بجزء من العمل.

شاب في عقده الثاني من العمر لديه عينين ذابلتين يحيط بهما السواد وجسد متناسق نوعاً ما، يجلس داخل سيارة حديثة الطراز وبجانبه فتاه شبه عارية يستمعان إلى موسيقى غربية وتظهر عليهم النشوة، يخرج كيساً شفافاً به مسحوق هرويني أبيض ثم يضع بعض منه على ظهر يده لتقترب الفتاة وتسحب المسحوق عبر فتحة أنفها وتعود بظهرها في راحة وغياب للعقل دام لثواني حتى أفاقت منه وقبّلت الشاب بقوة، وضع كميةً أخرى على ظهر يده وفعل المثل ثم بدءاً في تقبيلها بعنف في غياب تام للوعي.

اقتربت سيارة شرطة بداخلها ضابطين دورية، اشتبهوا في تلك السيارة الحديثة التي تقف في مكان مظلم وبداخلها أجساد تتحرك في الظلام، هبطا الضابطين ثم توجهوا بحرص إلى السيارة ليجدوا ذلك الشاب والفتاة في حالة خدر تام ويقومان بأفعال فاضحة، طرق أحد الضباط على الشباك بقوة كي يوقظهما من غفلتهما.

ارتبك الشاب وفزعت الفتاة من رؤية الضابطين، أشار له أحدهما أن يفتح الباب وأشهر سلاحه الناري، زاد ارتباك الشاب وأدار محرك السيارة، تقدّم أحد الضباط ووقف أمام الشاب مشهراً سلاحه وهو يقول...

- بطل العربية وانزل حالا.

بنصف عقل انطلق الشاب فجأة ليدهس ضابط الشرطة تحت عجلات السيارة وينطلق بها مسرعاً، بدأت الفتاة في الصراخ فقد قتل ضابط شرطة للتو وهناك آخر سوف يتعرف على أشكالهم، ظلت تصرخ وهي تقول...

- الله يخربيتك يا أمير إنت موّت الضابط، إحنا روحنا في داهية.

حاول الشاب تهدأتها وهو مازال منطلق بأقصى سرعة وهو يقول...

- متقلقيش بابا هيحل المشكلة دي، مرة خبط واد في الشارع وهو حل

الموضوع.

نهرته الفتاة بقوة وقالت...

- أبوك إيه ؟ بقولك ظابط ، إحنا انتهينا.

لم يتحمل الشاب نحيبها أطول من ذلك، أوقف السيارة وفتح الباب وألقاها في الخارج بنصف ملابس ثم انطلق مسرعاً كمن يفر من الموت من دون جدوى.

في ظلام الليل وفي طقس بارد داخل ظلام شقة خاوية من الأثاث سوى من سرير عصري قريب من الأرض وخزانة تحتل حائطاً كبيراً من الغرفة، هناك وفي ركن ما أشد ظلمة وبرداً من بقية المكان هناك شاب يجلس أرضاً عاري الجسد يرتعش بشدة، يبكي بقوة وينتحب بألم، يتذكر كل ما مرّ به، يتذكر وجه ذلك الطبيب النفسي قبل أن يصوب على رأسه ويرديه قتيلاً، ينتفض جسده كلما حاول إسناد ظهره على الجدار ليجده لوخاً من الثلج، تسمع أذنه صوت الرصاص الذي يطلقه فتتعالى أنفاسه وتضطرب خواطره، بعد قرابة الساعة هدأ صوته وأصبح أقرب ما يكون إلى تمثال متحجر قد وضع في ذلك الركن من الغرفة بالكاد تشعر أنه على قيد الحياة من تحرك صدره ببطء - شهيقاً وزفيراً - ففي كل روح تسلب عن طريقه يموت من جديد، ملعون هو لعنة دمغت بالدماء وقد صنعت خصيصاً من أجله.

النقيب (مروان) يتحرك داخل أروقة المبنى الأمني في عجلة بعد أن أتاه اتصال من مسؤول الطب الشرعي و آخر من أفراد الأدلة الجنائية يخبروه أن التقرير الخاص بتشريح جثمان الضحية (مجدي) وكذلك تقرير الأدلة الجنائية قد تمّ الانتهاء منهما، حاول أن يتواصل مع الرائد (عمرو) كي يخبره لكنه لم يجب على هاتفه وأرسل له رسالة أخبره فيها أنه سيعاود الاتصال به بعد

منتصف الليل، بعد عدة دقائق كان قد استقر داخل مكتب التحقيقات والذي أصبح له مكتب فيه مقابل لمكتب الرائد (عمرو)، فتح الباب بعد أن أدى ذلك العسكري ضئيل الجسد له التحية العسكرية ثم دلف إلى الداخل وأغلق خلفه وهو يقول...

- هاتلي قهوتي يا حازم.

خلع معطفه وعلقه على شماعة خشبية أعدت لذلك، تحرك إلى مكتبه ليجد فوقه صندوقاً صغير الحجم مكتوباً عليه (هام للغاية) وبجانبه ملفين أحدهما يحمل العلامة الخاصة بختم الطب الشرعي والآخر قادم من الأدلة الجنائية، جلس وأمسك بالملف الأول الخاص بتشريح جسد الضحية وبدأ بتفقده ليجد بداخله...

- بعد تشريح الجثمان الخاص بالضحية والشروع في معرفة سبب الوفاة وميعاد الوفاة وتاريخها تبين أن المجني عليه قد لقي حتفه بعد أن أصيب بعبارة ناري قد اخترق رأسه و أحدث فجوة في منتصف الجبهة بقطر 308 بوصة مما أدى إلى انفجار جزء كبير من الرأس وأدى ذلك إلى الوفاة في الحال، إما عن بقية الكسور و الكدمات ومضاعفاتها والتزيف الداخلي وكل الإصابات الموجودة في جسد الضحية فهي ناتجة عن انقلاب سيارة المجني عليه أثناء الحادثة، لم يتم تبين ماهية العيار الناري حتى الآن لعدم تعرض الطب الشرعي لذلك العيار الناري الذي يمكنه أن يسبب تلك الفجوة الكبيرة من رأسه لكن تبين لنا بعد الفحص أنه قد تم إطلاق ذلك العيار من مسافة قد تتعدى الـ 900 متر أو أكثر مما يثير الشكوك حول قاتل محترف القنص، وهذا كل ما تبين لنا، مرفق مع التقرير تصريح يفيد إمكانية استلام أهل المجنى عليه للجثمان في مدة أقصاها يومين من تاريخه .

أغلق النقيب (مروان) التقرير الخاص بالطب الشرعي وقد ظهرت عليه

معالم الريبة والقلق ثم أمسك بالتقرير الخاص بالأدلة الجنائية وقبل أن يقرأه بدأ في فتح الصندوق وفحص محتوياته ليجد بداخله عدة حاويات شفافة صغيرة الحجم تحمل أحدهم كارتاً اسوداً مرسوماً عليه شخص يرتدي السواد أمسكه ونظر إليه بتركيز ثم وضعه على سطح المكتب وأمسك بغيره ليجدا بداخله رصاصة كبيرة الحجم لم يعتاد على رؤيتها من قبل أخذ ينظر إليها من كل الزوايا ثم وضعها بجانب الحاوية الأخرى، ثم أمسك بآخر حاوية شفافة ليجد بداخلها هاتفاً جوالاً كان يعود للمجني عليه، نظر بداخل الصندوق فلم يجد شيئاً، وضع بداخله تلك الحاويات الشفافة ثم بدأ في قراءة ما جاء بالتقرير بتركيز كبير ليجد بداخله...

- بعد فحص مسرح الجريمة المتضمنة جسداً وملابس المجني عليه وسيارة وما تحويه لم يتم العثور على أي بصمات تدل على أي شخص آخر غير المجني عليه داخل السيارة ومن فحص ملابس تبين وجود بصمات تعود إلى عدة أشخاص وتم إرفاق أسمائهم في قائمة مرفقة في آخر صفحات التقرير، إما عن ما تم إيجاده من أدلة قد تساعد في التحقيقات فقد تم إيجاد عيار ناري لم يستدل على نوعه سوى أن قطره 308 بوصة بالتقريب وعليه آثار دماء تحمل الحمض النووي للمجني عليه وتم إيجاد كارت بمواصفات خاصة لم تكن تحمل بصمات عليها سوى بصمات المجني عليه وفي النهاية تم إيجاد الهاتف الجوال الخاص بالمجني عليه وقد تم وضعهم داخل صندوق وإرسالهم مع التقرير.

انتهى (مروان) من التقرير ثم بدأ في فحص الأسماء المرفقة الخاصة بالبصمات التي تم رفعها من على ملابس المجني عليه فوجد أن أول الأسماء يعود إلى زوجته (جيهان) والأخرى تعود إلى أنثى أخرى وبعد التحري عنها تبين أنها سكرتيرته الخاصة (دارين نور التلباني) التي تعمل لديه داخل العيادة.

دَوَّنَ (مروان) تلك الملاحظات داخل أجندة خاصة به ثم أخرج هاتفه

وحاول الاتصال مرة أخرى بالرائد (عمرو) ليجده مشغول فيبدأ في وضع خطة ما تم كتابتها وترك نسخة منها على مكتب (عمرو) وتحرك هو إلى الخارج كي يبدأ في التحريات عما وجدته داخل التقارير وبالأخص عن (دارين) وعلاقتها بالطبيب (مجدي) المجني عليه غدرًا ويبدو أنه كان هدفًا لأحدهم.

يصل (أمير فادي هارون) إلى فيلا والده وهو مازال مضطربًا بعد أن دهس منذ أقل من ساعة أحد رجال الشرطة وقد لاذ بالفرار بعدها وألقى برفيقته شبه عارية في أحد الطرق الخالية، لقد ارتكب لتوّه جريمتين ولجأ إلى والده كالعادة كي يخرج منه من مصائب لا تُحصى، دخل بسيارة حديثة الطراز إلى جراج الفيلا ثم أوقف عمل محركها الذي يعادل عددًا لا يحصى من الأحصنة، هبط منها واتّجه مسرعًا وهو ينادي بصوت مرتفع على والده قائلاً....

- بابا !! بابا !!

سمع (فادي هارون) صوت ابنه قادمًا من الخارج وهو يعلم جيدًا تلك النبرة في صوته، طريقة يعلمها جيدًا وقت المصائب التي يجترأها خلفه في كل عام وفي بعض الأحوال كل عدة أشهر، اتّجه إلى صوت ابنه المفزوع حتى وجدته يهرول في اتجاه وهو يتلعثم بالكلام و لا يستطيع التنفس بشكل منتظم وجيد فرّبت على كتفه وقال....

- إهدى يا أمير، إهدى يا حبيبي، في إيه؟

هدأ ذلك الشاب المتهور كثور مندفع في حلقة قتال ميتادوري لا يأبه بمن حوله أو بقدر الخسائر التي قد يتسبب فيها لشخص ما، الوفرة من المال مُحاطة بحصانة من السلطة والكثير من الأمان كفيلة أن تجعل أحدهم يحيا حياة الغابة غير بأي أحد، ابتلع ريقه بصعوبة ثم قال وبدأت دموعه تنساب كطفل صغير حطم دُمية وبدأ قائلاً....

- بابا، أنا خبطت واحد بالعربية.

نظر (فادي) داخل عين ابنه (أمير) الذي يحبه بشدة ويكره وجوده في الحياة، شعور غريب لكنه يرواده دائماً، كتم غيظه وقال بهدوء مصطنع..
- خبطته فين؟ إنت كنت فين أصلاً؟ وده حصل إمتى؟ إنطق إيه الي حصل يا ابن الكلب؟

آخر كلمة جاءت مرتفعة جعلت ذلك الشاب يرتعد ويرد مسرعاً....

- كنت في المقطم مع سوزي قاعدين جوه العربية، فجأة لقينا ظابطين قدامنا و في واحد وقف قدام العربية يزعق والتاني فضل يخبط على الإزاز كان هيكسره علينا، أنا خفت وجريت بالعربية وخبطت واحد منهم.
وضع (فادي) يده على وجهه في غضب ثم لف بجسده وأعطى ظهره إلى (أمير) وتمنى لو أطلق عليه النيران لكنه فشل في أخذ ذلك القرار، قال بصوت مرتفع..

- خبطته ولا دست عليه ؟

ارتبك (أمير) وعاد بظهره إلى الخلف بعد أن أحس بموجة عارمة ستجتاحه بعد ما سيقوله، ابتعد عدة خطوات وقال...
- دست عليه وجريت.

التفت (فادي) بوجه يحمل ألف شيطان بنيرانهم وغضبهم وكبريائهم ثم انهال بالصّفع والرّكل على وجه وجسد ابنه (أمير) وتخلل كل ذلك سباب له ودعوات بالسّخط على إهماله واستهتاره ووجوده في الحياة، توقف بعد أن أدمى وجه ابنه وارتفع صوته منادياً على أحد من حرسه الشخصي بالخارج قائلاً....

- رشاد !! يا رشاد !!

دخل مسرعاً من باب الفيلا رشاد وبدأ عليه الجدية والاستعداد وقال...

- أوامر يا فادي باشا.

اقترب (فادي) من (رشاد) ووضع يده على كتفه وقال...

- رشاد أنا عاوزك تاخذ الواد ابن الكلب ده توديه على شاليه اسكندرية وتخفيه خالص وتروح تدور على البت اللي اسمها سوزي دي و تخفيها هي كمان وبعد كده ترجعلى نشوف هنعمل إيه، يلا حالاً.

أوماً (رشاد) برأسه بالموافقة ثم أنحنى وجذب (أمير) بقوة و رفعه عن الأرض ودفعه إلى الخارج وهو يقول...

- اعتبره تم يا فادي باشا.

بعد أن خرج الاثنان من الفيلا انفعّل (فادي) وبدأ في تكسير كل شيء أمامه داخل الفيلا وهو يقول (ابن الكلب معرفش ناقصه إيه، ربنا ياخذك) ثم هدأ من روعه وأخرج هاتفه الجوال من داخل سترة بدلتة الانيقة وأجرى مكالمة انتظر إجابتها ثم قال...

- باشا إزي معاليك ؟ عندي طلب صغير من حضرتك وأتمنى أكون مبتقلش عليك .

الرائد(عمرو) يقف داخل شرفة منزله المظلم ينظر إلى ساعة يده في قلق وتوتر ليجدها تشير إلى الساعة العاشرة مساءً ينقصها بعض الدقائق كي تكتمل، يسمع صوت عقرب الثواني وهو يتحرك في اتجاه لا يريده كحال تلك القضية المبهمة، كحال حياته كلها، أخذ نفساً عميقاً وهو يضع فنجان القهوة الذي أمسك به بالقرب من أنفه، هدوء الليل شيء قاتل للنفس الوحيدة، يخشى قدوم الليل في كل يوم ، دائماً ما يأتي إليه حاملاً للذكريات السيئة، كان في الماضي يعشق أن يحل الليل عندما كان برفقتها، عندما كانت تببت بين أحضانه

ضحكة ليستمد منها كل ما ينقصه، كان ينتظر أن يراها نائمة ويظل يشاهدها لوقت طويل حتى يأخذه النوم قهراً إلى صباح جديد يشرق بوجهها، كان كل شيء يسير إلى طريق مُضَاءٍ وحياة مبهجة ذات لون فضي لامع حتى أتت تلك الليلة التي معها اختلف كل شيء إلى الأسوأ، فداًئماً ما تبهرنا الحياة بقسوتها وداًئماً ما يتركنا القدر وسط جراحنا ننزف المزيد من إنسانيتنا، نحن جنس تعس قد كتب علينا الشقاء في كل شيء حتى في شقاء قلوبنا، رحلت عن أرضه في غفلة منه، اشتاق إليها غير مُصَدِّقٍ أن أؤمن شيء يملكه قد يتركه وحيداً، رحلت بعدما حطمت كل ما هو سليم بنفسه، اخترق الألم قلبه ونقذ إلى عقله، أصبح عليلاً بها حية وميتة، تذكّر حينما فقدت الوعي وهم يتراقصون على نغمات أصبحت إدمانه في كل الأوقات، حملها وهروا إلى سيارة وحاول بكل الطرق إفاقتها وعجز، اشتدَّ عجزه عندما رآها نائمة على فراش وهي في طريقها إلى الرحيل عن عالمه للأبد، علم بعد عدة أيام ما الذي أصابها ولم يعلمها عندما أفاقت لكنها كانت تعلم جيداً أن ساعاتها أوشكت على الانتهاء لذلك تشبّث بيده رغم ألمها وقبيلتها، أرغمته على أمطار الدموع، نظرتها في آخر لقاء بينهما تحفر ذاكرته بقسوة، تباً للفراق وسحقاً للحياة من دون أحبنا، صفيّر جهاز رسم ضربات القلب مازال في أذنه حتى الآن عندما أعلن وقت الرحيل، أقي الموت متسللاً وأسدل الستار عن أهم فصول المسرحية ورحل الجميع ومازال هو جالس يصفق ويبكي من قسوة ما عاشه، مرّ على رحيلها 5 سنوات لم يريد عيشهم أو أنه حقاً لم يعيشهم، أنقول مازال على قيد الحياة وهو فاقداً للروح، آخر من يعيشون هم أكثر من يتألمون.

سقطت دمعة منه سهواً لترتطم بساعة يده متزامناً مع صوت هاتفه يرن، أفاق من ذكرياته ونظر إلى الساعة ليجدها العاشرة مساءً، نظر إلى شاشة هاتفه الجوّال ليجد مكالمة آتية من رقم مجهول تردد في الإجابة على المتصل المجهول، وبين الرفض والفضول أجاب ليأتيه صوتاً معدلاً قائلاً....

- شكلي كده قطعت ذكرياتك بس كان لازم اتصل في الميعاد، هما الضباط كمان بيعيطوا زينا؟.

ارتعد الرائد (عمرو) من قوله وظل ينظر يمينًا ويسارًا وأسفل العقار فلم يجد شيء مريب يدعو للقلق، هو يقف في شرفة منزله المظلم فكيف لأحد أن يراه، حاول مجاراة المتحدث حتى يلمح شيء قد يتحرك ويلفت الانتباه وقال...

- وأنا رديت، أنا بس عاوز أعرفك حاجة مهمة، لو كنت فاكرك إنك ممكن تلعب معانا يبقى إنت مجنون، كلها كام يوم وهتشرف عندي، إنت مش أول واحد يحاول يعمل اللي بتعمله وكلهم كانوا فاكرين أنفسهم عيال محصلتش بس شرفوا عندنا وخذوا الواجب.

صمت الصوت ولم يجب لثواني مما جعل (عمرو) يتعجب ويقول....

- ألو، إنت روحت فين؟

أجاب الصوت بحزم...

- إنت ضيعت فرصتك في اللعبة الدور ده، القوانين إني أنا أخذ خطوة وأسبيلك خطوتك، إنت استنفذت خطوتك وذنب الهدف الجديد في رقبته بسبب غرورك وأسلوبك خطوتي الجاية هتتنفذ خلال الأسبوع الجاي، جريمة جديدة بنفس الطريقة، القضية دي هتكون بالنسبة لك زي موت مراتك (أميرة) ومش هتقدر تعمل حاجة، سلام.

سمع الرائد (عمرو) صوت انغلاق الخط، أخذ ينظر في كل الاتجاهات من شرفة منزله ولم يجد شيء يدل على أن هناك من يراقبه، انفعل ودخل إلى شقته في اتجاه خزانة الملابس وبدأ في ارتداء ملابسه وهو يتمتم غاضبًا.

فبراير 2004.....

غرفة مظلمة يفتح بابها ببطء ويمر من خلاله خيال لجسد أنثوى ممتليء
شبه عاري ثم تغلق خلفها في هدوء، تقترب بشغف وتلامس جسداً لولد بسنّ
المراهقة نائماً من شدة الإرهاق، تبتسم وتقتحم برائته لتحيلها إلى شيطان
صغير يتعلم اعتصار النساء منذ نعومة أظفاره، يفيق وعلى وجه التعجب و
النشوة ليجدها تلك الشيطانة (دلال) في قمة شهوتها، ينظر إلى ما يحدث ولا
يعي، يُمسك يدها محاولاً منعها بفطرة فتتظر له بغضب وتشير له أن يلتزم
الضمت من أجل إكمال مهامها وإلا أبرحته ضرباً وجعلته يكمل ليلته في الخارج
حيث البرد القارس، بعد عناء وخوف يستسلم لها لتكمل سحرها الشيطاني
فوق جسده العاري وتفتح الباب لمسح صغير في طريقه إلى الخروج، في تلك
الليلة فقد عذرية روحه وأصبح مختلفاً، في تلك الليلة بكى الليل حزناً على
مقتل ملاك ومولد شيطان».

الفصل الخامس

«تلك المعادلة النفسية المريبة يصعب حلّها، ذلك المسخ المتواري بداخل صدر كلّ منا يملك سُمّ المباغطة، موقفًا واحدًا قادرًا على تحقيق تلك المعادلة الصّعبة و قادرًا على إطلاق سراح المسخ، ذلك المسخ الذي صنعناه فنحن نُجيد صناعة المسوخ حقًا».

مع أول ضوءٍ للشمس توقفت سيارَة دُفع رباعي أمام أحد الشاليهات المنعزل بعيدا عن بقية المباني، مُحاط بسور مرتفع ويُطل مباشرة على البحر، هبط (رشاد) وعلى وجه الجدية المفرطة ثم أغلق باب السيارة بقوة ليفيق (أمير) مفزوعًا من صوت الباب ليجد (رشاد) يفتح الباب الذي بجانبه ويجذبه بقوة ثم يدخله إلى الشاليه من دون أن يتحدث بكلمة واحدة.

فتح باب الشالية لتظهر محتوياته القليلة، دلف (رشاد) إلى الداخل وتبعه (أمير) في خوف بادي على ملامحه ثم جلس على أقرب أريكة ليسترخ فوقها وهو مُستاء من قرار أبيه له وما فعله معه من إهانة أمام أحد رجاله الأوفياء.

بدأ (رشاد) في إغلاق كل المنافذ الخاصة بالشاليه وإسدال الستائر وتقليل الإضاءة ثم خرج إلى السيارة وعاد معه حقيبتين، أفرغ محتوياتهم من طعام وشراب وملابس تكفي لشهر على الأقل ثم أخرج سلاحًا ناريًا وأشار به إلى (أمير) قائلاً...

- إمسك يا أمير خليه معاك.

مدّ (أمير) يده في خوف وأمسك بالسلاح الناري ثم ابتلع ريقه وقال...

- إيه ده يا رشاد ؟ هو أنا هحتاجه؟

إجابة (رشاد) بحدة قائلاً...

- أmaal أنا مديهولك تلعب بيه، إنت قاعد في حنة مقطوعة من غير حراسة

وإنت مش متعوّد على كده، اه الشاليه مقفول بشبابيك حديد من كل حته
بس الامر ميسلمش.

ارتبك (أمير) ووقف مقابلًا لرشاد وقال...

- هو إنت مش هتفضل معايا ؟ طب أنا هقعد هنا لحد إمته؟

أعطى رشاد ظهره ل (أمير) وتوجه إلى باب الخروج وقال بصوت مرتفع...

- أقعد أعمل إيه معاك ؟ أنا رايح أشوف البلوة الي إنت عملتها دي
وأشوف موضوع سوزي دي كمان.

ثم التفت وظهرت على وجهه ابتسامة نادرة وقال...

- تحب أجيبها لك هنا تسليك ؟

ابتسم (أمير) بتوتر خطى خطوات سريعة في اتجاه رشاد الذي شعر دائماً
انه اخ أكبر له وقال...

- لأ أنا عاوز طلب ثاني منك بس بعيد عن بابا يا رشاد.

أغلق وجه رشاد كمتجر شمع بالشمع الأحمر وقال بجدية...

- عاوز إيه ؟

تردد (أمير) في القول فاقترب منه رشاد ونظر إلى ملامحه وإلى تلك الهالات
السوداء تحت عينه وحركة يده اللاإرادية عندما حك أسفل أنفه وقال...

- إنت رجعت تشم ثاني؟

تلعثم أمير في الكلام...

- لا، لا يا رشاد، بصراحة آه.

انفعل رشاد وقال...

- من إمته يا أمير؟

ابتعد أمير خوفًا من رشاد وضعفًا منه...

- بقالي شهرين، بس إوعى تقول لبابا يا رشاد، هيقتلني لو عرف.

أخذ رشاد نفسًا عميقًا ثم قال...

- بصراحة إنت تستحق القتل، عشان إحنا عايشين نلثم وراك مصاييك بس

وسايبين مشاغلنا وحياتنا، خليك مرمي هنا لحد لما أشوف هعملك إيه؟

ثم تركه وتحرك في اتجاه الباب فهرول خلفه أمير وهو دامع العينين وهو

يقول...

- رشاد عشان خاطري، آخر مرة، أنا عاوز أتغير صدقني، ساعدني أتغير،

أنت الوحيد اللى فاهمنى وحاسس بيا.

خرج رشاد من دون رد على أمير وأغلق باب الشاليه من الخارج ثم ركب

سيارة واتجه في طريقه إلى القاهرة.

الرائد (عمرو) يتحرك مسرعًا في اتجاه مكتبه يدور برأسه الكثير من الأفكار

المضطربة ويبدو على وجهه الإرهاق، وصل إلى مكتبه ليؤدي العسكري له

التحية في احترام ولكنه لم يرد التحية كأنه آلة محددة الاتجاه، دخل إلى مكتبه

ليجد النقيب (مروان) جالسًا يتفقد التقارير في حرص ويحاول إيجاد خط للسير

خلفه وما أن رآه حتى وقف وقال...

- عمرو باشا، إنت كنت فين ؟ أنا بحاول أوصلك من امبارح عشان أقولك

إن تقرير الطب الشرعي والمعمل الجنائي وصلوا.

جلس (عمرو) خلف مكتبه وأشعل سيجارة ثم قال...

- تمام يا مروان وفي جديد؟

وقف (مروان) من خلف مكتبه واتجه إلى مكتب (عمرو) وبيده التقارير

والصندوق الذي يحوي كل الأدلة و قال....

- طبعاً يا باشا، اتفضل اقرأ.

أمسك (عمرو) التقارير وبدأ في قرائتها حتى انتهى منها ثم أمسك بالصندوق وأخرج محتوياته وأمسك بالطلقة وأخذ ينظر إلى حجمها الكبير وشكلها الغريب عنه رغم أنه عمل فترة في جهاز أمنى رفيع المستوى ولا يتذكر واحدة مشابهة لتلك، تركها من يده فور أن سمع هاتفه الجوال يرن فأجاب ليجده العقيد (ماجد كمال) استمع بحرص إلى ما يقول ودونه بورقة على مكتبه ثم أنهى المكالمة وقال...

- مروان، في خير أسلحة وذخيرة في طريقه لينا، مهم جداً نستفيد من خبرته ونعرف إيه نوع الطلقة دي وكمان نوع السلاح اللي اضربت منه، الموضوع شكله مش سهل.

حرك (مروان) رأسه في فهم لما قيل ثم تردد في الحديث لكنه قال...

- عمرو باشا، سيادتك عارف إنه مهم جداً يبقى في تفاهم بين فريق التحقيق، بصراحة أنا حاسس إن عندك معلومات مش مشاركتها معايا، عقلين أحسن من عقل يا عمرو باشا، انا عارف انك المسئول عن القضية بس انا كمان يهمنى احلها.

أنهى (عمرو) سيجارة بنفس أحرق بقيتها داخل صدره بعنف و أخرج دخانها في اتجاه سقف الغرفة وقال...

- صح يا مروان، إنت شكلك ظابط شاطر، أنا هقولك على كل حاجة حصلت من بداية ما مسكت التحقيق لحد امبارح بالليل، عقلين أحسن من عقل.

داخل أحد قاعات السينما وفي نهاية العرض الخاص للفيلم التي كانت بطولة (إيناس) يقف الجميع مصفّقين لما رأوا على الشاشة العملاقة من أحداث مقلّدة

ومُعَادَة حد النَّفُور ولكنهم يجاملون في كل مرة ولا يقدمون الجديد، ثم بدأ الجميع في تحية المخرج والممثلين وبالأخص (إيناس) التي كان آدائها حقًا مبتدلاً وعظيماً كالعادة في نظرهم، تحرّك كاست العمل الرديء الذي حقق نجاحاً منقطع النظير وتحركوا إلى أعلى السلام التي تقود إلى المسرح أمام الشاشة، وبدأوا يلوّحون للمشاهدين والصحفيين ويصفقون وعلى أوجههم ابتسامة توضع في تلك المواقف كطابع يجب وضعه على جواب مُرسل إلى مجهول.

تلى ذلك مؤتمر صغير للحديث حول العمل وكواليسه مع أخذ بعض الصور التذكارية وإجراء الحوارات الحصرية للقنوات الفضائية التي تجد في تلك المواقف مادة لزجة تُذاب مع بعض الكلمات المعادة تُقال من فتاة إعلامية بجيبة قصيرة وبودرة ملونة على وجهها المصطنع وأسنان بيضاء كفيلة بخلق حدث مزيّف كهذا.

فور خروج الجميع وتبعهم الفنانين تحركت (إيناس) في اتجاه سيارة حديثة بزجاج (فاميه إسود) يخفي مَنْ بداخله، ركبت السيارة لتجد بداخلها (فادي هارون) في انتظارها، تقبله وتبتسم له بشعور غريب أقرب إلى الخوف مختلطاً بشراسة ثم أخرجت من حقيبة يدها فلاشة وضعتها داخل كف (فادي) وضعها بجيب بدلته ثم أمسك يدها وقبلها وأمسكها من خصرها جاذباً إياها إلى حضنه العطن في شهوة وقال بصوت مرتفع للسائق أن يتحرك وأكمل هو استباحة نجوميتها المصطنعة وبدأ في سلبها المزيد من روحها وجسدها.

وسط انهماك الرائد (عمرو) والنقيب (مروان) في مراجعة التقارير والتحقيقات وقد بدا الإرهاق عليهما وقد نال الضيق من صدورهم بفعل ذلك الدخان الكثيف الذي ملأ الغرفة وجعلها أقرب إلى ساونا طرق الباب بترؤ ليقطع كل ذلك، نظر الضابطان في آن واحد إلى الباب وانتظروا قدوم من بالخارج ليدخل إلى المكتب العسكري وعلى وجهه معالم النعاس وقال...

- عمرو باشا في حد عاوز يقابل حضرتك اسمه عادل الشريف.

ضَمَّ (عمرو) حاجبيه في محاولة منه لتذكر ذلك الاسم وظل يعيد تكراره إلى نفسه حتى باغتته ذاكرته وألقت إليه الحل فقال...

- آه خليه يدخل حالاً.

ثم نظر إلى النقيب (مروان) وقال...

- ده خير الأسلحة اللي بعته ماجد باشا.

أوما مروان برأسه ثم نظرا الاثنان إلى شخص ما يدخل إلى المكتب ويغلق من خلفه، رجل متوسط الطول في منتصف العقد الرابع من عمره، مستدير الوجه هاديء الملامح، شعره رمادي اللون، صاحب نظرة متفحصة من خلف عوينات واسعة العدسات، ذو خطوات بطيئة وحضور طاغي ممسكاً بحقيبة صغيرة سوداء اللون.

وقف الضابطان وسلموا عليه ثم أشار له (عمرو) أن يجلس على الجهة الأخرى من مكتبه ومن أمامه (مروان) ثم بدأ الحديث في الانسياب بين الثلاثة وقاد زمام الأمور (عمرو) قائلاً....

- أستاذ عماد، هو حضرتك ليك خلفية كبيرة عن الأسلحة وتصنيعها و عن الأعيرة النارية بشكل عام ؟ اصل ماجد باشا قالي إنك ليك خبرة كبيرة في مجال الأسلحة وإنهم بيستعينوا بيك كخبير أسلحة وذخائر في مكافحة تجارة السلاح، هو حضرتك كونت خبرتك من إيه؟.

رسم (عماد) شبح ابتسامة على وجهه المستدير الهادي ثم قال...

- بص يا عمرو باشا، أنا في البداية درست في الكلية الفنية العسكرية وتخصصت في صناعة الأسلحة والذخائر بمختلف أنواعها وأحجامها، اتخرجت وبدأت أطلع بعثات وأتعلم أكثر عن صناعة الأسلحة وبالأخص الخفيفة، قناصات، مسدسات، رشاشات آلية ومتفجرات، دخلت مصانع أسلحة كثير في

دول زي ألمانيا وأمريكا وروسيا ودول أكثر ناس بتصنع سلاح وبتبيعوا للجيش والحكومات والإرهاب كمان، تجارة يعني، بعد فترة قليلة من خدمتي في الجيش كظابط أصبت بحادث منعني اني اكمل وفضلت اني أشتغل شغل مدني لكن كان بيتم استخدامي في بعض المهمات والقضايا كخبير أسلحة وقدرت أحل وأساعد في حل قضايا بشكل كبير ومن وقتها وأنا شغال في الميري برده بس كخبير.

أشعل (عمرو) سيجارة وعاد خطوة إلى الخلف يتفحص ملامح وجه (عادل) الهادئة كي يحصل منه علي ردة فعل تفيد صدق أو كذب كلامه لكن دون فائدة، وضع يده في درج مكتبه . وأخرج الطلقة النارية غريبة الشكل داخل حافظتها الشفافة ثم وضعها أمام (عادل) على المكتب وقال...

- أفهم من كلامك إنك خبير أسلحة ثقيل، طب حضرتك ممكن تقولنا إيه العيار الناري ده وإيه السلاح اللي اتضرب منه؟

مدّ (عادل) يده بفضول إلى تلك الحاوية ثم نظر إلى (عمرو) وقال...

- أقدر أخرجها عشان أفحصها؟

أشار له (عمرو) أن يفعل، أخرج قفازين طبيين وارتابهما لعزل البصمات ثم فتح الحاوية الشفافة للطلقة وأخذ يتفحصها بعينه المجردة وسط نظرات من الضباط ثم تركها على سطح المكتب وأخرج من حقيبته الصغيرة عدسة مكبرة وآداة للقياس وبدأ في التعرف على ماهيتها بشكل احترافي تحت العدسة ثم بين المقياس ثم العدسة مرة أخرى حتى انتهى وقال وهو مازل ممسكا بها ومرتديا تلك العدسة المكبرة....

- الرصاصة دي مضروبة من قناصة واللي ضربها كمان قناص محترف بيجيد استخدام نوع جديد من القنصات اللي تقدر تضرب العيار ده بوزنة ده و من مسافة كبيرة، أنا محتاج أشوف صورة للضحية لو سمحت يا عمرو باشا.

أخرج (مروان) الملف الخاص بالمجنني عليه مجدي ثم بحث عن صور بداخله حتى وجد واحدة وأعطاهها إلى (عادل) الذي نظر إلى الصورة بحرص ثم إلى العيار الناري وقال...

- أنا كدة متأكد تماما إن القناص ده محترف وإن الرصاصة مضروبة من على بعد 900 إلى 1000 متر وإلا كانت خرجت من رأس الضحية وكملت لأبعد من كده وكان هيبقى صعب إنكم تلاقوها في مسرح الجريمة وخصوصًا بحجم وتقل الرصاصة دي كانت هتبعد جدا.

ضم (عمرو) شفتيه في حيرة وقال...

- إنت متأكد إن الرصاصة اضربت من مسافة 1000 متر؟

عادت إلى (عادل) ابتسامة من جديد وقال...

- 100% متأكد، أنا هحتاج أسبوع أو 10 أيام عشان أقدر أحدد نوع الرصاصة دي وإيه السلاح اللي ضربت منه و ده ممكن يساعدنا جدا في تقريب الصورة عن السلاح المستخدم و مهارة القاتل وشخصيته .

كان الكلام مقنعًا لكلا الضابطين ووافقا عليه ثم وقف (عادل) بعد أن صور شكل العيار الناري وهم بالخروج لكنه توقف وقال...

- أنا عندي سؤال بس، هو اتقتل فين بالضبط؟

نظر الضابطان إلى بعضهما البعض ثم قال (عمرو)...

- اضرِب جوه عربيته وكان سايق على 120 حسب تقرير الطب الشرعي والمعمل الجنائي، وكان في طريق سريع.

اتسعت عين (عادل) من ذلك الكلام ثم نظر إلى صورة الضحية مرة أخرى وقال...

- لو حضرتك عاوز تعرف المكان اللي القاتل ضرب الرصاصة دي منه، روح

إدارة المرور وراجع الفيديو الخاص بكاميرا المرور الي صورت الحادث ودور على الإتجاه المعاكس للعربية وقت تنفيذ الجريمة ،غالبا هيكون برج أو عمارة من 8 أدوار والقاتل ضرب الرصاصة دي من الدور الرابع أو الخامس وده باين من مكان الرصاصة وزاويتها في الصورة، الإصابة جت بزاوية من فوق لتحت، أقصد إن الرصاصة مكانتش مباشرة على خط مستقيم، مع سرعة العربية ومسافة 1000 متر فرصة القاتل كانت 2% في المية على أعلى تقدير يا بشوات، إحنا قدام قاتل محترف ومحتاجين نعرف أكثر عنه.

أنهى كلماته ثم تركهم وغادر المكتب وأخذ يتحدث إلى نفسه كأنه يقوم بحسابه شيء ما وهو في طريقة إلى الخروج من المبنى الأمني بينما وقف الضابطان في حالة من الصمت والتجمد ينظرون اليه وهو يدلف الى سيارته من احد شبابيك المكتب، اخذوا يفكرون في مدى صعوبة تلك القضية المبهمة والتي ينكشف صعوبتها في كل يوم أكثر وأكثر.

في طريقهم إلى مكتب رئيس التحرير يسير ذلك الشاب الجميل الملامح (أيسر) وبجانبه صاحبة صوت الكعب الرنان (يسرا) يتحدثان بعجالة فيما سيقولونه أمام (شادي) وكيف لهما أن يقنعهان بنزول الخبر في صباح اليوم التالي كي يكون السبق الصحفي لهما، ومع سرعة سيرهما كادت (يسرا) أن تقع لولا أن لحق بها (أيسر) لتنظر له في إعجاب ملحوظ لكنه حاول جاهدا إنهاء الموقف وأكمل في طريقه لتتبعه هي في عدم استيعاب لذك الرفض لها في كل مرة.

وصلا أمام الباب وطرقته (يسرا) بقوة في انتظار الرد ليجيبهم (شادي) بصوته الجهور...

- ادخل.

يفتح الباب وتقدم (يسرا) إلى الداخل ثم يتبعها (أيسر)، يتقدمون نحو

المكتب المهيب ليشار لهم أن يجلسوا وينتظروا أن يكمل (رئيس التحرير) مكالمته التي أخذت بعض من الوقت مما سمح لتبادل النظرات بين الشاب والفتاة حتى قاطع تلك النظرات إنهاء المكالمة وصوت (شادي) يقول وهو ينظر إلى الاثنين...

- أكيد إنت أيسر مش كده؟

ابتسم (أيسر) وقال بصوته الهاديء ذو النعومة...

- صح يا فندم، شرف ليا مقابلة حضرتك.

ابتسم (شادي) وأخذ يقلب في الملفات التي أمامه حتى أخرج ورقة ووضعها أمام الاثنين وقال...

- أنا كلمت الداخلية ودي الموافقة الأمنية لنشر الخبر بتاعكم.

من شدة الفرحة صفقت (يسرا) ونظرت ببهجة إلى (أيسر) الذي تجهم وجهه للحظات كأنه يهاب شيئاً ولاحظه (شادي) فقال...

- لا أنا عاوزك تنشف كده آمال، ده لسه أول خبر هينزل باسمك وده تحقيق كبير وقضية رأي عام، إحنا في السليم متخافش، ما تفهميه يا يسرا. اقتربت (يسرا) بجسدها المتناسق من (أيسر) وقالت محاولة تهدئته وطمأنته...

- أنا عارفة إن ده أول خبر ليك باسمك ومسؤولية عليك وكم إن القضية والتحقيق فيها مش سهل خالص وحساس لكن الي بيبدأ كبير بيفضل كبير. ابتسم ذلك الوجه الشبابي المحبب إليها وقال...

- خير، أفهم من كده يا أستاذ شادي إن جرنال بكرة يبقى فيه الخبر بتاعنا.

عاد (شادي) خطوة واستراح على الكرسي وقال...

- وصفحة أولى كمان واسمك منور تحتيه يا سيدي ،بس إنت خلال أسبوع بالكثير تكون جبت أخبار أكثر عاوزين نكسر الدنيا.

نظر (أيسر) إلى عين (يسرا) مباشرة وقال...

- إن شاء الله هنرفع راسك.

وقف (شادي) وقال وهو يسلم على الاثنين في إشارة منه لإنهاء المقابلة...

- وأنا متأكد من ده، و يا يسرا خلي بالك من أيسر ده كنز ووسيم وحليوة.

ثم أصدر ضحكة عقبها سعال، أخفضا صوتهما ببطء مع ابتعاد الاثنين عن (مكتب رئيس التحرير) وهم في غاية السعادة مما جعل (يسرا) تتشبث بيد (أيسر) بحركة لا إرادية تداركتها سريعًا بعد أن نظر لها بتعجب وعدم استيعاب.

داخل إدارة المرور وأمام عدة شاشات كثيرة تعرض التسجيلات الخاصة بأحد الطرق السريعة يقف أمامها الرائد (عمرو) وبجانبه ضابط مرور برتبة مقدم يتفحصان التسجيلات بجدية وهمة أصابتهم بإرهاق فنظر (عمرو) إلى ساعة يده ليجدها تخطت منتصف الليل لكنه عليه إكمال البحث وأن يكمل يومه الشاق كما هو.

مرت ساعة إضافية حتى تمكنوا من إيجاد التسجيل المناسب والذي في جزء من الدقيقة كان قد سجل الحادثة التي راح ضحيتها أناس أبرياء من بينهم (مجدي) ذلك الطبيب النفسي، أبطأوا من سرعة التسجيل ليتضح كل ما حدث أوضح تلك المرة ومن خلال عدة كاميرات استطاع الرائد (عمرو) أن يحدد اتجاه قدوم الرصاصة، ازداد حماسه ثم أمر بأخذ نسخة من التسجيل وتحرك سريعًا.

بعد قرابة الساعة وقد أوشكت أن تصبح الثانية بعد منتصف الليل كان الرائد (عمرو) واقفًا أسفل برج سكني مكون من ثمانية طوابق ويعتقد أن

القاتل كان في أحد تلك الأدوار، اقترب من البرج السكني ليجد فرد أمن من إحدى الشركات الخاصة فسأله بعد أن أخرج شارقة قائلاً...

- إنت اسمك إيه؟

أجاب الحارس بخوف بعد أن علم أنه رائد شرطة يحقق في جريمة قتل وقال...

- اسمى عبد الرحمن أبو اليزيد بدر يا باشا.

أشعل (عمرو) سيجارة وأعطى أخرى للحارس وقال..

- قولي يا عبد الرحمن، إنت هنا شغال بقالك قد إيه؟

رد الحارس مسرعاً...

- بقالى سنتين هنا يا باشا.

عقد الرائد (عمرو) حاجبيه وقال...

- جميل جداً، طيب إنت تعرف سكان البرج ؟

أجاب الحارس للمرة الثانية متسرعاً...

- أعرفهم كلهم يا باشا طبعاً.

ابتسم عمرو وقال...

- حلو، طب تقدر تقولي الدور في كام شقة وتقدر تعرفني أسماء اللي

ساكنين في الرابع والخامس يا بطل.

ابتسم الحارس بعد سمع كلمة بطل وازداد حماسة وقال...

- الدور في 3 شقق يا باشا بس إيه : مساحتهم ملعب كورة والدكتور كريم

الطبلاوي دكتور القلب المشهور واخذ الدور الرابع كله يا باشا والدور الخامس

في المهندس محمد الطيب وده راجل أمير وفي حاليه والشقة الثانية فيها الست

خلود المغنية، بس كده يا بيه.

تعجب (عمرو) وقال ...

- هو في حد من المهندس محمد أو خلود هانم واخذ شقتين وفاتحهم على بعض يا عبده؟

أشار الحارس نافيًا وقال...

- لا يا باشا الشقة الثالثة اللي في الدور فاضية من ساعة ما الأستاذ جلال المحامى تعيش إنت من يجي سنة كده.

أوما الرائد (عمرو) برأسه متفههما ثم قال...

- طب ولاده عايشين أو تعرف طريقهم؟ مراته؟ قرايب؟

أنهى الحارس سيجارته وألقاها أرضًا وقال...

- لا يا باشا، الأستاذ جلال كان وحداني ومعندوش لا قرايب ولا عيال ومن ساعة ما مات وعرفنا بالصدفة والشقة متفتحتش ولا حد قربلها.

أنهى الرائد (عمرو) سيجارة ودهسها أسفل حذاءه ثم قال...

- أنا مش عارف أشكرك إزاي يا عبده بصراحة، إنت شاب وطني.

أصدر الحارس ضحكة عالية تدل على طيبة وحسن نية لم تعد موجودة في ذلك الزمان إلا قليلا ثم تحرك الرائد (عمرو) إلى سيارة وركبها وانطلق بها مسرعًا في طريقه إلى المنزل كي يستريح ويعود في الصباح من أجل الدخول إلى الشقة بعد إذن النيابة.

فبراير 2006.....

(في وقت الغروب) الأمطار تتساقط بتتابع على رأس شابين مراهقين يتسلقان مواسير مياه مصنوعة من (الزهر) معدن ضعيف في طريقهم إلى شباك

ما مفتوح بالدور الثامن من عقار عامر بالسكان، الهدوء شديد في ذلك الوقت من اليوم وبالأخص مثل ذلك الوقت من العام أثناء هطول الأمطار.

وصل الشابان حتى أصبحا أمام الشباك المفتوح، أشار أحدهم للآخر أن ينتظر بالخارج وأن يدلف الآخر إلى الشقة عبر فتحة الشباك الضيقة وبحركة رياضية تحتاج الكثير من القوة البدنية والهدوء أصبح داخل الشقة.

تحرك بحرص إلى رواق خالي داخل الشقة يؤدي إلى الغرف والصالة الرئيسية ويقود إلى ذلك المطبخ الذي يحوي الشباك المفتوح، في خفة حركة دلف إلى أحد غرف النوم ليجد رجلا وسيدة نائمان فوق فراشهم، أخرج قطعة قماش من أحد جيوب بنطاله ثم أخرج زجاجة صغيرة ورش على تلك القطعة بعضا من السائل داخل تلك الزجاجة.

اقترب من الرجل النائم وقد أمسك بسلاح حاد تحسباً لأي موقف وبهدوء شديد وضع تلك القطعة فوق أنفه، تركها لدقيقة ثم رفعها ووضعها على أنف السيدة ثم رفعها ووضعها داخل جيبه وتحرك بحريته بعد أن تأكد من أنهم خدروا تماما.

أخذ يقلب في محتويات الغرفة بسرعة حتى وجد علبة تحوي ذهب فأخذها وتحرك بها مسرعا إلى الشباك، أعطى تلك العلبة إلى الشاب الآخر الذي كان ينتظره وبدأ هو في الخروج من الشباك بنفس تلك الطريقة التي دخل بها.

بعد عدة ساعات كان قد وصل الشابان المراهقان إلى تلك الشيطانة (دلال) وأعطوها ذلك الصندوق لتفتحه وتتهلل أساريرها وتقول...

- عفارم عليكم، ده إنتوا الاتنين شياطين بجد وخصوصا إنت يا شقي يا حليوة.

ثم تنظر إلى ذلك الشاب بشهوة وتشير له أن يسبقها إلى غرفتها بداخل

تلك الشقة الواسعة كثيرة الغرف، ينصرف الجميع بإشارة منها من دون اعتراض إلا ذلك الشاب فيتحرك مسلوب الإرادة إلى غرفتها وتتبعه هي في نشوة وشهوة عارمة، تدخل إلى الغرفة وتغلق خلفها ثم تبدأ في خلع ثيابها وهي تقترب منه وتقول...

- ما هو أنا لازم أكافئك وأكافئ روعي، أنا مش عارفة إنت عاملي إيه يا واد أنت.

تجثم فوقه كخبرة ضخمة يكره وجودها على جسده، تهتز بعنف من فوقة فيتألم روحا وجسدا لكنه ينتظر حتى تنتهي منه وينتهي منها ولكم تمنى أن ينتهي منها إلى الأبد.

الفصل السادس

« في آخر القرون المظلمة كانوا يدعون أن هناك شر ما يسيطر على الإنسان لذلك كانوا يقومون بحرقه حتى التفحم ومع الوقت تبين أن من يملكهم الشر هم من كانوا يحرقون الأبرياء أحياء، الشيطان لا يعترف أبداً أنه ذو النفس السوداء ويدعي أنه حامل للضياء والنور رغم ظلمة قلبه».

خبر مقتل الطبيب النفسي الشهير (مجدي فرحات) ينتشر كما تنتشر النيران في حرائقها بسرعة وتأثير كبير، الناس كلها تتحدث عن وجود قاتل محترف يستخدم قناصة قاتلة وينفذ اغتياالات و يختار أهدافا بعينها وكما أتى في الخبر أن ذلك القاتل سيقوم بعملية قتل جديدة متوقعة عما قريب، تلك الأخبار و التنبؤات جعلت عامة الناس والمسؤولين في حالة من الذعر والخوف مما هو آت و في ساعات قليلة أصبح ذلك الخبر هو حديث الشارع المصري والإعلام مما رفع من أرباح الجريدة (الحدث الأول) إلى مكاسب خيالية فاقت التوقعات وجعلت الضغط النفسي أكبر على (أيسر) و (يسرا) اللذان تفاجئا بردة الفعل التي حدثت وسط تهاني من مديرهما (شادي) وأصدقائهما بالجريدة.

في تلك الأثناء اجتمع العقيد (ماجد كمال) باللواء (سراج عبد الظاهر) مساعد وزير الداخلية المنفعل بشدة وبيده تلك الجريدة، بدأ النقاش حول ذلك الخبر الذي هز الرأي العام وبدأ يحتل جزءا كبيرا من اهتمام الناس في وقت قصير وجاء التساؤل حول كيفية حصول تلك الجريدة على المعلومات والصور رغم أن التعليمات كانت صارمة في التكتم على الأمر حتى انتهاء التحقيقات منه وإعلانها على الملأ بعد القبض على القاتل.

انتهى الاجتماع بحظر المعلومات عن الصحافة قدر الإمكان وجعل التحقيقات في غاية السرية حتى الانتهاء من التحقيق كاملا وأخذ القرار من اللواء (سراج) شخصا في الإفصاح عن نتيجة التحقيق.

أدى العقيد (ماجد كمال) التحية العسكرية وهو يغادر مكتب اللواء (سراج)

وعلى وجهه بعض من الغضب والجدية المفردة ثم أخرج هاتفه الجوال وبدأ في الاتصال بأحد ما، انتظر إجابته بفارغ الصبر.

توقف المصعد مشيراً إلى الدور الخامس ثم فتح الباب وخرج منه ذلك الحارس (عبدالرحمن) مسرعاً ومن خلفه ظهرت ملامح الرائد (عمرو) الهادئة وهو يتحرك بخطوات ثابتة خلف الحارس الذي لم يأخذ الصمت لثانية من أجل أخذ قسطاً من الراحة، حديثه المتواصل طوال الوقت جعل (عمرو) يشعر بالغضب والتوتر لكنه كان مضطراً إلى الإنصات وبحرص دائم الثرثرة يعطي كل ما في جعبته من دون مجهود.

وصل الحارس أمام الشقة المطلوبة وفتح بابها ثم تراجع خطوات للخلف معطيًا المساحة وزمام الأمور إلى الرائد (عمرو) الذي خطى إلى داخل الشقة وبنظرة تحمل ابتسامة أشار إلى الحارس أن يرحل ثم أغلق الباب من الداخل وضأت أنوار الشقة وبدأ يتفقد كل شيء بحرص كبير.

كانت شقة خاوية تمامًا من الأثاث لتبدو كبيرة المساحة بحق، لم يعد هناك أثراً للحياة سوى من بعض الستائر التي تمنع دخول الشمس أثناء الصباح وتحجب الظلام في باطنها طوال الليل، رطوبة وبرودة يملآن المكان، صوت حذاءه يسمعه بوضوح كلما خطى خطوة، أزاح كل الستائر من الصالة الرئيسية والتي يتفرع منها طريقة طويلة تقود إلى بقية الشقة من حجر، اقتحمت الشمس المكان كعناصر قوات خاصة تمكنت من اقتحام وكر للمجرمين، بددت حرارة الشمس برودة الجو وساد الدفء المكان رويدا رويدا.

اقترب (عمرو) من الشباك الكبير في منتصف الصالة وفتحه ونظر منه ليجده يطل على الشارع الذي قتل به الطيب (مجدي)، المكان مطابق مهيأ تمامًا للتصويب، يبدو أن كل شي كان مرتباً ومخططاً له، قاتل محترف قام

باستدراج الضحية وجعله في مجال تصويب مناسب و في لمح البصر وباحترافية كبيرة أطاح به.

تخيل الرائد (عمرو) كل ما حدث وكأنه القاتل، دخوله إلى الشقة و تجهيز السلاح للتصويب، القلق الذي كان يراوده إذا فشل، توتره وهو ينتظر قدوم الضحية، نظرة عبر العدسة المكبرة وتحديد الهدف، العلامة على رأس الضحية ثم جذب الزناد مع كتم الأنفاس ثم رأس الهدف يصيب بنجاح.

أصدر هاتفه الجوال رنة قطعت تفكيره وتحليله لما حدث، أخرج الهاتف من جيبه ليجد رقماً مجهولاً، ظهر التوتر جلياً وأخذ ينظر من الشرفة يمينا ويساراً ثم أغلقها وأغلق الستائر وأجاب قائلاً...

- ألو!!!!

تأخر الرد لينفعل عمرو..

- ألو؟! إنت مين؟وحياة أمك لجيبك.

أتى الرد من صوت معدل، قائلاً : بهدوء شديد...

- توترك وقفلك للمستارة والشباك بيوضحوا إنك خايف وتايه، إنت مش بإيدك حاجة ولا معاك دليل واحد ضدي، أنا بالنسباك لوحة سوداء مفيهاش خطوط ،إنت لأول مرة يا عمرو باشا تكون ظهور تاني مش البطل، مش هما بيقولوا كده في الأفلام؟

اقترب عمرو بحرص من الستائر وفتح جزءاً منها وحاول أن ينظر من خلفها في أي اتجاه يمكن أن يرى منه، يحاول أن يحدد مكان ذلك الشيطان وهو يسمتع إلى ما يقال...

- متخفش يا عمرو باشا، أنا مش عاوز أقتلك، لو كنت عاوز كنت قتلتك قبل ما تدخل من باب البرج الي إنت فيه او وانت بتحاول تعرف فين مكاني دلوقتي من ورا الستارة.

انفعل عمرو بشدة وفتح الستائر كلها وأخذ ينظر من خلف زجاج الشباك حتى وجد لمعة ما أتت نتيجة انعكاس ضوء الشمس على عدسة ما، دقق النظر ليجد أنها عدسة بالفعل وأن هناك أحداً ما داخل البرج المقابل منه على مسافة بعيدة ممسكاً بشيء ما لامع، اعتقد أنه ذلك القاتل الذي يراقبه ليجده يقول له عبر الهاتف...

- متعبدش نفسك يا عمرو باشا، ده مش أنا، إنت مش هتعرف مكاني إلا لو أنا قتلتك عليه، الانعكاس الي إنت شوفته ده عيل صغير ماسك مرآة يلعب بيها وصورته هتوصلك حالاً.

تلقي الرائد (عمرو) رسالة على هاتفه فتحتها ليجد بداخلها عدة صور أولهم لطفل صغير ممسك بمراة يلعب بها مع انعكاس الشمس ثم صورة له وهو على باب البرج يتحدث إلى حارس الأمن ثم وهو ينظر من الشباك وأخيراً وهو في شرفة منزله.

ينفعل ويغمض عينه في محاولة لكبت غيظه ثم يقول...

- إنت عاوز إيه ؟ فهمني؟

يأتيه الصوت مرة أخرى...

- أنا قولتك عاوز ألعب معاك لعبة لو كسبتها ممكن تعرف أنا مين ومين

الي ورايا وإيه سبب الي بيحصل كله، موافق ؟

نظر (عمرو) إلى أعلى في قلق وقال...

- موافق.

أصدر ذلك الصوت ضحكة وقال...

- حلو، مع الجثة الجديدة هتلاقي شريط تاني بصوتي حاول توصله

وتسمعه لوحده، هسيبك دليل المرة دي، هو دليل مش كبير بس بداية

خيط، آه التنفيذ خلال الأسبوع الجاي والضحية راجل ييشغل في شركة بتترول.

حاول الرائد (عمرو) أن يمنعه ويحثه أن يتوقف قائلاً...

- إنت بتعمل كده ليه، بتموت ناس أبرياء استنى.....

أغلق الهاتف في وجه (عمرو) الذي أخذ يصرخ ويلتف حول نفسه في غضب شديد.

وسط ظلام الليل هناك سيارة دفع رباعي ضخمة تقتحم الصحراء بضوء كشافاتها المضيئة التي تصنع رؤية كاملة لمن يقودها، تقترب ببطء من مجموعة رجال من البدو يقفون بجانبك بعضهم البعض ممسكين بأسلحة نارية أمام سياراتهم في وسط الصحراء.

تتوقف السارة ويهبط منها (رشاد) راسماً تلك النظرة الجدية طوال الوقت، يتقدم وييده حقيبة كبيرة الحجم حتى يقف مقابلاً لهم، ينظر إلى أوجههم في هدوء كأنه يتفحصهم ويقيم الوضع ثم يقول بصوت مرتفع...
- أmaal فين الشيخ العلايلي يا رجاله؟

يتقدم أحدهم خطوة للأمام ويقول بلهجة البدو...

- أنا مكانه، فين فلوسك؟

يهز (رشاد) رأسه في استيعاب ما يحدث معه ثم يجلس أرضاً ويضع حقيبته الكبيرة على الرمال ثم يفتحها في اتجاه هؤلاء الرجال لتظهر كمية كبيرة من المال ثم يقف مستغلاً نظراتهم جميعاً إلى المال ويخرج سلاحا الذي كان مخبأً خلف ظهره ويبدأ في إطلاق النار عليهم جميعاً بسرعة وبراعة كبيرة، بعد لحظات من صوت إطلاق النيران الكثيف عم الهدوء ومعه عدة جثامين لرجال بدو ملقون أرضاً وقد فارقوا الحياة، تحرك (رشاد) في اتجاههم

يتفحصهم بنظراته الصارمة ليجد أن أحدهم مازال ينازع، اقترب منه ليجده يقول...

- الشيخ العليالي هيقطع خبرك من الدنيا إنت وكل أهلك.

وضع (رشاد) السلاح فوق رأس ذلك الرجل وقال...

- هيجصلك قريب ولما تشوفه هناك إبقى قوله إنك كنت واخذ فيه مقلب كبير.

ثم أطلق رصاصة اخترقت رأسه وأردته قتيلاً.

اتجه (رشاد) بعدها إلى السيارات الأخرى وبحث بداخلها حتى وجد 4 حقائب كبيرة الحجم، بحث بداخلهم ليجد كمية كبيرة من المخدرات (الهيروين)، وضعهم داخل سيارته الضخمة ثم أخرج (جركن) جاز وأخذ يصب فوق الجثامين ثم فوق سياراتهم وأشعل نارا بهم وتحرك بسرعة، بعد عدة دقائق سمع صوت انفجار كبير ومعها وصل هو إلى الطريق الذي يقوده إلى مسعاه وهو مازال يحمل تلك النظرة القاسية والقائمة على من حوله.

داخل فيلا (فادي هارون) ذلك المتسلق الوصولي صاحب النفوذ غير المستحق، صوت هاتف جوال يلح بالاتصال جعل الضيق ظاهراً علي وجه (فادي) كلما نظر إلى المتصل ويجده (أمير) ابنه، ذلك الابن اللعين الذي يمثل كل شيء سيء قام به (فادي) في حياته عمله الأسود إن صح القول.

بعد الإلحاح الكبير أجاب (فادي) بعصبية قائلاً...

- عايز إيه يا ابن الكلب إنت ؟ أنا مش قتلتك إنك لازم تختفي خالص ومتصلش بيا وأنا الي هبقى أكلملك.

وجد صوت ابنه عبر الهاتف وهو يبكي ويتوسل إليه قائلاً...

- يا بابا عشان خاطري، أنا تعبنا أوي هنا، خرجني من الحبسة دي، أنا هموت نفسي لو مخرجتنيش، إنت وعدتني إنك هتخلي بالك مني بعد موت ماما.

وضع (فادي) يده أمام فمه وقد احمر وجهه وقال بهدوء...

- حاضر يا أمير هخرجك، بس إديني يومين أكون قدرت أخلص من مصيبتك دي وبعد كده هخرجك بره مصر أصلاً تعيش بره.

يأتيه صوته مرة أخرى باكياً...

- أنا زهقت يا بابا، عشان خطري خرجني .

ينفعل (فادي) مجدداً ويقول...

- أخرجك فين دلوقتي، الداخلية قالبية الدنيا عليك، أنا عرفت أن الظابط اللي إنت دوست عليه مات النهاردة في المستشفى وبالصدفة عرفت إن الظابط الثاني قدر يتعرف على شكلك يا فالح.

ازداد بكاء (أمير) كأنه طفل صغير يبكي على فقدته للعبة ما فقال (فادي)...

- أمير كلها يومين وهخرجك، لو سمحت إهدي خالص وأنا هتصرف، أوعدك إني هتصرف.

ثم أغلق الهاتف ونظر إلى الأرض في خوف يرواده من فقدان ابنه الوحيد كما فقد زوجته من قبل، تذكر لحظات كانت تجمعهم ثلاثة هم قبل أن ترحل وتتركهم على جانبي طريق من دون جسر للمرور، أفاق من شروده سريعاً وأجرى مكالمة هاتفية لرشاد انتظر إجابتها.

يعود الرائد (عمرو) إلى مكتبه منهكاً الفكر والجسد ليجد (مروان) يجلس ومن أمامه (عادل الشريف) خبير الأسلحة وبجانبهم على المكتب تقرير ومن فوقه تلك الحاوية الشفافة التي تحوي رصاصة كبيرة الحجم.

اتجه إلى شماعة الملابس وعلق البالطو الخاص به وجلس ينظر إليهم ثم أخرج سيجارة وأشعلها وبدأ في قراءة التقرير الذي أعده (عادل) وقال...
- وصلت لإيه؟ طمني.

اعتدل عادل وارتشف من فنجان القهوة من أمامه وقال...

- الطلقة دي يا عمرو باشا اسمها «308 وينشستر» العيار ده إنتاج الشركة الأمريكية (ونشستر) أكيد تسمع عنها

أوماً الرائد (عمرو) برأسه وهو يكمل سحب أنفاس إضافية من السجارة التي أوشكت على الانتهاء فأكمل (عادل)...

- العيار 308 يتمتع برأس قطره 7.62 × 51 طول الفارغ وهو من أكثر العيارات شعبية وتداولاً في العالم الغربي بس عندنا لا، ليه الكثير من اللوات والمساحيق الخاصة من البارود وعدد كبير من الرؤوس (المقذوف) التي تتميز بجريئات متعددة تخدم أي مسافة ومدى وتأثير يعطي طابع الرضا في أداء والكثير من الشركات العالمية اللي بتصنع السلاح بتسعى جاهدة إنها تنتج حاجة شبه العيار ده بس فشلوا لأنه العيار ده يعتبر أنقى وأدق الأوزان اللي خلاه يعتبر العيار القاتل وفي الصفوف الأولى للعيارات القناصة وللقتلة المأجورين نظراً لسرعته وقوة تأثيره في الهدف بحكم حجم المقذوف أغلب جريئات هذا العيار

هما الـ 175 جرين و 179 جرين والجرين هو مقياس وزن رأس المقذوف ويعادل الغرام الواحد 17.7 جرين في مقاييس الأوزان ويعطي دقة إصابة عالية حتى 1000 متر في البنادق الثقيلة وقد يتجاوز هذا المدى إذا عُدل العيار على أيدي المحترفين زي ما حصل بالظبط وزي ما كنت متوقعه.

انحنى الرائد (عمرو) إلى الأمام قليلاً ثم اعتدل ونظر إلى مروان ليجده متوتراً ثم توجه بنظرة إلى عادل وقال...

- وتفتكر العيارات دي دخلت مصر إزاي وإمتى؟

حرك (عادل) رأسه يمينًا ويسارًا في محاولة لاستنباط ما يحدث وقال...

- هو مش مهم دخلت مصر إزاي دي مقدور عليها المهم دلوقتي هو ليه

ظهر استخدامها ؟

اندفع مروان في القول...

- هيكون ليه يعني ؟ أكيد عشان مواصفتها اللي قلتها.

نظر عادل إلى مروان وقال مؤكدا :

- صح بس ده معناه إيه ؟

قال عمرو بخوف...

- معناه إن الكمية اللي دخلت كبيرة جدا و في حد بيحاول يسوَّقها في

الشرق الأوسط عن طريق مصر بشكل استعراضي عن مميزاتها و استخدامها

في مواجهتنا عشان كده افتعل الجريمة دي وهيكمل في طريقته لحد ما تتشهر

وتثبت لتجار السلاح إنها مميزة.

نظر الثلاثة إلى بعضهم البعض فقال (عمرو) بخوف....

- دي مصيبة، أنا لازم أبلغ ماجد باشا حالًا بالمستجدات وهطلب منه دعم

من كل أجهزة الداخلية.

رجل أرعيني أنيق المظهر، طويل القامة، ذو ملامح محببة و لحية خفيفة

تخفي بعضا من بياض وجهه البضاوي الشكل، يتحرك نحو سيارته في هدوء

وخطوات مرهقة من تعب يوم طويل، يدلف إلى سيارته ويضع حقيبة سوداء

يحملها معه دائما أثناء العمل وغير العمل، حقيبة تحوي الكثير بداخلها

فأصبحت ذات أهمية كبيرة عنده، انطلق بسيارة خارجًا من جراج إحدى

شركات البترول التي يعمل مديرًا في أحد أقسامها الكثيرة والمتفرعة، يضع يده فوق مشغل الراديو ويقلب القنوات حتى يستقر على أحد الإذاعات الأجنبية المحببة له، بدأ ينتشى وهو يردد الكلمات مع الاغنية التي يستمع إليها، تلفونه الجوال يصدر اهتزازا لم يلحظه في البداية ثم مع ثاني اهتزازة خفض صوت الراديو ليجد رقما غير مسجل على هاتفه، أجاب لتتغير ملامح وجهه وهو يستمع بحرص ثم يقول...

- إهدي بس إنتي فين؟

يستمع مجددا في خوف وقلق ثم يرد..

- أنا مش فاهم حاجة من كتر العياط بتاعك، إهدي وفهميني براحة.

يستمع إلى ما يقال وهو يهديء من سرعة سيارته ويبدو أن صوت من يحدثه أصبح مضطربًا فقال...

- ألو، أنا مش سامع حاجة، ملف إيه الي معايا ؟ أزرق إيه؟

توقف بسيارته على جانب الطريق ثم حاول استخلاص أي معلومة لتتسع عيناه من هول ما سمع ثم انقطع الخط فجأة ليضع الهاتف جانبه ويقول...
- يا نهار اسود، يا نهار اسود.

أنهى كلماته وهو ينظر إلى الحقيبة السوداء، ابتلع ريقه ثم وضع أرقام القفل الصحيحة وفتحها ليجد بداخلها ملفات كثيرة، أخذ يقلب وبدأ العرق يتصبب منه حتى وجد ملفًا أزرقًا وحيدًا، أخرجه وبدأ في تصفحه وأصبح كمن ضُربَ بصاعقة من الخوف الظاهر على ملامحه، وضع الملف بجانبه ثم أدار محرك السيارة وتحرك بسرعة جنونية.

كأس جميل الشكل يُصبُّ بداخله مشروبٌ أحمر اللون ذو رائحة نفاذة ثم تُمسك به يدٌ أنثوية بيضاء بأظافر ذات طلاء يشبه السائل في تطابق مدهش للناظرين، ثم ترفعه اليد في اتجاه شفتين جذابتين باللون الوردي، تلثم صاحبة الشفتين الكأس وتتجرع المشروب مرة واحدة لتظهر دموعاً سوداء تتحرك نزولاً عبر خدين تملكهم (إيناس) التي كانت جالسة داخل منزلها العصري غالي الأثاث والتفاصيل، تبكي بشدة وقد اختلطت دموعها مع الكحل التي تضعه على جفونها، تحترق من الداخل كلياً وقد أصبحت الحياة سوداء.

إيناس صاحبة الشهرة الواسعة والأموال الطائلة تكره أن تحيا يوماً إضافياً على وجه تلك الدنيا الظالمة بكل المقاييس، هي نكرة في ثوب المشاهير، هي نجمة سقطت من السماء إلى سابع أرض، الكل ينظر إليها في حب، الجميع يريد التقرب منها كلا بقدرة، البعض تمكّن من أسرها و سلب أجزاء من جسدها وعفتها المستباحة والبعض الآخر استخدمها كأداة يفعل بها ما يريد. تذكرت الطفولة ضعيفة التفاصيل كضباب يغطي الأفق ولا ترى منه سوى القليل، بالكاد تتذكر وجه أمها، تتذكر ذلك اليوم جيداً قبل أن تضل الطريق، لا تتذكر الأشخاص بل تتذكر الشعور، منذ ذلك اليوم وهي تبحث عن حقيقتها، تبحث عن أمها التي تاهت بين الناس ولم تبحث عنها قط، جلست أرضاً تبكي وتنادي عليها لكن لم يسعفها أحد ولم يجيبها القدر إلا بسوط يجلد ظهرها.

فبراير 2007.....

أصوات مرتفعة للغاية قادمة من شارع ما بأحد المناطق الشعبية، آلات موسيقية تضرب بنشاذ حاد يؤذي السامعين لتظهر خلفية مضطربة خلف صوت مطرب قد ا

أساء فهم الطرب ومن أمامه راقصة ممثلة الجسد تكاد الملابس تتمزع

من فوق جسدها المترهل بشكل يثير الغثيان وعروسان أصابهما الصمم والعمى من تلك الأصوات وتلك الفلاشات والأضواء المعلقة في كل مكان.

إنه فرح شعبي قميء الروتين المنحدر، فاقد لأبسط مبادئ الأدب والعادات الأصيلة، الكل في حالة من النشوة الغير مبررة والسُّكْر والخَدَر، البعض يقف من حين لآخر لينقط ببعض من النقود على تلك الراقصة المنتمية إلى فصيلة الثدييات في آخر الجدول، البعض الآخر يشرب البيرة بنهم ثم يُلقى بزجاجته بعيدا كي يسمع صوت تكسير زجاجها ثم يصدر ضحكة لا مغزى لها، ويسايره من يجلس معه على الطاولة مجاملة له.

وسط كل ما يحدث هناك شاب حاد الملامح رغم وسامته، يرتدي بنطال فقط، عاري الصدر يقف بالقرب من الفرع الصاخب ينظر إلى أحد السيدات وهي تعطيه مبلغا ماليا وتشير إلى ذلك العريس المنتشي بزيجه الجديدة.

أمسك الشاب المال وعده جيدا ثم وضعه في بنطاله واتجه مسرعا إلى الفرع ويده زجاجة بها جاز وقطعة قماش متدلية، قام بإشعالها ثم هرول في اتجاه المسرح الذي يعتليه الجميع وقذف تلك الزجاجة المشتعلة على الجالسين فوقه ليهرب الجميع ويندلع حريق كبير تسبب في حالة من الذعر، تعالت الصرخات وأصيب العروس بكسر وهي تحاول النجاة من النار المحيطة بها حين قفزت هي وزوجها من فوق المسرح.

عاد الشاب إلى تلك السيدة ليجدها قد أطفأت نارها فور إشعالها ذلك الفرع وإفشال زيجة زوجها الذي أراد أن يتزوج عليها، ابتعد الشاب عن المكان وقد بدأت الأمطار في الهطول فوق جسده العاري، نظر إلى أعلى في اتجاه السماء كأنه يتحدث إليها ثم صرخ بصوت مرتفع من ألم يمزع أحشائه و يضرم النيران في صدره.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساجر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

الفصل السابع

«إنها تلك الأنفس التي تحيا على دماء الأبرياء، أنفس تسعى إلى الخلود
بقتل الآخرين، أنفس لا تكتفئ بمدى السوء إلتى أصبحت عليه، أنفس تاهت
في الظلام واحتضنت ألمها بحزن تحول إلى قسوة».

في منطقة صحرواية نائية يقف رجل من البدو ملامح وجهه السمراء تدل على أنه تجاوز الخمسين من العمر، ذقنه القصيرة ذات الشعيرات برتقالية اللون يرتدي جلبابا أبيض فضفاضا ويضع فوق رأسه غطاءا بدويا يلفه حول رأسه، متوسط الطول، يده اليمنى ممسكة بمسبحة يقلبها في روتين ممل طوال الوقت والأخرى ممسكة بسلاح ناري، يقف أمام جثامين رجاله الذين لقوا حتفهم قبل أيام قليلة وينظر بغيظ إلى سياراتهم المحترقة، يتحرك ويتبعه رجالا يحيطونه من كل اتجاه على مسافة تتيح لهم تأمينه من دون إزعاجه، فهو حقا لا يجب إزعاجه.

أشار إلى أحدهم أن يفتش السيارات جيدا فهرول إلى السيارات وأخذ يتفقدتها جيدا ولم يجد شيئا فاقرب في خوف من ذلك الرجل وقال..
- شيخ علي، العربيات فاضية، اللي قتل الرجاله واد اسمه رشاد كان في تسليم من يومين الواد ده قتلهم و خد كل حاجة.

رسم الشيخ (علي) ابتسامة على وجهه الأسمر وأغمض عينه فلا تعلم أهو يضحك أم أنه مغلولا بشدة وتلك هي ردة الفعل الصحيحة، أخذ صوت ضحكاته ترتفع حتى غطت على سكون الصحراء وبثت في قلوب رجاله الخوف من ردة فعل منه قد تطيح بأحدهم.

انتظروه حتى هدأ وتوجه إلى سيارته رباعية الدفع التي تقف بالقرب من مكان الحادث وقال بصوت مرتفع غليظ...

- ادفنوا الرجال دفنة تليق بيهم وابعتوا مليون جنيه لأهالي كل واحد فيهم والعريبات كمان تدفن معاهم، مش عاوز يفوت أسبوع على رشاد وهاتولي راسه أعلقها على باب بيتي وأنا هبقى أتفاهم مع اللي مشغله بطريقتي. أنهى كلماته وهو يدلف إلى السيارة ويشير إلى السائق أن يتحرك مسرعا وهو ينظر إلى جثامين رجاله المقتولين على يد شخص ما يتمنى أن يقتله سريعا قبل أن ينال منه هو الآخر ف خلف ذلك الوجه القاسي هناك وجه ما خائف فهو يعلم أن فادي هارون يحظى بمن يجيد القتل حقاً.

ملاح غاضبة بشدة ل (فادي) بدت على وجهه وهو يصعد سلام فيلته التي تقود إلى الغرفة التي يحتجز بداخلها (مريم)، يقترب من الباب ويضع المفتاح في مكانه المناسب، ترتعد (مريم) وتحاول إخفاء هاتف جوال صغير الحجم داخل ملابسها ثم تتصنع الهدوء.

يدخل إلى الغرفة (فادي) ثم يقترب منها في حنق، يمسكها بقوة من زراعها فتحاول نزع ليمسكها من شعرها بقسوة ويوقفها لتصرخ وتبدأ في البكاء، سفحها عدة صفعات مؤلمة وهو يقول...

- الملف الأزرق فين يا بنت الكلب ؟ وديتيه فين؟

تبكي (مريم) وتقول...

- زمانه في النيابة عشان فضيحتك تبقى قدام الرأي العام وإن شاء الله يشنقوك قريب.

ينهال عليها صفعا وركلا لتدمى شفتاها وتمسك ببطنها في ألم كبير ثم تفقد الوعي على إثر تلك الضربات، يرتفع صوت (فادي) قائلاً....

- رشاد !! يا رشاد.

صوت خطوات رشاد الثقيلة تقترب صعودا على السلام حتى تصل إلى داخل الغرفة ليلبي النداء قائلاً...

- أوامرك يا فادي باشا.

يقولها وينظر إلى (مريم) التي فقدت الوعي وما زالت الدماء تسيل من وجهها لسمع صوت (فادي) قائلاً...

- خد بنت الكلب دي وديها شقة المعادي واقفل عليها كويس وسيب معاها اثنين من الرجالة وتعالى عشان نشوف موضوع العلايلي هنعمل فيه إيه؟ ما هو أكيد مش هيسكت، وأنا بقى هعرف بنت الكلب دي ودت الملف فين وإديته لمين، يلا يا رشاد بسرعة.

يقترب (رشاد) من جسد (مريم) الفاقدة للوعي ثم يحملها كطفلة صغيرة مقارنة بجسده ثم يهبط بها إلى السلام بحذر في طريقه إلى سيارة تقف داخل جراج الفيلا.

في أحد الدول الأوروبية هناك عدد كبير من الحراسة الخاصة والمسلحة تحيط بقصر جميل المظهر، يقف أمامه الكثير من السيارات حديثة الطراز تقترب إحداهم ويهبط منها شاب موشوم الرقبة و الزراعين، ذو ملامح أوروبية وشعر ذهبي اللون، ملامحه الجادة تشير إلى أنه خارج عن القانون وذلك القيراط الذي يخترق حاجبه الأيمن وحكة أنفه المستمرة يشيران إلى أنه مدمن للمخدرات، يدخل بخطوات واثقة إلى ساحة القصر ذات الطلاء الأبيض، يتحرك باتجاه رجل ما يجلس على كرسي مُذهَّباً ضخم الشكل ليرتفع صوته بلهجة إيطالية قائلاً....

- فرانشيسكو، أخی، أنا عدت.

رفع عينيه إليه (فرانشيسكو) قائلاً بجدية...

- أتمنى أن تكون تعالجت تلك المرة لأني سأقوم بإرسالك إلى مصر في مهمة جديدة.

تغيرت ملامح ذلك الشاب ثم نطق بجدية وحماس....

- قل لي ما الذي تحتاجه بالضبط.

ابتسم فرانشييسكو ثم نطق هو بحماس كبير وقال...

- مهمة جديدة، صفقة كبيرة لكن يجب أن أتأكد بنفسى أنك لم تعد تتعاطى المخدرات، سنضخ كل ما نملك في تلك الصفقة يا أخى، هل تفهم ما أقوله يا ألبرتو؟، هل تعى ما أقوله يا أخى؟.

أوما ألبرتو برأسه بالموافقة ثم ابتسم الاثنان معاً من خلف أوجه تعود إلى نفوس شيطانية تتاجر في الدماء.

أسفل المياه الدافئة المناسبة تقف (يسرا) شاردة الذهن، فاقدة للتركيز، يخفق قلبها بشدة وهي تتذكر ملامح وجه (أيسر) هي تحاول جاهدة في كل مرة أن تقاتل ذلك الشعور الكاسح الذي يجذبها عنوة وطوعاً للتفكير فيه، طريقة حياتها وظروفها من قبل أجبروها أن تعتنى باسمها وتحاول أن تجعله لامعاً وبراقاً أكثر فأكثر حتى تتمكن من حفر اسمها على جدار الإعلام المصري، تقاتل بشدة من أجل حلمها، من أجل تعويضها عن كل حياتها من قبل، تعويضها عن أبيها السكير الذي تسبب في تعاستها هي وأمها حتى ماتا مقتولا بعد تشاجر مع من يشبهوه تماماً بعد أن خسر آخر أموال لديه في المقامرة، رحل كجبل كان يطبق على أنفاسهما معاً، أمها التي لم تجد من يساعدها أو يحنو عليها من دون مقابل ما تعطيه، لم تكن تملك سوى جسدا شبابيا جميلا إلى حد ما لم تفرط فيه يوماً أو تستخدمه كأداة لجلب المال والرجال، قررت أن تبيع كل شيء وأن تشتري لابنتها الكرامة التي أهدرها الأب،

أكملت في ضيق ومرض ولم تتركها إلا بعد أن أتمت تعليمها وتركت لها جزءا من المال اليسير لم يدم طويلا، أرادت أن تصل إلى أعلى البقاع الممكنة من أجل الراحة والكرامة والمال الوفير لذلك أهملت قلبها ونفذت ما يميله عليها عقلها دائما، عقلها الذي عجز عن طرد وجه الشاب الوسيم (أيسر) عن قلبها، لقد صبغت دماؤها بحبه والآن حان وقت ظهور الأمر، أفاقت عندما اختلفت درجة حرارة الماء ومالت إلى البرودة فأغلقت تدفق المياه ولفت جسدها بمنشفة وخرجت إلى غرفتها وهي تنطق باسم (أيسر) وتبتسم وقررت أنها ستحلم به الليلة كما يحدث كل يوم من وقت رؤيته للمرة الأولى.

خيال صاحب الحقيبة السوداء يظهر ضخما على حائط منزله وهو يسرع في ارتداء ملابسه وهو ينظر إلى انعكاس وجهه المتوتر في المرآة، أنهى محاولات اتصال فاشلة مما زاد من توتره، أمسك بحقيبته وخرج من منزله مسرعا ليفاجيء بوجه أسمر أرعبه للوهلة الأولى حتى استوعب أنه حارس العقار الذي نظر له بتعجب وقال...

- إنت خارج يا إبراهيم بيه ؟أمسحك العربية؟

ابتلع إبراهيم ريقه في فزع بدا على ملامحه وقال...

- آه خارج، بس مش بالعربية، في حد سأل عليا يا عم مجاهد؟

نظر له الحارس (مجاهد) في عدم استيعاب وقال وهو يتفقد وجه (إبراهيم) المتعرق...

- لا يا بيه، حد زي مين ؟ إنت كويس يا إبراهيم بيه ؟ مش متعود عليك تخرج متأخر.

تعالى أنفاس (إبراهيم) وبدا مضطربا للغاية، مسح العرق المتصبب منه ووضع يده على كتف عم (مجاهد) محاولا الابتسامة ثم تحرك إلى خارج

العقار عدة خطوات، في لحظات توقف فيها الزمن ننظر إلى أعلى ليتلقى رصاصة تخترق منتصف رأسه ويسقط أرضاً ميتاً في الحال وبيده تلك الحقيبة السوداء.

هرول حارس العقار (مجاهد) على صوت سقوطه أرضاً ليجد الدماء متناثرة في كل مكان، صرخ بصوت مرتفع وصاح قائلاً....

- إبراهيم باشا إقتل، يا ناس الحقونا، يا ليلة سودة مش طالعلها نهار، يا خلق الحقونا.

بعد عدة دقائق كان جميع سكان المنطقة يجتمعون حول الجثمان وأخرج كثير منهم هواتفهم الجوال كي يتصلوا بالنجدة و ينظرون إلى ما يحدث كأنه جزء من فيلم لا يحدث على أرض الواقع، الكثير من الخوف والأصوات المرتفعة المتداخلة التي تزيد الأمور سوءاً والكثير من الجيران حول جسد (إبراهيم) الملقى أرضاً ولكن لا وجود للحقيبة السوداء ويبدو أن أحدهم قد استولى عليها وسط الصخب والتوتر الكبيرين.

في تلك الأثناء كان هناك ضابطين من المباحث داخل فيلا (فادي هارون) يستجوبونه عن مكان ابنه (أمير) بعد أن ذهبت إليهم تلك الفتاة التي كانت برفقته واعترفت عليه وعلى نفسها وروت كل ما حدث وأكدت أن (أمير) قد دهس الضابط أسفل عجلات السيارة خوفاً من القبض عليه كما أنه ألقاها شبه عارية في أحد الطرق المنعزلة وقال أحد الضباط....

- لو كنت فاكِر إنك هتقدر تخرج زي كل مرة تبقى غلطان المرة دي لأ في ناس غلبانة تديهم شوية فلوس وتهدهدهم عشان يكذبوا ولا في شك إنه ممكن ما يكونش هو، الظابط الثاني اللي كان في الوردية قال كل مواصفاته والبِت اللي كانت معاه اعترفت عليه، لو فاكِر إن حق ظابط أو مواطن ممكن يتساب

عشان عيل مستهتر ماشي يدوس في خلق الله معتمد على فلوس أبوه تبقى غلطان يا فادي باشا ومش من مصلحتك تخبيه.

لم تتغير تلك الابتسامة من على وجه (فادي) ولم تتغير وضعية جلوسه بقدم فوق الأخرى بل أمسك بسيجار أشعله وأخذ نفسا عميقا أخرجه دخانا في وجه الضابطین وقال....

- الفیلا عندكم یا بشوات وكل ممتلكاتی إنتوا عارفین مكانها كویس، شركتی كمان تحت أمرکم لو حابین تفتشوها.
ثم وقف وقال...

- أنا مضطر إني أسیبكم وأمشی، إنتوا عارفین یا بشوات إن البیزنس مبیستناش.

تحرك في اتجاه باب الخروج من الفیلا وتغیرت ملامح وجهه إلى الغضب و سرت رعشة في جسده لوهلة من قول الضابط قبل أن يخرج....

- الضابط مات و خلیني أؤكد لك إن ابنك قریب أوي هیلبس البدلة الحمرا وهلف بنفسی جبل المشنقة حولین رقبتة، الضابط الی مات ده كان دفعتی ومش هسیب حقه، إحنا متعلمناش نسیب حق بعض.

الرائد (عمرو) یسیر مسرعا في اتجاه مكان الحادث ومن خلفه النقیب (مروان) كظله، اخترقوا الصفوف بصعوبة حتى تمكنوا من العبور، الكثير من سيارات الشرطة وهناك سيارة إسعاف تقف متأهبة لنقل الجثمان إلى المشرحة من أجل التقرير الطبی عن الحادثة، اقترب (عمرو) من ضابط ما یبدو أنه من توجه أولا إلى مسرح الجريمة عقب البلاغ عن الحادث وهو من أبلغ عن اشتباهه في أن الجريمة تمت بقناصة وبناءا على المنشور الموزع على كل الجهات الأمنیه وهو في حالة اشتباه أحد الضباط في جريمة قتل عن طریق قناصة

عليه فوراً أن يبلغ قائده المباشر والذي بدوره سيخبر العقيد (ماجد كمال) والذي أخبر (عمرو) أن عليه التوجه إلى ذلك المكان والتحري عن الأمر.

سمح الضابط ل(عمرو) و (مروان) من التحري ورؤية الجثة المغطاة أمام ذلك العقار المحاط بكردون أمنى، اقترب (عمرو) وأزاح الغطاء الذي تشرب الدماء تماماً ليصاب بالفزع عن رؤيته ل(إبراهيم) وهناك فجوة في منتصف رأسه مشابهة تماماً لتلك التي كانت في رأس الضحية الأولى (إبراهيم)، نظر (عمرو) إلى (مروان) في خوف ثم اتجهوا إلى الضابط وأخبروه أنهم سيتولوا زمام الأمور من هنا وأن الاشتباه جاء مطابقاً بنسبة كبيرة، أجرى الضابط اتصالاً بقائده الذي أعطى له أوامر بترك الأمور بين يدي الضابطين.

انتظر طويلاً حتى أنهى رجال المعمل الجنائي عملهم وأفرغوا في تلك المدة علبتين من السجائر أمريكية الجنسية من دون انقطاع، كأنه انتحار بطيء بنكهة الدماء، أصدر هاتف الرائد (عمرو) صوت اتصال قادم إليه، أخرج هاتفه الجوال سريعاً من جيب البالطو الأسود ليجد رقمًا مجهولاً الهوية، تحرك بعيداً عن الصخب سريعاً وأجاب ليجد نفس الصوت يقول له....

- أنا خلصت خطوتي يا عمرو باشا ودلوقتي خطوتك.

انفعل (عمرو) وقال...

- إنت فاكّر نفسك إيه يا ابن الكلب إنت ؟ إنت فاكّر إنك هتلعّب معايا بدم الناس ؟ طب وحيّاة أمك لأجيبك ملط تحت رجلي وآخد حق الاتنين اللي موتهم.

صمت الصوت كالعادة فقال عمرو منفعلًا...

- رد عليا، إنت روح فين؟

عاد الصوت مجددًا قائلاً...

- أنا هلتزم بقواعد اللعبة، إطلع شقة إبراهيم، هتلاقى شريط تسجيل جديد، في تفاصيل جديدة وكمان هتلاقى ورقة فيها اسم رجل أعمال هكلمك عنه في الشريط وأقولك إيه دخله بكل اللي بيحصل.

ثم أغلقت المكالمة فجأة، أغمض (عمرو) عينه في خنق ونظر إلى المنازل المحيطة به في تحدي كأنه يقول أنا أمامك فلتطلق عليا أنا بدلاً منهم إن كنت هذا ماتريده لتصله رسالة من رقم مجهول تقول في محتواها (مش أنت هدي وأتمنى إنك متكونش في يوم من الأيام عشان أنا مبغلطش، ركز في كلام الشريط).

صعد (عمرو) إلى شقة الضحية الجديدة (إبراهيم) وبمساعدة حارس العقار الذي فتح له باب الشقة بيد مرتعشة وتركه وهبط السلام مسرعاً تمكن من الدخول إلى الشقة، بعد مجهود ضعيف من البحث وجد الشريط الصوتي وأسفل منه ورقة بيضاء مكتوباً عليها بخط أحمر كبير (فادي هارون)، أمسك (عمرو) الورقة ووضع يده أعلى رأسه في عدم فهم ما يحدث.

في وقت باكر من صباح اليوم التالي يرن هاتف (يسرا) لتفريق على صوته المرتفع، تمسح عينيها في كسل وتنظر إلى شاشة الهاتف لتعرف ماهية المتصل لتجد المكالمة من (أيسر) تبتسم وتجيب على الفور لتجد صوته ...

- أنا آسف لو كنت صحتك بدري.

تجيبه بدلال...

- هو أنا أطول أصحى على صوتك كل يوم.

يتعجب من قولها ثم يقول...

- في جريمة قتل تانية حصلت امبارح بنفس المواصفات بس المرة دي لواحد شغال في شرطة بترول اسمه (إبراهيم حلمي)، إتقتل امبارح بالليل قدام بيته

في المعادي، الداخلية مقلوبة بشكل مش طبيعي، التكتم على الخبر كبير بس
أنا قدرت أصور الجثة قبل ما ينقلوها، كمان قدرت أصور الضابطين المسؤولين
عن القضية بالكامل وعرفت أساميهم كمان.

ظهرت ملامح القلق على وجه (يسرا) وقالت...

- ده واضح إن الموضوع كبير بقى، طيب بقولك إيه أنا هقوم ألبس
هدومي وأسبقتك على الجُرْنال وإنْت حصلني بسرعة.

جاء صوت (أيسر) سريعًا قائلاً...

- أحصلك أيه، أنا مستني تحت بيتك، خلصي وانزلي سلام.

انتهت المكاملة بسعادة بالغة على وجه (يسرا) فوضعت الهاتف الجوال
بالقرب من قلبها ثم توجهت إلى شباك الغرفة ونظرت من خلف الستائر لتجد
(إيسر) يقف على الجهة المقابلة للعقار التي تقطن فيه، تسارعت أنفاسها
فرحًا وازدادت دقات قلبها ثم توجهت إلى خزانة الملابس واختارت أفضل ما
تملكه من ملابس.

للمرة العاشرة يستمع الرائد (عمرو) إلى الشريط المسجل بصوت ذلك
القاتل المضلل لأقصى حد، يراوده شعور قوي بأنه سيتلاعب به ويضيع الكثير
من الوقت حتى يتمكن من تنفيذ مخططه، تلك الورقة المكتوب بها اسم
رجل أعمال معروف للجميع لكن لا وجود ما يدينه، أعاد الشريط مرة أخرى
واستمع إلى ذلك الصوت المعدل الذي بدأ قوله...

- الجريمة الثانية، هدف جديد بسبب جديد، إنْت لازم تعرف إني بنفذ اللي
بيطلب مني، أنا عيشت واطريت على كده، أنا اتخلقت عشان أكون قاتل
بالفطرة، فادي هارون، الاسم ده هو محل اهتمامك الفترة الجاية، دَوّر وراه
كثير ولو كنت شاطر هتلاقي سبب منطقي لكل اللي بيحصل، فادي هارون

صاحب نفوذ ومال ويقدر يعمل أي حاجة، لمصلحتك خلي الاسم ده سر بيني وبينك لحد ما تلاقى اللي يدينه وإلا هتبقى على قائمة أهدافي قريب، أنا بعمل كده ليه ؟ ده السؤال المهم اللي إنت عاوز تسأله ليها، أنا بحاول أصلح ولو جزء بسيط من الأضرار اللي اتسببت فيها، أو ممكن جدا أكون بضلك، إنت اللي في إيدك الحل، مش حابب أكون شخص سوداوي بس في جريمة قتل تالته خلال أيام.

الدخان المتصاعد من صدره يكاد أن يخفي ملامح مكتب التحقيقات عن لآخره، ينظر بتركيز كبير إلى سلاحه الناري ويشعر أنه غير قادر على تغيير أي شيء، يشعر أنه داخل دوامة تجرّه إلى قاع اليأس، فكّر جيّدًا في كل الاحتمالات ولا وجود لحل متاح، يجب أن يبقى هادئًا أو يتنحى عن تلك القضية، لا يمكنه أن يستسلم الآن فهو ضمن الأحداث، معه خيط جديد أمامه يصل به إلى الحقيقة أو يقوده إلى السراب، عليه أن يكون صيادًا ماهرًا وأن يبقى على أنفاسه لنهاية الأمر، درس على يد قاداته أن ليس هناك جريمة كاملة وأنه ليس هناك قاتل لا يخطيء صمت قليلًا ثم قال بصوت يخرج معه دخان كثيف...

- وأنا في انتظار الخطأ ده.

طرق الباب فجأة ودخل من خلفه النقيب مروان على عُجالة وقال...

- عمرو باشا في واحدة اتصلت بالنّجدة وقالت إنها تعرف مين اللي قتل الدكتور النفسي (مجدي فرحات) المكاملة اتحولت ليا ولما كلمتها وسألتها عن اسمها قالتلي إن اسمها مريم مصطفى زوجة رجل الأعمال فادي هارون.

سمع الرائد (عمرو) ذلك الاسم الأخير فشرّد قليلًا ثم عاد إلى صوت (مروان) وهو يكمل...

- قالت حاجة غريبة أوى، إن فادي هارون جوزها هو اللي ورا موت الدكتور ده وإنه مستعد يموت أي حد عرف عن تجارته المشبوهة أي حاجة هي بعثت

نسخة من الملف الي يدينه مع صديق ليها اسمه (إبراهيم حلمي) صديق شخصي ليها شغال في شركة بترول المفروض إنه يسلم الملف ده لينا، ولما قتلها إن إبراهيم إتقتل امبارح، انهارت، قالت إنها محتجزة في مكان متعرفهوش وإن فادي هو الي حابسها، أنا عرّفتها إحنا فين وإزاي توصلنا وهي قالت هتوصلنا وتسلمنا نسخة هي كانت مخبياها في خزانة بنك وفجأة المكاملة قطعت ولما اتصلت لقيت التليفون مقفول.

ظهرت معالم الخوف والصدمة على وجه (عمرو) الذي غاب داخل تفكير لعدد لا متناهي من الاحتمالات التي قد تُمرّع أي عقل بشري، نظر إلى (مروان) وقال...
- مروان أنا عاوز إذن نيابة بتفتيش مسكن فادي هارون ده ويكون عندي خلال ساعة بالكثير، وأنا عندي حاجة لازم أعملها ضروري.

تحرك الضابطان خارج تلك المقبرة الممتلئة بالذُخان السام والأفكار الخائقة واليأس المتشعبس بحوائطها وداخل طلائها القديم ثم أغلق الباب ببطء ليسود الظلام.

فبراير 2008....

داخل منزل دلال هناك رجل مهندم الملبس، وجيه المظهر، هاديء الطباع والملامح، يتحدث بثقة ونفوذ يبدوان على وجهه، أخرج مبلغاً من المال كان داخل حقيبة سوداء فاخرة الصنع ثم وضعهم على منضدة تفصلُ بينه وبين دلال وأشار إلى شاب يقف خلفها قائلاً...

- 100 ألف جنيه كويس للبطل ده ؟

نظرت دلال إلى ذلك الشاب الذي بدا عليه عدم استيعاب ما يحدث من حوله ولم يدرك بعد أنه يُباعُ إلى مالكٍ جديد يملك الكثير من المال والنفوذ، بادل دلال تلك النظرة المحيرة فقالت...

- طب ما في غيره يا باشا، اشمعنا ده ؟ أصله يلزمني.

ابتسم ذلك الوجيه وقال...

- مشبعتيش منه يا دلال وبعدين أنا ليا نظرتي، أنا قلت ده يبقى ده ولا عاوزاني أزعل منك.

أنهى كلماته واختفت ابتسامته وأصبحت نظراته جدية للغاية ممّا جعل من جسد دلال الممتليء ينتفض، تنظر إلى المال وإلى الشاب ثم تشير له أن يتّجه ويقف بجانب صاحب الملابس الأنيقة وهي تقول...

- روح مع الباشا، هناك عنده هتبقى أحسن من هنا، روح معاه.

يتحرك الشاب من دون فهم بما يحدث لكنه اعتاد على تنفيذ الأوامر من دون مُجادلة، اعتاد أن يأقلم على أي وضع كان وأن يحيا تحت أي ظرف وفوق أي ألم، اعتاد أن ينجو دائماً.

نظر له ذلك الرجل في اهتمام ثم أشار إلى دلال ملوحًا وأمسك بيد الشاب ليجده صلبًا لا يهتز فقال...

- أنا قلت إن ليا نظرتي، تعالى ورايا.

نظر الشاب مرة أخيرة إلى دلال ثم خرج خلف الرجل بخطوات ثابتة نحو قدر مجهول لكنه بكل تأكيد لن يكون متهاونا معه فلم يعودده أحد على الراحة حتى في أحلامه، تأتي دائماً مُقلقة ومفزعة له.

كادت دلال أن تخرج خلفه وتمنع تلك البيعة الخاسرة لكنها تحب المال وتخاف ممن يملك المال والسلطة والنُفوذ وتؤمن حقًا أن القدر وضع كلاً في مكانه الصحيح.

الفصل الثامن

«يموت الإنسان عندما لا يكون قادرًا على تحمُّل المزيد من الألم، يُقررُ بعد عدة جلدات أن يستسلم للموت، يرحل فقط تاركًا كل ما يملكه وكل ما سُلِب منه، ينتقل يقينًا إلى الظلام الحقيقي هاربًا من النور المُزَيَّف».

سيارة سوداء اللون حديثة الطراز باهظة الثمن تتوقف أمام فيلا تتوسط
عزبة زراعية كبيرة المساحة، يهبط السائق مسرعاً كمن أحرقتة النيران ويتجه
إلى الباب الخلفي للسيارة ويفتحه لتظهر ساقاً نسائية كاملة الإغراء مُزَيَّنة
بحذاء ذهبي لامع، تهبط أرضاً ثم تتبعها القدم الأخرى ويتدلى طرف من
فستان قصير أحمر اللون ليكمل زهو تلك الممثلة البارعة الجمال (إيناس).

مع صعودها أول السلام التي تقود إلى الفيلا فتح بابها وخرج منه رجل
خمسينياً قصير القامة كثير الكلام، أصلع الرأس كث الشارب النابت بوجه
دائري أبيض اللون، جسده ملتحم ببعضه البعض بصورة عجيبة فلا تدري أين
بدايته وأين ينتهي لكنك تلاحظ أوسطه بسبب تلك الكرة الدهنية الكبيرة
التي تكونت في المنتصف لتبرز من خلف الجلباب الأبيض الفضفاض الذي
يرتديه، اندفع نحو (إيناس) وقبّل يديها وقال...

- الفنانة بنفسها هنا، أنا مش مصدق والله.

نظرت إلى وجه الكاذب وتلك الابتسامة المصطنعة والتي تجيدها هي
الأخرى وقالت...

- إيه العزده يا كمال؟ هو مجلس الشعب بيعلي أوي كده؟ تلاقيك
عملت صفقات محدش عرف يعملها قبليك.

اختفت بسمته قليلاً وقال وهو يمسك بيدها ويتحرك إلى داخل الفيلا...

- طبعاً مجلس الشعب بيبغير بدليل إنك عندي هنا بعد ما رفضتي قبل
كده كثير.

دلفوا إلى الداخل معًا وأغلق السائق باب الفيلا خلفهم وانطلق مسرعًا بالسيارة إلى خارج العزبة، اتجهوا سويًا إلى بار يحمل عددًا كبيرًا من أنواع الخمور المختلفة باهظة الثمن، شربوا سويًا عدة كوؤس ثم نظروا إلى بعضهم البعض لعدة ثوان قبل أن يقترب (كمال) من (إيناس) وأخذ يُقَبِّلُها بنهم ويتحسَّسُ جسدها بشهوة، أحسَّ أن أنفاسه تلهب جسدها لكنها هنا من أجل هدف يجب أن يحققه فتركته يفعل ما يحلو له وما يقتلها.

جذبها من يدها واتجه بها إلى أعلى السلم حيث الغرف العلوية من الفيلا، خلعت حذائها الذهبي الأول عند الدرجة الخامسة من السلم بينما خلعت الآخر عند الدرجة الأخيرة أما عن كرماتها وعفتها فقد خلعتهم منذ وقت بعيد لا تتذكره.

دخلت إلى الغرفة ووضعت يدها أمام صدره تمنعه من الدخول معها ورسمت ابتسامة ساحرة لم يخلق أكثر منها تضليلاً، ابتسم وهي تغلق باب الغرفة في وجهه، سارعت في إخراج كاميرا صغيرة ثبتتها في مكان ما يتيح لها تسجيل ما سيحدث في الغرفة ثم خلعت ثيابها وفتحت الباب ووقفت تنظر إلى ذلك القصير، ما أن رآها حتى تلبسته شياطين الجن جميعًا فور رؤيته جسدها عاريًا وأنها أصبحت له بعد أن كان يحفي خلفها لسنين، خلع جلبابه واندفع نحوها بقسوة.

الكثير من الجلبة وتعالى الأنفاس والتأوهات واهتزازات الجسدين معًا جرَّاء التحامهما المُحَرَّم سجَّلته الكاميرا بكل وضوح، كاميرا قد سجلت ليالي حمراء لا حصر لها من قبل، كاميرا كانت كجبل مشنقة تلفُّ حَوْلَ عنق من يريده ذلك الذي يمتلك التسجيلات (فادي هارون)، سقطت دمعة حارقة من عينها وانفصلت روحها عن جسدها للحظات تاركة العالم القاسي وظلَّت تحلِّق بعيدًا طالبة التوبة فلم تجد ملاذًا لها فعادت لتُعَذِّبَ داخل جسدها من جديد.

مجموعة من سيارات الشرطة تتحرك بشكل منتظم وسريع خلف سيارة يقودها النقيب (مروان) وهو ممسك بجهاز لاسلكي يعطي أوامره للبقية، يتلقى هاتفه الجوال مكالمة واردة من الرائد (عمرو) فيجيب قائلاً...

- عمرو باشا.

يستمع إلى ما يقال ثم يجيب...

- تم يا باشا، أنا معاً إذن النيابة في أيدي أهو، دقائق وهكون بفتش فيلا فادي هارون وإن شاء الله نلاقي مريم بخير.

يستمع بحرص مرة أخرى ويقول...

- تعليماتك يا عمرو باشا وإن شاء الله الأخبار تبقى كويسة.

ينهي المكالمة ثم يزيد من سرعة سيارة ويتبعه الجميع في انتظام.

بعد عدة دقائق تصل القوات أمام فيلا (فادي هارون) ويحيطون الفيلا من كل الجوانب، يتحرك النقيب (مروان) مسرعاً ومن خلفه القوات، طرق باب الفيلا ففتحت إحدى الخادومات في خوف، دخلت القوات عنوة إلى المنزل ليجدوا (فادي) يجلس داخل مكتبه الموجود بالدور الأرضي وعندما وصلوا إليه لم يحرك ساكناً وظل جالساً كما هو وقال...

- أقدر أعرف إيه سبب الزيارة المتكررة دي ؟ إنتوا بتسعدوني بصراحة بس بتعطلوني .

أخرج (مروان) الورقة التي تتضمن إذن النيابة العامة وأعطاهها إلى (فادي) الذي وقف وأمسك بها ثم قرأها وأعادها إلى النقيب وقال...

- اتفضلوا فتشوا بس إذن نيابة في أسبوع واحد ؟ غريبة جداً، طب المرة دي أقدر أعرف بتدوروا على إيه بالظبط ؟

إجابة مروان...

- قصدك على مين؟

تجهّم وجهه (فادي) وقال بهدوء يشوبه القلق..

- على مين يا ترى؟

إجابة مروان...

- مرات سعادتك، مريم اللي إنت مخبئها ومحتجزها.

كادت ملامحه أن تخونه لكنه تمالك نفسه وقال...

- وأنا همحتجزها وأخبئها ليه ؟ دي مراي ؟

اقترب مروان من المكتب حتى أصبح مقابلاً لفادي وقال...

- مش يمكن كشفت حاجات مكنتش تحب إنها تنكشف..

ابتسم فادي وحرك رأسه في سعادة مصطنعة وقال...

- أقدر أعرف اسمك إيه يا حضرة الظابط ؟

بجدية كبيرة وتحدي كبير قال...

- اسمي النقيب مروان السّمان وصدقني مش هتنسى الاسم ده لآخر يوم

في عمرك.

أوماً فادي برأسه موافقا وهو مازال محتفظا بابتسامة و قال...

- أوعدك إني مش هنساه يا مروان بيه، طب الفيلا قصادكم تقدروا

تفتشوها كويس بس أستاذنكوا أنا عندي شوية شغل فهفضل قاعد في مكتبي

وإنتوا براحتكوا خالص بس يا ريت ترجعوا كل حاجة في مكانها بعد ما تخلصوا.

قال تلك الكلمات ثم جلس على مكتبه وأخذ يفحص عدة أوراق أمامه

على المكتب وبدأ يرتشف من فنجان القهوة وهو يبادل مروان النظرات من

الحين إلى الآخر.

تحركت القوات وفتشوا كل شبر بالمنزل ولم يجدوا أي أثر لـ (مريم) فعادوا خائبين الرجاء إلى النقيب (مروان) الذي ظهرت عليه معالم الغضب، وقف فادي هارون واقترب من النقيب الشاب وقال...

- أنا بس نسيت أقول لحضرتك حاجة مهمة ومحبتش أبوظ شكل القوة اللي جاية تفتش وإذن النيابة اللي أكيد تعبت عشان تاخذوا في وقت قصير، أنا مقدم بلاغ في القسم عن اختفاء مراقي مريم من أسبوع تقريباً وللأسف بعد أسبوع كان رد الشرطة إنها جاية تفتش بيتي وتتهمني إني خاطفها كمان، هو ده اللي بتعملوا الشرطة صح؟

لم يجب (مروان) لكن الحقيقة كانت جلية بالنسبة له، فادي هارون رجل فاسد حتى النخاع كان الرد نظرة باهتة وظل هو وفادي ينظرون إلى بعضهم في تحد ثم أمر مروان الجميع أن يغادروا إلى الخارج حيث سيارات الشرطة. بعد أن خرج الجميع تغيرت ملامح (فادي) إلى الغضب وأجرى مكالمة سريعة وعندما أجاب أحدهم قال...

- بنت الكلب معاها موبايل وكلمت الشرطة منه، تروح أو تبعت حد من الرجالة المهم إتصرف ومش عاوز غلطات.

في شقة مظلمة مغطاة بالستائر الثقيلة التي تمنع دخول أشعة الشمس إلى الداخل ووسط الأثاث المغطى بالمفارش المكتسية بالأتربة وداخل غرفة مغلقة بإحكام تُحاول (مريم) جاهدة كسر الباب والهروب من مصير لا تريده، هي تعلم جيداً أنها تتعامل مع رجل فاقد للشعور، يتاجر في دماء الناس الأبرياء، كل أمواله التي تملأ الخزائن الخاصة والبنوك ملطخة باللون الأحمر القاني، مازالت دماء هؤلاء الأبرياء دافئة تطالب بالشار لذلك لم تفكر كثيراً في الإبلاغ عنه عندما اكتشفت الأمر.

بدأت دموعها تنساب فوق وجنتيها عندما بات الفشل في الهرب قريباً منها، الشبابيك موصدة جهتها ومحاطة بعمدان حديدية، الباب لا يمكنها كسره بمجرد أن تركله عدة ركلات من دون جدوى، الهاتف الجوال أصبح لا يعمل بعد أن فرغت بطاريته، هي تعلم أنها مسألة وقت قبل أن يعود رشاد ويجهز عليها خنقاً أو رمياً بالرصاص، لعنت الحظ العاثر الذي ألقاها في طريقه المظلم، لعنت الفقر الذي جعل منها سلعة تشتري وتباع، لعنت الجوع الذي جعل من عائلتها عرضة لناهشي اللحوم والكرامة، ظنّت أنها تمكّنت من الهروب من بين فخ الجوع والفقر لكنها وقعت في ما هو أكبر، وقعت في جوف الجريمة والفساد.

جلست أرضاً في حالة من الاضطراب والخوف تهتز وتهزي من شدة القلق، مرت الدقائق سريعاً وقفز إلى ذهنها ما ستؤول إليه الأمور بعد ذلك، فنهضت وحاولت ركل الباب من جديد من دون جدوى، بحثت في كل مكان عن سبيل آخر للخروج حتى وجدت مطرقة كبيرة يبدو أنهم نسوا وجودها داخل الغرفة، أمسكت بها كحبل نجاة، رفعتها بصعوبة وبدأت تهوي بها على الباب الذي بدأ خشبه بالتكسر، مرة تلو الأخرى صنعت فجوة شائكة تسمح بعبور جسدها الضئيل منها.

بالفعل تمكنت من الخروج دامية الجسد بعد أن نال منها أجزاء الخشب البارز من الباب ثم توجهت مباشرة إلى الصالة تبحث عن مكان للخروج، باب الشقة مؤصد من الخارج، الشبابيك مغلقة بالحديد، دورة المياه نفس الشيء، أمسكت بملبس قديم ارتدته فوق جسدها الدامي، بحثت مجدداً عن مخرج حتى وجدت باب المطبخ الذي يقود إلى سلّم داخلي للعقار فتحتته وهرولت مسرعة إلى أسفل ثم هربت إلى الشارع الجانبى، شعرت أن الحياة تعود إلى طرف مبتور من جسدها.

رشاد يقود سيارة على أحد الطرق السريعة التي تحاصرها الصحراء من الجانبين، ينظر إلى انعكاس مرآة السيارة ليجد أربعة سيارات رباعية الدفع تقترب منه بقوة، زاد من سرعة سير سيارته ليجدهم يقتربوا منه ثم أصبح الآن بين الأربعة، اثنان أمامه واثنان من خلفه، وبدأوا بإطلاق النار عليه، حاول الهروب من ذلك الكمين الذي كاد أن يطبق عليه، الموت بات قريباً الآن و الدماء بدأت في التدفق داخل رقبتة ليختنق ثم سرعان ما تذكر نشأته وكيف أن الحياة سلبته كل شيء والآن تريده خارجها خاسراً، أفاق وهو يضغط على المكابح بقوة ليصدمه كل من بالخلف بقوة، استغل أن السيارتين من الخلف قد انقلبت إحداهما والأخرى مات سائقها نتاج الحادثة فخرج مسرعاً من سيارته وأخرج سلاحه الناري وقتل كل من كان بالسيارة المصطدمة بسيارته، ثم هرب إلى الصحراء، عادت السيارتان الأخرتان وجن جنونهما، ذهبت واحدة داخل الصحراء خلف (رشاد) والأخرى نقلت الجثامين بداخلها.

بعد قرابة الخمس عشرة دقيقة عادت السيارة الثانية من دون أن تجد (رشاد) الذي كان قد استقل سيارة أخرى قد أوقفها من على الطريق بعد أن تمكن من الهرب بصعوبة.

الرائد (عمرو) يجلس داخل مكتبه واضعاً يده فوق رأسه وباليده الأخرى ممسكاً بتقرير الطب الشرعي الخاص بالضحية الثانية (إبراهيم حلمي) ينظر إلى التقرير في عدم فهم ما يحدث، لم يمر أي ضابط مَن بُرتبته بمثل تلك القضية من قبل، لما يحدث كل هذا ؟ التحريات التي أجراها بنفسه تلك المرة أكدت أنه لا يوجد أي علاقة تربط بين المجني عليهم، أهو قاتل يختار ضحاياه عشوائياً أم هناك ضلع ما مفقود، ليس هناك جريمة كاملة ولا وجود للقاتل الذي لا يخطيء، هناك زوجة رجل أعمال تُخبر أن زوجها هو المتسبب

في كل ما يحدث من دون دليل مادي يجزم بقولها، أي لعبة تلك التي تلعب مع ضابطين شرطة وأي مكيدة تُحاك الآن تحت الأرض، الأمور أكبر بكثير مما يعتقد، ما يحدث ما هو إلا عد تنازلي لقنبلة موقوته شديدة الانفجار، الإعلام بدأ بتسليط الضوء على ما يحدث و تحرك الرأي العام وبدأ الجميع في إلقاء التهم على الأمن وأتهموا بعد كل ما يبذلوه من جهد بالتقصير، كل ما يوجد هنا ليس تقصير بل أمر ما يحتاج إلى تفسير.

ألقى التقرير الخاص بالطب الشرعي على المكتب و أشعل سيجارة ليلتقطه النقيب (مروان) الذي قرأه سريعاً ثم ألقاه هو الآخر وقال...

- وبعدين يا عمرو بيه ؟ ده هو هو نفس تقرير الضحية الأولى مجدي، أنا مش فاهم حاجة يعني فادي هارون ليه يد في اللي بيحصل ولا إحنا بيتلعب بينا ؟ دخان السجائر كان الرد في وجه (مروان) الذي صمت ثم قال من جديد..
- أنا متأكد إنك مخبي حاجة عليا يا باشا، حسي الأمني بيقولي إنك تعرف حاجة أنا معرفهاش.

نظر (عمرو) إلى الدخان المتطاير ثم قال...

- صح في حاجة واحدة بس إنت متعرفهاش.

اتسعت عين (مروان) وقال...

- إيه هي يا باشا، يمكن أقدر أساعدك، عقلي أفضل من عقل واحد في التفكير.

وضع (عمرو) السيجارة أعلى سطح المكتب وركز نظره عليها وقال...

- أنا القاتل بيكلمني قبل وبعد كل جريمة قتل.

انتفض جسد (مروان) من غرابة ما سمعه وهمّ أن يتحدث ليكمل (عمرو)...

- بيتحداني يا مروان، بيحاول يلعب لعبة معايا وهو كمان بيقول إن فادي

هارون ورا كل اللي بيحصل.

قال (مروان) مسرعاً...

- بيكلمك إزاي يا باشا يعني؟

قال عمرو...

- بيكلمني على الموبايل من رقم مجهول وبصوت معدل، أكيد طبعا مش هتفوت عليا إني أحاول اعرف مصدر الرقم بس كل مرة كان بيكلمني من شبكة متخلفة ومن رقم جديد ومن موبايل كمان جديد عشان منعرفش نوصله لا عن طريق الخط ولا الرقم المسلسل للموبايل، مبيغلطش ابن الجنيّة.

مسح (مروان) على وجهه وقال...

- طب وهو إيه مصلحته إنه يعترف عن اللي مشغله ؟ ما ممكن يكون بيشتغلنا أو بيضللنا.

أخذ(عمرو) نفساً عميقاً من السجارة وقال وهو ينقث الدخان...

- لو هو بيلاعبنا، مريم كمان بتلاعبنا، إيه سر اختفائها في نفس الوقت اللي فادي عمل محضر عن اختفائها وفي نفس الوقت بتقول إنه حابسها بنفسه، الموضوع في حاجة مش مفهومة، أنا متأكد إن فادي هارون ورا المصايب دي وبدأت فعلاً أجمع معلومات عنه، أصل كل الاتهامات دي ملهاش لازمة من غير دليل مادي، القانون يا مروان، القانون.

جَزَّ مروان على أسنانه وقال...

- القانون محتاج يتعدّل كثير.

أراح(عمرو) ظهره إلى الخلف وقال...

- مفيش قدامنا غير إننا نشوف الخطوة الجاية هتوصلنا لإيه.

دخل مكتب رئيس تحرير جريدة (الحدث الأول) يجلس شادي العمروسي يقرأ الخبر الذي أعده كلاً من (أيسر) و (يسرا) عن الجريمة الثانية، يقرأ بتمعن كل حرف ثم يرفع رأسه باتجاه (صُناع الخبر) الاثنین الجالسين أمامه في تَرَقُّب، أنهى القراءة ثم وَقَعَ أسفله ورفع رأسه في اتجاههما وقال...

- الله ينور يا أيسر إنت ويسرا، بجد خبر في الجون، هو أه هيقلب الرأي العام على ضباط التحقيقات و هيدوشني بشوية تلفونات أمنية بس هيعمل صدى قوي.

ابتسمت (يسرا) ونظرت إلى (إيسر) ثم إلى (شادي) وقالت...

- ربنا يخليك يا أستاذنا بس أنا كان عندي اقتراح كده لو تحب تسمعه.

أوما شادي برأسه قال...

- اتفضلي.

اعتدلت (يسرا) في جلستها ثم قالت...

- أنا كنت بفكر نخط اسم للقضية دي تتعرف بيها إعلامياً.

ابتسم شادي وقال...

- هایل جداً، ها ولقيتي اسم.

قالت يسرا مسرعة...

- آه يا أستاذ شادي فكرت في اسم (القاتل المجهول).

اتسعت عين شادي وقال...

- اسم رنان جداً، ده حتى ينفع فيلم، أنا موافق وهضيفه على الخبر،

وإنت يا أيسر رأيك إيه.

لم يكن إيسر مستمعاً لما كان يُقال فقد كان في مكان آخر يشعر فيه

بالخوف مما هو قادم، هو الآن في منتصف قضية لا يعرف مدى خطورتها

وردة أفعال أطرافها، بعد عدة كلمات وُجِّهَتْ إليه عاد بذهنه إلى ما يقال ثُمَّ أفاق وقال...

- آه اسم حلو جدًا، أنا موافق طبعًا.

ثم شرد من جديد، ظلَّ الاثنان ينظران إليه في عدم استيعاب لكنَّهم توقَّعوا أنه خائف من أن يُصاب بمكروهٍ ما جرَّاء اسمه الذي يكتب تحت الخبر الذي يهز الرأي العام كل أسبوع وهذا جديد بالنسبة له.

زاد السواد أسفل عينيه و وبدأت أنفه في إنتاج الكثير من المخاط و تدلَّت السوائل من فمه وازداد ألم جسده ككل، يزحف أرضًا يتلوَّى كمن يُجلَّد بقوة من دون رحمة، ثعابين تجتاح جسده وتنهش كل جزء به، صوته أصبح ضعيفاً ورأسه تدق كطبول الحرب الطاحنة، يحاول الاتصال بأبيه لكن من دون جدوى فهو لا يرد عليه منذ عدة أيام لا يُحصيها، حاول الهرب من ذلك المكان لكن دون جدوى، لا يوجد هنا سوى البرد وأصوات أمواج البحر العلية و الملل، لا نساء يعشق تواجدهن ولا خمور يتجرَّعها مع كل كلمة ولا هيروين لراحة لبدنه وعقله معًا.

اتَّجه إلى المطبخ كمجنون يكسر كل ما في طريقه، ثورٌ هائجٌ لا رادع له، وجد سكينًا فأمسك بها ووضعها أمام بطنه، يريد إنهاء ذلك الألم للأبد، يريد أن يرحل عن دنيا أبيه القاسي لِيَلْتَقِيَ بأمه التي فارقتَه صغيرًا، وفرة المال لم تُعوِّضه شيئًا بل سلبته أشياء، سلطة أبيه لم تحميه بل أرهقته كذبًا و حقدًا، لم يجد له هدفًا على تلك الأرض، أراد مضي الأيام حتى تنفذ ويجد نفسه بين أحضانها ثانية، يفتقدها بشدة ومن منَّا لا يفقد أحدهم.

تذكر بسمه أمه فوقعت السكينة من يده أرضًا وهوى خلفها خائر القوى يتسم ويبكي، يرتفع صوته بالضحكات مختلطة بالأنين، عينٌ تذرف الدموع

والأخرى كحجر جاف وسط الصحراء، تفتت خلاياه بين الحنين و الألم ولم يبق سوى جسداً هزياً فاقداً للوعي في ظلام الليل وحيداً.

العقيد (ماجد كمال) في طريقه إلى مكتبه في عُجالة، يفتح الباب ويغلق خلفه العسكري المكلف بذلك، يخلع غطاء الرأس ويتجه مباشرة صوب مكتبه يجلس خلفه وينظر إلى تلك الجريدة التي تحصل على المعلومات قبل أن يحصلوا هم عليها (الحدث الأول) يقرأ الخبر الجديد الذي جاء بها لتظهر معالم الغضب على وجهه.

يعيد قراءة الخبر من جديد ليلقي الجريدة على المكتب ثم يجلس عدة دقائق يراجع فيها الخيارات المتاحة أمامه فهناك قاتل من أمامه يطارده أفضل من ضباطه، وصحيفة من خلفه تتصيد له الأخطاء وتجهر بها بالأعلى صوت، وقيادات فوق رأسه تطالبه بإنهاء ذلك الهراء الذي طال عن حده، مسح على وجهه وجذب سماعة الهاتف وأجرى مكالمة وانتظر أن يجيبه مَنْ يتصل به ثم قال...

- عاوز أعرف كل المعلومات عن...

ثم أمسك الجريدة ونظر إلى اسم ذلك الشاب (أيسر) وقال...

- كل المعلومات عن واد صحفي اسمه أيسر عبد الله الفوال و بت صحفية اسمها يسرا داود، عاوز ملفهم يكون عندي خلال ساعتين بالكثير. ثم أغلق المكالمة وظل ينظر إلى ذلك المقال الذي يهاجم بضراوة الضابطين المتولين للقضية وكأنهم هم القتلة.

داخل شركته (فادي هارون) يجلس داخل مكتبه يشاهد الأخبار المشتعلة عن القضية التي أطلقت عليها الصحافة (قاتل تحت الطب) وهو مبتسم، يرتشف من كأس زجاجي يحوي سائلاً أحمر ويسحب أنفاس من سجار كوبي الصنع، ينظر إلى هاتفه الذي أصدر رنة ظن في بادئ الأمر أنها من ابنه لكنه وجدها من (رشاد)، ظهرت معالم القلق على وجهه ثم أجاب ليجد صوت رشاد يقول...

- مريم هانم هربت من البيت يا فادي باشا، تعليمات سعادتك.

أغمض فادي عينيه في غضب وعصّ شفّتيه حتى تدفّقت الدماء منهما ليأتي صوت رشاد مجدداً...

- فادي باشا تعليماتك ؟

تحدث فادي بصوت يخرج من بئر وقال...

- نَقْذ يا رشاد، مش عاوزها توصل لباب القسم.

جاء صوت رشاد قائلاً...

تعليماتك يا باشا.

أغلق فادي المكالمة ثم وقف ثائراً وألقى بهاتفه الجوال على مرآة كبيرة المساحة لتتكسر مُصدرة ضجيجاً يضاهي صوته وهو يقول بعصبية....

- ليه يا غبية ؟ ليه تخليني أعمل كده ؟ غبية.

فبراير 2009.....

خيمة وسط الصحراء تطل وحيدة بعيداً عن مرأى ومسمع من الجميع، هناك شمس تسطع بالأفق، حرارتها الحارقة تلهب جسد شاوين عاريين يتعاركان بقوة، أوجههم دامية وأعينهم تكاد تكون مغلقة من كثرة اللكمات التي

سددوها لبعضهم البعض، يتقاتلون حتى الموت من دون تراجع أو خوف، دماء تسيل من كل مكان في أجسادهم، انقضَّ أحدهم فوق الآخر بقوة ممسكًا رقبته يحاول خنقه بغضب كبير، يتمكن الآخر من قلب الطاولة ويصبح هو من يخنقه الآن، أصبح وجهه أصفر لا تصل إليه الدماء، أنفاسه تتقطع وأصبح الموت وشيكًا الآن.

يقترّب أحدهم من داخل الخيمة ويقول...

- خلاص، واضح إني هقرر من فيكم اللي هيكون دراعى اليمين ومين فيكم لا.
وقف الشابان في مواجهة الرجل الأنيق ومازالت الدماء تسيل من أجسادهم كأنهار جارية، نظر إلى بعضهما البعض ثم تحركوا إلى داخل الخيمة يلهثون خلف المياه والمسكنات للآلام.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساجر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

الفصل التاسع

«الموت يُحَلِّقُ في الأفق كَنَسِرٍ ينظر إلى فرائسه بجفاء، يُحصي أنفاسهم في ضيق، يرتقب الموعد المحدد لينفذ الشيء الوحيد البارِع به وهو أن ينهي كل شيء وأن يكون تلك النقطة التي توضع في آخر فصل بالرواية، رواية كل منا».

داخل مكتب التحقيقات يجلس الرائد (عمرو) يستمع بحرص إلى كل ما يُقال في تحقيقات قتل (إبراهيم) ومعه النقيب (مروان) يُسَجِّل أبرز النقاط في ورقة خاصة به، دخل حارس العقار وأدلى بما رآه وما حدث وقد كان قلقه واضحًا على وجهه، ثم زوجة المجني عليه وأقاربه حتى أصدقاءه بالعمل، لم تسفر التحقيقات عن نتائج مُرضية كما هو المتوقع من الضابطين، الجميع أنكر أن المجني عليه كان هناك من يعاديه أو كان على خلاف معه كما أسفرت التحقيقات في الجريمة الأولى تمامًا.

انتهت التحقيقات و حُفِظَتْ لِحِينٍ آخِر، لا جديد سوى السَّرَاب، بئر جاف من المعلومات و ممر يقود إجبارًا إلى الظلام، العدالة أبت أن تُحَقِّق في ذلك اليوم، الضابطان في حالة من عدم الاتزان، المسؤولية كاملة تقع على عاتقهم ولن يرحمهم أحد، إنها مهنة الصعاب، علموا أن هناك خارجون عن القانون والمألوف، فرَضُوا وهم الآن يُلَبُّون نِداء مهنتهم الشَّاقَّة.

مرّت عدة ساعات ما بين دُخَان السجائر المتصاعد من صدور مشتعلة والصمت الرَّاَسخ في وجدان قلت حيلتها حتى الآن، طرق الباب و فتح ليدخل من خلفه (عادل الشريف) خبير الأسلحة والعضو المشارك في فريق التحقيقات، اقترب من الضابطين وجلس بجانبهما ينظر إليهما في فهم واستيعاب لما يحدث وما آلت إليه التحقيقات فقال مقاطعًا لكل تلك الأفكار الهائلة الشاردة بعيدًا عن الحقيقة

- أعتقد إن لسه بدرى أوي على جو الإحباط العام الي احنا فيه ده، القيادات مش هتستنى أكثر من كده عليكم لو متحركتوش خطوة لقدام. أخذ (عمرو) شهيقاً ملأ به صدره ووضعه على عينه من الإرهاق وقال...

- وإيه الي في أيدينا يا عادل ؟ مقفولة خالص، أنا فكرت في كل الاحتمالات ومفيش فايده.

نظر (عادل) إلى صور الضحيتين معلقتين على لوحة داخل المكتب وقال...
- في صفقة سلاح كبيرة جداً دخلت البلد، كلها لبنادق قنص جزء منها راح لسينا والجزء التاني الصعيد و الواحات، الملف ده سري جداً وأنا مشارك فيه، أنا كنت رافض أتكلم أو أدلي بأي معلومات لأن الداخلية مكتمة جداً على الخبر الي ممكن يقلب الرأي العام بس أنا عندي قناعة شخصية إن الي بيحصل ده ليه علاقة قوية بالسلاح الي دخل ده، العيار ده بالذات عيار قنص والجريمتين تمّت بسلاح قنص زي الي دخل بالظبط، أنا شايف إن الي بيحصل تحدي لقوة الداخلية عن حماية البلد وأمنها .

اقترب (مروان) بجسده وقال...

- الكلام الي بتقوله ده خطر، بس ده معناه إيه؟

قال عادل محاولاً إيجاد حل

- أنا مش عارف بالظبط بس أنا قبل كده توقعت وقولتلكم إن العيار ده بيحاولوا يسوقوه ويثبتوا قوة وشكل السبب كده فعلاً، التحريات أثبتت إن الأسلحة الي دخلت دي متورط فيها 3 رجال أعمال تقال بس لسه مفيش دليل عليهم، الأسلحة دي لو انتشرت تهتدد الأمن بشكل كبير، الإرهاب هيلاقى طريقة يهز بيها صورتنا قدام العالم، أعتقد إنكم عارفين إننا في حرب باردة وبدأت تبقى مباشرة، إحنا لو قدرنا نحل القضية دي هنمنع مصيبة

كبيرة لإن على حسب معلوماتي إن العيار 308 ونشستر لسه مدخلش مصر، بس بدأت كميات كبيرة منه تجهز لتهددها جوه مصر عن طريق الدول المجاورة، في كمية كبيرة من السودان ومن ليبيا والباقي عن طريق البحر وكله رايح لسينا، أظن كده الرؤية وضحت .

وضع الرائد (عمرو) وجهه بين كفيه ثم نزعها وقال...

- كده الجمل زاد.

قاطع الحديث صوت هاتف يرن بالحاح قادماً من أحد أدراج المكتب، بحث عنه (عمرو) ليجد رقمًا مجهولًا يتصل به، ابتلع ريقه بصعوبة وأجاب قائلاً..

- أنا سامعك.

ليجد صوتاً معدلاً يقول...

- الجريمة الثالثة هتحصل كمان دقايق والمرة دي هسيبك السلاح وشريط جديد جوه الشقة اللي هنفذ منها العملية والموبايل اللي بكلمك منه ،هتلاقي جوه الموبايل معلومات تهملك، الشقة دي هتبقى قدام قسم الشرطة بالضبط، أنا كده بوصلك للحقيقة، خليك واثق فيا وهتعرف إني صح في النهاية.

انفعل (عمرو) وقال...

- أثق فيك إزاي، قسم إيه؟

جاء الصوت قائلاً...

- القسم اللي هقتل مريم قبل ما تدخل من بابه دلوقتي حالاً.

حاول (عمرو) استيعاب الاسم ثم تذكر (مريم) زوجة رجل الأعمال (فادي هارون) حاول أن يتدارك الأمر ويمنعه بالقول فقال....

- حاول تفكر، إيه فائدة ده كله لو عاوز توصلني للحقيقة.

لم يجبه أحد لكنه سمع صوت إطلاق رصاصة ضعيفة للغاية بعدها ارتفع صوت الصراخ و دَوَّتْ أصوات سيارات الشرطة وأُغلقت المحاكمة.

وضع (عمرو) الهاتف على المكتب في صدمة وقال...

- مريم إتقتلت.

وقف (مروان) وظهرت عليه علامات الغضب وقال...

- إزاي؟ مين اللي كان بيكلمك؟ عرفت إزاي؟

انفعل (عمرو) وصاح...

- القاتل كان بيكلمني وهو بينفّذ.

جلس (عمرو) كمن فقد عموده الفقري متعرق الجسد وقال...

- مروان، إعرفلي فين القسم اللي حصلت جريمة القتل قدامه بسرعة.

ظل الثلاثة على هيتتهم كتماثيل شمعية دبّت فيها الحياة.

العديد من سيارات الشرطة ورجال الأمن يمنعون الصحفيين والمصورين من عبور الكردون الأمني المحيط بقسم الشرطة ومن أمامه جثمان الضحية الثالثة (مريم) التي تلقت رصاصة أدت إلى فجوة عظيمة في منتصف الرأس وهي الآن جثة هامدة ملقاة أرضاً ومغطاة بغطاء أبيض وأسفل منها بقعة كبيرة من الدماء المتجلطة.

من بين كل تلك الجلبة والعديد من عدسات التصوير التي تُحاول رُصد وتوثيق ما يمكن أخذه من موقع الجريمة (أيسر) يخترق الصفوف في عجالة وجدية، حاول أن يرى الجثمان وأن يستشف من أقوال من حوله ما الذي حدث ولم يحصل سوى على القليل كاسم الضحية (مريم) وكلمة (قناصة)، لم تكفيه تلك المعلومات فالتف حول القسم وصعد إلى عقار بجانبه ثم طرق

أحد أبواب الشقق التي تُطلُ على ساحة القسم وأعطى مالكها مبلغًا من المال مقابل أن يُتيح له المجال من تصوير الجثمان.

مرّت عدة دقائق قبل أن تأتي الإسعاف ورجال البحث الجنائي ومعهم ضابطي الشرطة الرائد (عمرو) والنقيب (مروان) تفحصوا مسرح الجريمة وطلبوا تسجيلات الكاميرات الخاصة بالقسم وفحصوا الجثمان الملقى أرضًا وبدأوا بطرح عدة أسئلة لسكان المنطقة وأمروا بإبعاد كل المتطفلين من الصحافة وإخلاء المجال لرجال البحث الجنائي وبعد أن رفع الجثمان إلى إحدى سيارات النقل وانتهى كل شيء كان (أيسر) قد تمكن من تصوير الجثمان بوضوح والضابطين المتولين للقضية المعروفة ب(القاتل المجهول) والذين أثبت فشلهم حتى تلك اللحظات التي آلت إلى جريمة ثالثة بنفس الأسلوب وبنفس الطريقة وبشكل أجراً من قبل فتلك المرة حدثت أمام قسم شرطة.

سكّر مالك المنزل وهبط سلام المنزل وهو يقلب في الصور التي التقطها في سعادة ثم أخرج هاتفه الجوال وأخرج رقم (يسرا) وأجرى مكالمة وقال... - يسرا، في جريمة قتل تالّة حصلت، واحدة اسمها مريم مصطفى مرات رجل الأعمال فادي هارون والجريمة حصلت قدام قسم شرطة المرة دي والدنيا مقلوبة، كمان عرفت مين هما الطباط المسؤولين عن القضية دي وصورت كل حاجة، أشوفك بكرة الصبح في الجريدة، سلام.

أغلقت (يسرا) المكالمة وبدأ الخوف جليًا على وجهها فثلاث جرائم قتل متتالية ومتتالية بشكل احترافي وبوقت قصير شيء مخيف ويبدو أن (أيسر) كان على صواب عندما قلق بشأن وضع اسمه أسفل الخبر الحصري الوحيد عن تلك القضايا والتي يتابعها كل الرأي العام، هو الآن مُعرّض للتهديد، شعرت بخوف من أن يصيبه شيء فهو الآن أصبح أقرب بعد أن اقتحم قلبها

وكل جوارحها، نظرت إلى صورة له كانت موضوعة على أحد مواقع التواصل الاجتماعي ثم قبلتها وقالت...
- ربنا يسترها عليك يا حبيبي.

صوت أمواج البحر يبعث الخوف خصوصاً وسط هذا الظلام الدامس، سيارة تتوقف بجانب شاليه يُطل على البحر ويهيّط منها (رشاد) بيده حقيبة صغيرة ويتوجّه صوت الباب الرئيسي للشاليه، يفتح الباب ليجد المكان مظلمًا، يبحث عن مفتاح الإضاءة بعد أن أغلق الباب خلفه إتقاء البرد القارس، يجده ويضيء المكان ليجد (أميراً) يجلس أرضاً في أحد أركان الشاليه يرتعش بشدة وعينه مُحاطة بهالة سوداء، في وضع يُرثى له، ينظر إلى (رشاد) بضعفٍ ووهنٍ وعينين ترى الخيالات، إنه في حالة من الفوضى والمرض فاقت التوقعات، حمله (رشاد) وألقاه فوق سرير في أحد الغرف ثم بدأ في إطعامه بصعوبة حتى انتهى وبدأ يفوق من شروده نسيبًا، حاول التُطق قائلاً...

- رشاد، عشان خاطري، أنا يموت...

لُيَسَكِّته (رشاد) ويُخْرِجُ كَيْسًا صغيراً يحوي مخدر الهيروين، وضع بعضها منه على الكومود بجانبه ثم ترك (أمير) يندفع إليه كالمجنون وأخذ يستنشق المسحوق الأبيض مختلطاً بالتراب المتراكم على الكومود ثم وقع أرضاً مستشعراً النشوة والارتياح في كل جسده الهزيل.

تحرك (رشاد) إلى الخارج ووضع بقية الكيس على البار ومعه حقيبة تحوي ملابس جديدة نظيفة و كمية من الطعام ثم اتجه إلى باب الشاليه وخرج وأوصد الباب من الخارج وأدار سيارة وانطلق بها بعيداً عن ذلك الجسد بلا روح.

يفتح باب شقة بإحدى الأماكن الراقية ويدخل إليها (شادي العمروسي) يظهر عليه ملامح التعب والإرهاق، يتجه إلى غرفة نوم أطفاله ويقبل كل واحد منهم ثم يتجه إلى غرفة ليجد زوجته نائمة في سُبَات عميق، ينظر لها بَوْدٌ وهو يبتسم ويتذكر وقوفها داعمة له في كل مراحل حياته حتى وصل إلى منصبه الحالي وكيف إنها لم تتخلى عنه عندما تأخر إنجابهما الأطفال حتى بعد 10 سنوات زواج وأنَّ الكثير حاولوا أن يُفَرِّقوا بينهما لكنها تمسكت به خاصة أنَّ التَّحَالِيل الطبية أثبتت أنَّ حالتهم الصحية كانت جيدة وبعد معاناة كبيرة أنجبت زوجته طفلين توأم بفارق عمري تجاوز الأربعين عاماً، لكنهم سعداء رغم كل شيء.

خلع ملابسه في صمت حتى لا يوقظها وبدأ في ارتداء ملابس النوم ليجد هاتفه يصدر رنينًا صاخبًا، هرول إليه في عجلة ليجد رقما غير مسجل لديه، يخرج إلى الصالة الرئيسية بعيدًا عن غرف النوم ويجيب ليجد صوت العقيد (ماجد كمال) يقول...

- مساء الخير، أ/ شادي العمروسي رئيس تحرير جريدة الحدث الأول؟

أجاب شادي...

- تمام، مين معايا.

أجاب..

- معاك العقيد ماجد كمال من جهاز مباحث جنائية، بكلم حضرتك بخصوص الخبرين اللي نزلوا في الجريدة عن قضية (القاتل المجهول) اللي سمعت في كل البلد، أنا مش عاوز أطول عليك بس حابب أقولك إن القيادات حابين إن القضية تكون بعيدة عن الرأي العام، أكيد طبعا إنت فاهمني؟

تغيّرت ملامح (شادي) وقال...

- ولو كملنا يا سيادته العقيد هيحصل إيه؟ إحنا صحافة يا فندم، لازم

نسلط الضوء على القضايا المهمة ده شغلنا وده حق الناس إنها تعرف إن في قاتل سايب في البلد ويتابعوا الي بيحصل بكل وضوح، وبعدين يا ماجد باشا أنا واخذ موافقة من الوزارة قبل ما أنشر خبر واحد عن القضية، أنا بعذرلك مش هقدر أوقف النشر في القضية دي لحد ما تخلص.

جاء صوت العقيد (ماجد) قائلاً....

- أنا مش بطلب منك يا أ / شادي ده أمر وجاي من القيادات وبالنسبة للموافقة الي أخذتها فكلامي ده بيلغيها، أنا بلغتك وأتمنى تكون فاهم كويس إننا عارفين شغلنا كويس ومش عاوزين أي حد مهما كان يعطلنا، تصبح على خير.

انتهت المكالمة وبدأ على (شادي) الغضب الشديد من لهجة (ماجد) وأحس أن هناك إهانة كبيرة وخسارة أكبر إذا ما ترك القضية وهي الآن الحدث البارز في داخل البلد، جلس على كرسي وثير وأخذ يفكر بشكل هادي وعميق حتى غلبه النعاس.

فبراير 2010....

أصوات لإطلاق نيران كثيفة على لوحات متحركة داخل ساحة أُعِدَّت خصيصاً للتدريب على إطلاق النار وسط الصحراء، اثنان يتبادران على إصابة الأهداف بشراسة، أحدهم يجيد استخدام السلاح باحتراف كبير والآخر يحاول لكنه لا يصيب بسبب قلة تركيزه، يحاول اللحاق بالآخر لكنه يفشل ويزداد عصبية وتوتر فيفشل في النهاية.

يقترّب رجل مقبلاً عليهم من ظهورهم ويأمرهم أن يوقفوا التصويب ثم يأمر أحد الرجال التابعين له بأن يحضر صندوق خشبي كبير ويضعه أمامه على الأرض، يضع الرجل الأنيق يديه على كتفي الشابين ثم يتجهون إلى

الصندوق الخشبي يفتحه ذلك الرجل ويخرج منه بندق للقنص، يعطي كل واحد منهم قنّاصة فيتفقدوها في انبهار من تطور شكلها ومميزاتها، يذخرون القناصتين ثم يتوجه أحد الرجال التابعين للرجل الأنيق ويضعون أهدافاً على بعد كبير تخطى الـ 800 متر داخل الصحراء.

يتراجع الأنيق ويأمرهم بإصابة الأهداف، يتخذ كل واحد منهم وضعية التصويب ويبدأون في التصويب من تلك المسافة البعيدة، بعد أن فرغت الذخيرة من كليهما تبين أنّ أحدهم أخطأ الهدف في طلقة واحدة بينما الآخر تمكّن من التصويب بدقة في اتجاه الرأس مباشرة في كل طلقة ولم يُخطيء في واحدة حتى.

صفق ذلك الرجل الأنيق وبدأ على وجهه الرضا التام من نتيجة الاثنين لكنه أعطى اهتماماً كبيراً لذلك الذي لا يُخطيء الهدف، أمرهم أن يحتفظوا بتلك البنادق وأن يتأهبوا لمهام عظيمة الشأن ثم تركهم داخل الخيام برفقة فتيات في غاية الجمال أقبلن على الشابين بأجساد أنثوية مثيرة شبه عارية وسط تعجّب و عدم استيعاب من الشابين وهم ينظران إلى الفتيات في شهوة مقتبل العمر.

الفصل العاشر

«وسط كل تلك الجلبة التي تحيط بك وبين كل تلك الأصوات التي تحجب
عك التركيز و أثناء تلك الرؤية الضبابية التي تمنع عنك رؤيته الحقيقة عليك
أن تكون صليداً وأن تجتاز الأمر وحدك، فالقادم إليك مسخ قد ولد على أيدي
الشيطان وتربى داخل منزله».

مكان بارد للغاية و إضاءة مسلّطة على جثة امرأة موضوعة أعلى جسد معدني، تحمل فجوة كبيرة الحجم أوسط رأسها، جسدها متزرق اللون بعد أن فرغت الدماء من عروق وتجمّد ما تبقى منه داخل ثلاجات الموتى، يد تقترب وهي مغطاه بقفاز طبي وممسكة بمشرط حاد للغاية وضع أسفل الرقبة ومر ببطء متجهًا إلى أسفل البطن محدثًا شقًا ممتدًا على طول ذلك الجزء من الجسم، مدّ صاحب ذلك المشرط يديه الاثنتين إلى انتفاخ بسيط أسفل البطن وبالتحديد مكان الرحم، أكمل عمله بالمشرط في ذلك الجزء ثم توقف عن استكمال ما يفعله بعد أن رأى شيئًا ما داخل رحم المرأة وأصدر سعالًا شديدًا ثم غطى الجثمان بغطاء أسود اللون وألقى المشرط على منضدة مجاورة وخلع قفازيه وغادر حجرة التشريح وهو مازال يسعل بقوة واتّجه مباشرة إلى دورة المياه وبدأ في القىء المتتالي.

بعد دقائق فتح باب دورة المياه وخرج من خلفه شابًا في منتصف الثلاثينات ذو جسد طويل نحيف و شعر ناعم مائل على أحد جانبي الرأس الضخمة وعينين سوداوتين خلف عوينات طبية، بدا عليه الانزعاج الشديد واتّجه مباشرة إلى مكتبه وجلس خلفه وبدأ في كتابة تقرير الطب الشرعي الخاص بالمجني عليها (مريم مصطفى) ثم تذكر ما رآه بالداخل وأزعجه بشدة وأكمل كتابة التقرير في غضب.

الرائد (عمرو) يقف أسفل عقار مواجهًا لقسم الشرطة الذي حدثت أمامه جريمة القتل، أخرج علبة السجائر وأشعل واحدة، استنشق نيكوتينها بهدوء خارجي شديد وصخب كبير في الرأس، ألقتها أرضًا ثم دهسها أسفل حذاءه اللامع، تحرك في اتجاه العقار وصعد في اتجاه الشقة التي تم تنفيذ جريمة القتل من داخلها، وصل أمام باب الشقة المنشودة وبدأ في محاولة فتح بابها وهو ينظر إلى الأبواب الأخرى المغلقة، ظل يحاول لعدة دقائق حتى تمكّن من فتح الباب، دلف إلى الداخل حيث الظلام ثم أغلقه خلفه في هدوء، على ضوء هاتفه بحث داخل الشقة عن تلك البندقية التي تستعمل في القنص وعن ذلك الهاتف الجوّال الذي يحوي المعلومات الهامة على قول المتصل المجهول. استمر في البحث حتى وجد حقيبة داخل غرفة تطل نافذتها على قسم الشرطة مباشرة، ارتدى قفّازًا أسود قبل أن يمسك بتلك الحقيبة ويبدأ في إفراغ محتوياتها، وجد بداخلها بندقية قنص حديثة الصنع منقوشاً على معدنها باللغة الإنجليزية (سافاج 10) وضعها جانباً وأفرغ محتويات الحقيبة ليجد الهاتف الجوال وشريطاً تسجيليًا صغيراً، جلس فوق الفراش داخل الغرفة وبدأ يفكر في كل ما يحدث ولم يجد أي شيء منطقي أو مادي يستند إليه في تحقيقه أو يخبره إلى قائده المباشر.

فضّل المضيّ قُدّمًا واللعب بنفس طريقة القاتل، سيكون عليه أن يجاريه فيما يقول . وضع كل شيء داخل الحقيبة وهمّ بالخروج، ظلّ مرتدياً القفّاز الأسود حتى وهو في طريقه إلى السيارة عسى أن تكون هناك بصمة قد أغفلها القاتل على تلك الحقيبة، مازال يؤمن أن اكتمال الشيء من الأمور المحالة، لا وجود للكمال على تلك الأرض، أدار موتور سيارته ورحل عن ذلك المكان الذي تفوح منه رائحة الدماء ويدوي صوت صرخة استغاثة لمن قُتِلَتْ غدرًا.

الشمس قادمة من بعيد على استحياء، تريد أن تمحو الظلام من النفوس قبل السماء القانئة على من هم أسفلها، الشوارع تحمل هموم من مروا فوقها، تظل تتغنى بها طيلة الليل كسفنونيات حزينة خالدة، خطوات قادمة من بعيد لشخص خائف مضطرب، يخفي ملامحه داخل معطف أسود و قطعة قماش يلف بها وجهه، يلتفت حوله كل بضعة خطوات حتى يصل إلى مدخل عقار، يصعد عدة سلام في عَجالة حتى يصير أمام باب شقة ما، يطرق بابها في هدوء كأنه يريد أن يطرقها من دون صوت.

أفاقت (يسرا) على صوت الطرقات في خوف، نظرت إلى الساعة لتجدها الخامسة صباحًا، زاد قلقها واقتربت من الباب في حرص ومازال الطريق مستمرًا، قالت بصوت ضعيف خائف...

- مين ؟ مين ؟

أجاب من يقف في الخارج بصوت مألوف لها...

- افتحي يا يسرا ده أنا.

تعجبت من ذلك الصوت أحقا هو من يقف على بابها طالبًا أن تفتح فقالت متعجبة...

- أيسر ؟!

تسارعت خطواتها مع أنفاسها ودقات قلبها وفتحوا الباب سويًا لتجد (أيسر) يظهر ويزيح الغطاء من على وجهه وهو خائف يرتجف، أمسكت يده لتجدها باردة ترتعش، أدخلته وحاولت أن تهدئ من روعه فقالت...

- مالك يا أيسر ؟ بتترعش كده ليه إنت كويس؟

جلس (أيسر) على أقرب كرسي قابله وأخرج هاتفه الجوال من جيبه وقال...

- اقرأي الرسالة دي وصلتني النهاردة من رقم مجهول.

اقتربت (يسرا) وأمسكت بالهاتف وهي تنظر إلى ملامح وجه أصفر اللون بدأت في قراءتها لتجد مكتوبًا...

- من الأفضل ليك إنك تبعد عن القضية دي تمامًا، إنت متعرفش بتتعامل مع مين، أنا بحذر مرة واحدة وبس، فرصتك الوحيدة إنك تدور على مكان تستخبي فيه لحد لما القضية دي تتقفل وتنتهي من الوجود وساعتها ممكن أسيبك عايش، أنا مابيعتش رسالة مرتين، المرة الثانية هتلاقي رصاصة في نص راسك، فكر في كلامي لو عاوز تعيش يا شاطر.

أنهت (يسرا) القراءة وشعرت بخوف شديد على (أيسر) الذي ينتفض خوفًا، أحست بحنان بالغ يدفعها نحوه دفعًا، تريد أن تحتضنه وتخبئه بداخلها فلا يجده أحدًا، منعت نفسها بصعوبة أن تحتضنه وأرضت شغفها بإمساك يده وقالت...

- متخفش يا أيسر، دي مش أول مرة نتهدد فيها كصحفيين ولا آخر مرة ليك، أنا عارفة إنك لسه في أول المشوار وإن الرسالة دي مش خير ولا تظمن لكن ده معناه إنك ماشي صح، بص خليك عندي هنا كام يوم لحد ما الأمور تهدى، إنت هنا في أمان.

ابتسمت له وهي ترفع رأسه كي ينظر لها، نظر لها وحاول أن يتسم وقال...

- أنا أول ما حسيت بخطر إنتى أول واحدة جيتي في بالي ومكنتش عارف أروح فين، هما أكيد عارفين بيتي وكل حاجة عني فعلشان كده فضلت إني أسيب البيت ومرجعش البلد، بس أنا مش عاوز أسبيلك مشاكل، أنا همشي أول ما الصبح يطلع.

ضغطت (يسرا) على يده بقوة وقالت...

- تمشى تروح فين، إنت هنا في أمان مكان، محدش هيتوقع إنك تبقى هنا، صدقني إنت هنا في أمان، معايا.

قالت آخر كلمة واتجهت إلى المطبخ وهي تقول....

- أنا بقى هحضرلك فطار إنما إيه، عشان تعرف إني ست بيت شاطرة.

لم يُعَقَّبْ لكنه نظر إليها في وُدٍّ ورسم ابتسامة تضيف إلى وسامته أضعافًا.

صوت لأنفاس ترتفع شهيقًا وزفيرًا يتخللها تأوهات و رجفة تزداد حتى تصل إلى ذروتها، ينفصل الجسدان ليظهر جسد (رشاد) المتعرق وهو يجلس مستندًا ويشعل سيجارة وهو ينظر إلى جسد متناسق لفتاة تهبط من فوق الفراش تبحث عن إنعاش جسدها المشتعل أسفل المياه الدافئة، يمسك بهاتفه وينظر إليه ليجد رسالة قادمة إليه من (فادي هارون) يخبره أنه ذاهب اليوم لحضور التحقيق في مقتل زوجته (مريم) ويخبره أن يتهيأ لأنَّ هناك مقابلة هامة قريبًا .

وضع (رشاد) الهاتف على الكومود بجانبه ثم اتجه كي يشارك تلك الفاتنة المياه كما شاركها الفراش، اقترب بجسده مفتون العضلات حتى أصبح ملاصقا لجسدها الأنثوي وبدأ كل شيء من جديد.

داخل مكتب التحقيقات يجلس رجل كبير السن كثير تجاعيد الوجه ليس لكبر سنه ؛ بل لعِظَمِ همِّه مواجهًا للنقيب (مروان)، ويجلس على الطرف الآخر من المكتب الرائد (عمرو)، الرجل يحدث نفسه ويكاد عقله أن يشتت، ينظر إليه الضابطان في فهم ما يحدث معه، فقد قُتِلَت ابنته منذ عدة أيام، حاول (عمرو) أن يكون سريعًا ورحيمًا مع العجوز وقال....

- أنا مقدر جدا إنك زعلان وحزين على فراق بنتك بس أنا كان لازم أستدعيك عشان أسمع أقوالك، إنت عارف إن الموضوع مش سهل وإن في

جرمة قتل حصلت، إحنا عاوزين نسألك شوية أسئلة وبعدها هتقدر تروح و على بكرة يكون تصريح الدفن جاهز وتكمل حياتك من جديد .

انفعل الرجل وقال...

- أكمل حياتي؟! أكمل حياتي؟ مريم إتقتلت يا بيه، قتلها ابن الكلب.

نظر الضابطان إلى بعضهما ثم قال (مروان)...

- مين اللي قتلها يا مصطفى؟

نظر مصطفى وقال...

- اللي قتلها ... اللي قتلها، معرفش .. معرفش، أنا عندي بنات عاوز أربيها

يا بيه.

قال (عمرو) منفعلًا...

- وحق بنتك يا مصطفى؟

اغروقت عين العجوز بدموع القهر والعجز وقلة الحيلة فنظر إلى أعلى وقال...

- عند ربنا يا بيه، ربنا اللي هيجيب حق مريم .

حاول مروان الضغط عليه وقال...

- يا حاج مصطفى حرام عليك دم بنتك، لو مقلتش هتبقى ظلمتها.

بكى الرجل وقال....

- لا أنا ولا إخوانها نعرف حاجة يا بيه، سيوبنا لي خالقنا و إنتوا ربنا

يعينكم، لو جبتوا حقها هموت مستريح ولو ملحقتش أشوف يوم اللي قتلها يبقى كله عند الله.

كان الغضب و العجز يملآن جوارح (عمرو)، ما كل هذا القهر الذي يحمله

العجوز، من يمكنه أن يسلب قوة أب في مواجهة قاتل ابنته؟ كيف سيحيا ليوم

إضافي وهو يعلم قاتل ابنته؟ تبًا لعباءة الذل وتبًا لصناع الظلم.

خرج الرجل منحني الظهر والنفس إلى ابنتيه الآخرتين بعد أن وَقَعَ أسفل أقواله التي لم تُظهِرْ سوى الذل والقهر، دموعه لم تتوقف برهة وضلوعه تضيق وتعتصر قلبه المُسِن في كل ثانية، فَقَدَ واحدة من ثلاثته و بُتِرَ جزءًا من قلبه و نفَسُ العجز في كل أنحاء نفسه، حلَّ الظلم والظلام على عالمه ولم يتبق له شيئًا، رحل الأمل وبَقِيَ الألم قريبًا.

دقائق مرّت وطرق الباب ثم فتح لِيُدْخَلَ من خلفه عسكري و بجانبه (فادي هارون) راسمًا الحُزن المصطنع على ملامحه الأنيقة، وقف الضابطان وسلمما عليه ثم قال (عمرو)...

- البقاء لله يا فادي باشا، إحنا مقدرين حزن حضرتك بس إنت عارف إن التحقيقات والإجراءات لازم تكمل، عشان نقدر نوصل للقاتل ونلف جيل المشنقة حولين رقبتة، هو مش حضرتك برده عايز ده؟

نظر (فادي) إلى عين (عمرو) مباشرة في تعجب من قوله ثم تدارك الموقف وقال...

- طبعًا عاوز حق مراقي، لولا إني واثق في إن الداخلية تقدر تجيب حقها كنت جبتة أنا بنفسي، أنا تحت أمركم يا بشوات، بس يا ريت التحقيق ينتهى بسرعة لإني ورايا شغل كثير.

بدأت الأسئلة الروتينية وتبعته الكثير من الأجوبة المبهمة، قارب التحقيق على الانتهاء ومازال ذلك الشيطان يراوغ ويردُّ ببرود وهدوء كبيرين، هناك أمر ما مريب في ذلك الرجل، زوجته قُتِلَتْ وهو لا يُحاولُ المساعدة، كل ما يفعله يَصُبُّ في كفه أنه الفاعل أو أن له يدٌ في ما حدث، لكن ليس هناك وجود لدليل واحد ضده الآن سوى مكاملة من زوجته والتي هي الآن جثة هامدة، سُجِنَ الضابطان بالكره و العداء تجاه هذا الرجل.

أحسَّ (مروان) بغضبٍ دفينٍ وقال...

- حضرتك بتتهم حد بقتلها، أعداء لحضرتك، أو منافسين أو حد شغال عند حضرتك ؟

نظر فادي بغضب إلى مروان وقال...

- يعنى إيه حد شغال عندي ؟ وضح كلامك يا حضرة الظابط.

نظر عمرو إلى مروان في لؤم ولكنه تلافى الكلمات باحترافية وقال...

- يعنى حد من اللي اترفدوا من شركتك وكان عاوز ينتقم ففكر في قتل مراتك حد من المنافسين ليك و اتضر من منافستك، هو ده اللي أقصده.

نظرات تحدي واضحة على ملامح فادي ومروان قطعها عمرو قائلاً....

- فادي باشا، هو حضرتك كنت عارف إن المدام حامل في الشهر الرابع ؟

نزع فادي عينه من عين مروان وكأنه قد ضرب بقطعة من الحديد فوق رأسه وقال...

- حامل؟؟ في الرابع؟ لا مكنتش حامل.

أحسّ مروان أن الآن فرصته كي يُنْفِثَ عن غضبه وقال...

- لا كانت حامل يا فادي باشا، بس مش يمكن كان بينكم خلافات الفترة الأخيرة فقررت إنها تخبي عليك.

بدأت الدماء في الغليان داخل رأس فادي وتدفقت في عروقه منذرةً بانفجارٍ قريبٍ لكنه تمالك نفسه وقال...

- أنا مريم مكنتش بتخبي عليا حاجة أكيد في حاجة غلط.

أخرج (عمرو) تقرير الطبيب الشرعي وقال...

- دة تقرير الطب الشرعي بيقول إن مراتك مريم كانت حامل في الشهر الرابع وإن الجنين مات بعد مقتلها بساعات لما بدأ الدم يقلل من الجسم، الدكتور شك لما لقي في انتفاخ في آخر منطقة من البطن ولما فتح لقي جنين ميت.

هدأ صوت فادي وبدا مضطرباً للغاية وقال ...

- حضرتك متأكد؟

أشار (عمرو) بالتقرير وقال....

- معتقدش إن في غلط وفي صور للجنين في الملف ده لو حابب تشوف بنفسك مع إن ده ممنوع.

ظهرت معالم الحزن بقوة على معالم وجهه وأصبح أقل تماسكاً الآن، نظر إلى مروان ليجد بسمّة على شفثيه في طريقها إلى الخروج فقال...

- في أي حاجة تاني أقدر أفيدكم بيها يا حضرات.

قال عمرو...

- لأ يا فادي باشا، اتفضل إمضي هنا وتعازينا لحضرتك على المدام وعلى الطفل .

هزّ فادي رأسه في أسى وأمسك بالقلم بيدٍ مرتعشة ثم وَقَعَ واتجه إلى باب الخروج كأنّ أضيف على عمره عقدين آخرين.

نظر الضابطان إلى بعضهما البعض وقد تأكدت شكوكهما، هو من وراء كل شيء بكل تأكيد، هو القاتل الأصلي، هو من يُصدر أوامره.

قدمان تعتليان سور شرفة بالدور السابع من عقار في أحد المدين الجديدة، الرياح تعبث بملابس من تقف مترددة، برودة الهواء تحثها على القفز من أعلى وإنهاء حياتها التي لا طائل منها سوى العذاب، تتذكر (إيناس) وجه كل رجل استباح جسدها وتمتّع به، تتذكر رائحتهم وسخونة أجسادهم، أصواتهم، كل أمر نفذته من دون أن تتمنع، كل نفس ألهب جسدها في لياليها الحمراء،

تتذكر كيف بدأ الأمر ولماذا لم ينته، إنها داخل دوامة قاسية فلا هي تسحبها أسفل وتقضي عليها ولا هي تتركها بسلام، في كل مرة تترك أحدهم يعتليها تهبط بشدة إلى الأعماق، إلى أعماق الجحيم والهوان، شعرت أن جسدها لعنة وأن جمالها نقمة وأن حياتها سجن زمني، في كل مرة تفقد المزيد منها حتى قاربت على الجفاف الروحي، بارعة هي في كل شيء تفعله إلا الحياة، هي جسد بلا روح.

جاءت رياح شديدة دفعتها بقوة فكادت أن تسقط من الشرفة لكنها صرخت وقفزت إلى الداخل وظلت تبكي وهي تحتضن جسدها في خوف و غضب، ظلت تصفع وجهها بعنف عدة مرات وتُريّ حالها ثم نظرت إلى أعلى في اتجاه السماء، وجهها دامع بشدة و جسدها مرهق للغاية ونفسها عالقة معذبة.

فادي هارون يصل إلى فيلته، يفتح الباب في فتور، يتحرك كإنسان آلي من دون روح، صعد السلام في وَهْنٍ حتى وصل إلى أعلى، اتجه مباشرة إلى حجرة النوم، خلع معطفه وألقاه أرضاً في عدم اكتراث، جلس على الفراش بجانب الكومود الذي يحمل صورة (مريم)، أمسك بالصورة وأخرجها من الإطار التي كانت بداخله، نظر إلى الصورة في أسى وحزن ثم دقق النظر على أسفل بطنها، بدأت الدماء تغلي داخل عقله وعروقه، اشتعل صدره كرهًا وغضبًا، ارتعشت يده وهبط دمه سهوًا، مرّق الصورة إلى قطع صغيرة وبدأ في تحكيم محتويات الغرفة بالكامل، اتجه إلى المرأة الكبيرة في الغرفة وقذف كرسي خشبي في اتجاهها فدوى صوت انكسارها عاليًا ثم حطّم كل زجاجات العطور في الحائط، أخرج الملابس من الخزانة وقام بتمزيقها، كل الصور حطّمها وألقاها أرضًا.

موجة من الغضب قد اعترته وجعلته كالمجنون، كالثور يطيح بكل شيء أمامه، أنهك جسده وجلس أرضاً ينظر إلى صورة أخيرة معلقة بالقرب من الفراش وقال وهو يبكي....

- ليه يا مريم ؟ ليه يا غبية ؟ ليه تخليني أموت ابني بإيدي ؟

فبراير 2011....

الثلج يهبط فوق رأس شاين عاريين الجسد، يقفون في ثبات فوق الثلج وقد غطى اللون الأبيض معظم أقدامهم، ينظرون إلى الأمام في جديّة، يرتعشون لكنهم لا يتحركون، يقترب منهما رجل مرتدياً معطفاً ثقيلاً ويده دلو به مياه يرشهما به، تتسارع دقات قلوبهما وتتعالى أنفاسهما لكنهم لا يتحركان أيضاً.

بعد عدة ساعات متتالية وسط السقيع وكميات المياه الملقاة عليهما والتي سرعان ما تتجمد من برودة الطقس وانخفاض درجات الحرارة في ذلك المكان من أوروبا بدأ أحدهما في الغياب عن الوعي ثم سقط أرضاً على وجهه، لم يتحرك الآخر وظل واقفاً هكذا حتى حلّ الليل وبدأت تخور قواه ثم سقط هو الآخر بجانب من كان بجواره.

اقتربت سيارة وهبط رجلان حملوهما إلى داخلها ثم إلى منزل حيث الدفء والعناية الطبية، أفاق الشابان في صباح اليوم التالي وقد أصبحا أكثر صلابة وتحمل وهناك رجل أنيق ينظر إليهما بفخر ما يصنعه بهما أو بمعنى أصح ما يحيلهما إليه، إلى مسخ.

الفصل الحادى عشر

« ضع أحدهم تحت ضغط نفسي قاسي ثم أغلق في وجهه كل الطرق المؤدية للخلاص، أفشل كل محاولاته لتعديل وضعه، اتركه مضطربا خائفا وبلا قوة ثم انتظر أن ترى بعد وقت قصير مسح كامل الأوصاف لا يحتاج إلى الحلول كي يصل إلى مبتغاه ولا ينتظر خلو الطريق كي يمر إلى وجهته ولا يتأثر بأي ضغط وانتظر أن تُحصي عدد ضحاياه الذين ستكون أنت من بينهم».

توقفت الطائرة بنجاح على أحد ممرات مطار القاهرة وبدأ يهبط منها جميع المسافرين واحدا تلو الآخر وظهر من بينهم (ألبرتو سيغال) مميزا بذلك الوشم الممتد على سائر جسده وزراعيه، ابتسامة المتعجرفة بادية على وجهه كنذير شؤم، انتهى من الإجراءات و أخذ حقيبته من على سير الحقائب الممل ثم توجه إلى سيارة حديثة الطراز كانت في انتظاره في الخارج، دلف إليها ونظر إلى سائقها ثم أشار له أن ينطلق وهو يخرج هاتفه الجوال وقال بلهجة عربية ضعيفة عندما أجاب عليه (فادي)...

- فادي، أنا في مصر، حدد وقت المقابلة .

استمع بحرص إلى ما يقال ثم رد قائلاً...

- أوك، الساعة 8.

داخل المبنى الخاص بجريدة (الحدث الأول) يتحرك (أيسر) بتوجس و شرود بجانب (يسرا) في طريقهم إلى مكتب رئيس التحرير (شادي) كي يخبروه بكل المستجدات وذلك التهديد الذي أتاه من شخص مجهول يحاول أن يثنيه عن تلك القضية المعقدة للغاية والتي أثارها هو بالإخبار التي أجاد كتابتها و نشرها حصريا للرأي العام وبذلك أصبح هو الخطر الأكبر والمهدد الأول للقاتل الماهر للغاية .

طرقت (يسرا) الباب في عجلة لعدة مرات متتالية ثم لم تنتظر الإجابة

وفتحت الباب ودلفت إلى الداخل وتبعها (أيسر) وهو يتلفت حوله، رفع (شادي) عينه وألقى نظرة على أوجههم واستشف أن هناك أمرا لكنه لم يكن متفاجئا، تلك هي ضريبة أن تكون صحفيا بارزا في طريقك إلى القمة، أشار لهم أن يجلسوا وقال...

- قبل ما تتكلموا أنا متوقع جدا إن حد فيكم أو انتوا الاثنين يجيلكم تهديد أو حد يتسبيلكم بمضايقات، بس عاوز أعرف إيه اللى حصل. أخرج (أيسر) الهاتف من جيب بنطاله وقال وهو يمد يده به إلى شادي...

- الرسالة دي جاتلي امبارح بالليل يا فندم، أنا متهدد بالقتل لو مسبتش القضية دي وبعدت عنها، أنا أه معنديش حد أخاف عليه من بعد موت أبويا وأمي بس أنا مش عاوز أدخل في مشاكل أنا مش قدها أو أدخل يسرا معايا في دوامة زي دي.

قرأ شادي الرسالة على الهاتف سريعا ثم قال مهاجما...

- أمال كتبت المقال ليه لو إنت مش عاوز مشاكل؟

نظر (أيسر) إلى عين رئيسه ثم إلى عين (يسرا) وقال...

- كنت عارف إن في مخاطر ممكن تقابلني بس مش تهديد بالقتل، أنا عارف إني لازم أتعب عشان أوصل بس مش اتقتل في سبيل إني أوصل. ارتفع صوت شادي وقال...

- تبقى غلطان، إحنا بنقدم رسالة يا ابني مش بنضرب أخبار ونتشهر على قفاها، إنت عشان توصل لازم حياتك تبقى في خطر طول الوقت، دي ضريبة الصحافة، إنت عامل مشكلة وبتهدد خطة القاتل بالفشل، أربكتله حساباته، هو أكيد عاوز يثبت حاجة باللي بيعمله بس إنت في الطريق الصحيح مادام جاتلك رسالة زي دي، إنك تتهدد ده كان متوقع جدا بس السؤال هنا مين اللي هددك، القاتل فعلا ولا حد تاني؟

تعجبت يسرا وقالت...

- حد ثاني زي مين يا أستاذ شادي؟

ابتسم شادي وقال....

- زي الداخلية، حد مش عاوز يكبر الموضوع أكبر من كده لإنك بتسبب عليه ضغط وبتطالبه بسرعة حل القضية.

قال أيسرا بخوف...

- يعنى في احتمال إن اللي يكون عاوزني أوقف بحث في القضية دي تكون الداخلية نفسها مش القاتل؟.

أوما شادي برأسه بالإيجاب وقال....

- ممكن جدا، إذا كان أنا بنفسى هددوني يبقى أنت لأ، إحنا القوة المحركة للرأي العام دي شغلطنا وكثير بتتعارض مع حسابات الداخلية وخاصة في قضايا ممكن تبين تقصير أو عجز.

قالت (يسرا) ...

- طب وهنعمل إيه ؟ دول هددوا حضرتك وهددوا أيسر.

أخذ شادي دقائق من التفكير العميق جعل الاثنان في حالة من الترقب ثم قال...

- هنكمل يا شباب، مينفعش نوقف دلوقتي، وإذا كان على التهديد ممكن تختفي خالص يا أيسر وتكتب وتكون يسرا هي الوسيط بينا، أنا عندي مكان آمن جدا محدش يعرفه.

قالت (يسرا) مباغته...

- لا يا فندم أكيد بعد ما الخبر الجديد ينزل هيفكروا إنك اللي خبيته وهيراقبوك وهيوصلوا لمكانه، إحنا مش عارفين إيه مدى قوتهم، أنا عندي مكان وأكيد محدش هيشك فيه.

قال شادي بعد أن ضيق عينه في فهم لما ترمي إليه تلك الفتاة الغارقة بحب أيسر...

- كلامك مقنع، فين يا ترى؟

قالت يسرا باندفاع...

- عندي في البيت.

ظهرت معالم التعجب على وجه شادي فعدلت كلامها...

- أقصد في العمارة عندي أوضه فوق السطح ممكن أخبيه هناك.

ابتسم (شادي) ونظر إلى (أيسر) وقال...

- حلو المكان اللي بتقول عليه ده يا أيسر، محدش هيتوقعه وكمان واضح

إن في حد هياخد باله منك كويس ويمكن أكثر مني، خلي بالك من نفسك

الفترة دي و احسب خطواتك كويس إنت دلوقتي مطلوب من القاتل أو الداخلية أو الاتنين مع بعض.

شرد أيسر قليلا ثم قال...

- ربنا يسترها بقى .

داخل مكتب الرائد (عمرو) يجلس وسط الدخان الكثيف وويغلق كل المنافذ حتى باب مكتبه موحد من الداخل، يستمع إلى الشريط المسجل من القاتل ويمسك بالهاتف ويقلب في محتوياته وهناك تلك البندقية موضوعه أمامه على المكتب ينظر إليها كل عدة دقائق، انتهى التسجيل دون أن ينتبه إليه (عمرو) فقد كان شاردا في تلك البندقية التي قُتِلَ ثلاثة عن طريقها، انتبه لذلك الصوت المميز عند انتهاء كل تسجيل، أعاد تشغيله واستمع بحرص تلك المرة ليجد صوت القاتل المعدل يقول...

- زي ما اتفقنا، أنا أنفذ خطوتي وأنت تستفيد من خطوتك، المرة دي ولإنك التزمت بالاتفاق ونفذت كل اللي طلبته منك ليك هدية عندي، مكان أمير فادي هارون، اللي بالمناسبة قتل ضابط شرطة وداس عليه بالعريية بتاعته، لو علمت تحري عن اسمه هتعرف إنه مطلوب هتلاقي عنوان المكان اللي مستخبي فيه عندك في الموبايل دور عليه هتلاقيه، مش بس كدة أنا هبعثلك صفات وتفاصيل عن الأهداف الجديدة قبل ما أنفذ ب 24 ساعة يمكن تعرف تمنع الجريمة قبل وقوعها مع إني أشك في ده، الضحية الجديدة ذكر في مرحلة الشباب، مش مصري، في وشم مميز جدا على ذراعه، التنفيذ بكرة الساعة 10 مساء، هكلمك بعدها أقولك تفاصيل جديدة، اتفقنا يا عمرو باشا؟.

انتهى التسجيل عند تلك الكلمة التي أشعلت النار في عقل (عمرو) فهناك ضحية جديدة ستموت بسبب عجزه، قلة التفاصيل وصعوبة القضية لا يمكن أن تحل بالتفكير الروتيني، أمله الوحيد أصبح الآن في تقرير المعمل الجنائي عن البصمات التي يمكن أن يحصل عليها من تلك الحقيبة التي وجدها في ذلك المنزل وبداخلها تلك البندقية والهاتف الجوال، هو ينتظر نتيجة المعمل الجنائي بفارغ الصبر.

بحث طويلا داخل الهاتف حتى وجد العنوان المنشود، مكان وجود أمير فادي هارون، ذلك الشاب المتهور والذي قتل عن عمد ضابطا خلفه أسرة وأطفال كانوا في انتظار عودته سالماً .

أخرج هاتفه الجوال وأجرى اتصالا انتظر إجابته ثم قال....

- الرائد عمرو تاج الدين الي بيتكلم، عاوز أعرف في محضر مفتوح ضد واحد اسمه أمير فادي هارون .

انتظر دقائق حتى أجابه أحدهم أن ذلك الاسم مدرج تحت المطلوبين لقتل ضابط شرطة، وضع عمرو يده على رأسه وقال...

- تمام، أنا عارف المكان اللي مستخبي فيه، عرفت عن طريق مصدر
بيشتغل لحسابي، اكتب العنوان ده ويا ريت القوة تتحرك في أسرع وقت قبل
ما يهرب، اكتب ورايا....

يخت يشق طريقه بهدوء بين مياه البحر المالحة بعد أن انطلق من ميناء
الإسكندرية ويحمل على متنه (فادي هارون) الذي يجلس في المقدمة يستمتع
بالحان (بيتهوفن) التي تدوي أصواتها على اليخت وينظر بعين زجاجية مأكرة
إلى ذلك الشاب المشوم (ألبرتو سيجال) وهو يتحدث بلهجة مصرية ضعيفة
ويقول وهو يفتح حقيبة ضخمة تحوى مبلغا كبيرا من الورق الأخضر محبب
الملمس...

- فرانسيسكو حبيب يدخل معاك شريك في صفقة أسلحة القنص (سافاج
10) والذخيرة (308 ونشستر)، المبلغ ده تحت الحساب لحد ما تقدر تدخل
الكمية اللي في البحر بقالها شهر من الحدود.

أشعل فادي سيجار كوبي وأخذ يسحب منه نفس عميق ثم قال وهو
ينظر إلى النقود أمامه على المنضدة التي تتوسطهم...

- انتوا عرفتوا منين المعلومات دى يا ألبرتو، انتوا بتتجسسوا عليا بقى.

أصدر ألبرتو ضحكة وقال...

- مش بتتجسس يا فادي، احنا بنحكم البحر المتوسط وعارفين كل حاجة
فيه، فادي إنت عارف إننا من زمان عاوزين نبدأ نتاجر في مصر بس مش
عارفين نعدي السلاح من الحدود وحاولنا كتير، فادي الكمية دي كبيرة وحجم
المكسب كبير مينفعش تاخدوا لوحدا، كده ميزان القوى يختل .

عاد فادي برقبته إلى الخلف وأصبح وجهه ناظرا إلى السماء والنجوم وهم
الآن في عرض البحر ثم وضع السيجار في فمه وقال...

- و لو رفضت يا ألبرتو إنكم تشاركوني في صفقة العمر ؟

عاد بنظرة نارية على وجهه وصوبها في اتجاه ألبرتو وقال...

- انتوا عارفين أنا بقالي قد إيه بحضر للصفقة دي ؟ انتوا عارفين أنا دفعت قد إيه عشان أآمن دخولها مصر ومنها لأفريقيا كلها ؟ إنت جايبي شوية دولارات وجاي عاوز تشاركني على الجاهز ؟ لا انتوا ولا 100 زيكووا يقدرؤا يقفؤا قدامي دلوقتي إنت أضعف من اللي أنا بشتغل لحسابهم يا ألبرتو، انتوا مافيا محلية، قول لفرانشيسكو إني بشتغل للمافيا العالمية واللي من سنين مش عارفة تدخل السلاح مصر وأنا لقيت طريق، هما بيحموني، إفهم ده كويس انتوا أقل كثير مما تتخيلؤا.

اختفت البسمة من وجه ألبرتو ومد يده وأغلق جقيبة النقود ثم وضعها أرضا بجانبه، تجرع كأس كان ممسكا به على دفعة واحدة ثم ألقى بالكأس في الماء ونظر إلى فادي وقال...

- الرد هيوصلك لما تلاقي سلاحك وفلوسك بتغرق في عرض البحر وابقى خلي المافيا العالمية تحميك وقتها.

نظر الاثنان إلى بعضهما البعض في تحدي واضح ثم رفع (فادي) يده إلى أعلى في اتجاه الذي يقود اليخت وقال...

- ارجع بينا للمينا قبل ما نخف الحمولة يا ابني.

أدار ذلك الرجل الدفة في اتجاه الميناء التي تظهر أنواراً على بعد كبير و ظل (فادي) يسحب أنفاساً من السيجار وهو مبتسم في وجه (ألبرتو) العابث والذي ظهر عليه الضيق وهو يرسل رسالة نصية إلى أخيه (فرانشيسكو) ويبادل النظرات الغاضبة بينه وبين (فادي).

أصوات الموسيقى الصاخبة تصم أذنيه، مفعول المخدر بدأ يتفاعل مع دمائه الساخنة من أثر حركاته المفرطة في الرقص بين هؤلاء الثمالي، عقول تاهت بين الحياة وانتهى بها المطاف هنا في القاع، ضلوا الطريق جميعا من دون أن يختاروا ذلك، ألقوا في فوهة البركان عن عمد، أصابهم الوباء من كل صوب، هم بحاجة ملحة إلى هدف للحياة، بحاجة إلى أن يعودوا الحقيقة ويتعدوا عن الوهم، رائحة أوجاعهم ترتفع إلى سقف القاعة المضيئة بألوان زاهية بلون الموت البطيء، نظراتهم شاردة في اللاشيء، حركاتهم ألم ينهش أرواحهم كثعبان يسعى ويبخ سموه في عروقهم، من بين هؤلاء وفي المنتصف يكمل (رشاد) رقصة الموت التي ألقى إليها وهو يعلم نهايتها جيدا لكن عليه أن يكمل في الطريق المظلم.

بعد أن خدر عقله تماما لمعت إحدى الفتيات من بين الجميع أمام عينه، اقترب منها لا إراديا وظل يراقصها، يعلم أنه يعرفها خير المعرفة، إنها تلك الممثلة (إيناس) وبالتأكيد هؤلاء السكارى لم يتعرفوا عليها، هي تعني الشهرة والنجومية لكل المجتمع إنما هو فهي تمثل نقطة ضعف له، إنها تلك النواة التي يبني عليها أرضه وينجذب إلى الحياة، هو يعلم نشأتها جيدا ويعلم كيف لها أن تصل إلى ما وصلت إليه فهم يعملون لدى رجل واحد، يدينون له بالولاء الأبدي، الأصفاد في أيديهم وألسنتهم منذ زمن بعيد، دق قلبه بقوة عندما اقترب منها أكثر، تعجب من أن له قلب مازال يعمل، وضع يده خلف ظهرها وضمها إليه وبدأ بالرقص معها مخالفا للإيقاع، في لحظة أحس بدقات قلبها تتسارع وأنفاسها تتوهج، نظر إليها وابتسم، لكن افتقد تلك القدرة على الابتسامة التي جفت من وجهه كبثر نفذت مياهه!

أمسكها من يدها وجذبها إلى الخارج، قبلها بقوة وقاد بها سيارته سريعا إلى منزله، حملها بلهفة إلى الفراش، ذهب بها إلى جنة الشيطان حيث كل شيء سيء السمعة والرائحة، أكل من ثمارها بنهم شديد وارتوى بصوتها حتى

الثمالة، خلع معها رداء القوة واكتفى بحصن يكمن بين أحضانها، بدأ المخدر يفقد مفعوله رويدا رويدا حتى حضر الواقع بجيشه إلى رأسه، نطق باسمها فلم تجيبه ثم نظرت إليه فلم يجدها، لم يجد (إيناس) بل كانت فتاة أخرى هيأت له، دفعها بقوة ليسقطها من فوق الفراش وسط تعجب وخوف الفتاة، سحبت ملابسها تحتמי خلفها من ذلك الثور الهائج الذي كان حملا وديعا من دقائق يرعى في حدائقها والآن هو أوشك على افتراسها، صرخ بها قائلا...
- اطلعي برة، بسرعة.

هرعت الفتاة إلى الخارج وهي ترتدي ملابسها وتسقط أرضا ثم فتحت باب الشقة وأكملت ملابسها على السلام وبدأت دموعها بالانسياب، اتجه (رشاد) إلى دورة المياه و الدخان يخرج من جسده المشتعل، فتح المياه الباردة ووقف تحتها، لم يكثرث بالبرد القارس ولم ينتفض جسده، كان يريد أن يطفئ ناره ويقتل ما تبقى من حب في قلبه.

وصل (فادي هارون) إلى جناحه بفندق (سان ستيفانو) بالإسكندرية، أراح جسده على كرسي وثير أحمر اللون و ضبط المكيف على درجة حرارة مرتفعة نسبياً عن برودة الجو كي يشعر بالدفء ثم أخرج هاتفه الجوال وبحث عن رقم حتى وجده أجرى اتصالا به و انتظر الإجابة ثم قال....

- ألو، زي ما توقعت بالظبط جاي يهدني ابن الكلب أنا كنت عارف بس حبيت أتأكد قبل ما أفتح النار على الكل، خلص حسب الميعاد اللي اتفقنا عليه، سلام يا مايسترو.

أغلق المكاملة وعاد لبحث من جديد على رقم آخر حتى وجده وأجرى مكاملة خارجية انتظر إجابتها وقال....

- كمال باشا الي مشرفنا في مجلس الشعب، معلىش بقى بكلمك في وقت

متأخر بس أنا أعرف إني غالي عندك ولا إيه ؟ ما هو أنا مكنتش عبيط يوم
ما دعمتك لحد ما دخلت المجلس.

جاء صوت كمال عبر الهاتف وعلى صوته أثر النوم وقال...

- قول يا فادي عاوز إيه ؟ ما هو محدش بيكلم حد في الوقت ده يا أخي،
إوعى تتعود على كده أحسن أعاملك زي الباقي.

رسم فادي ابتسامة شيطانية على وجهه وقال...

- لأ إوعى تتغير يا أبو كما عليا لحسن أقلب أنا كمان، إعقل كده
ومتنساش إني أنا اللي صرفت على حملتك ونجحتك.

جاء صوت كمال عبر الهاتف منفعلًا...

- إوعى تنسى نفسك يا فادي، إنت بتكلم حد عنده حصانة وممكن
يفرمك في ساعة زمن، الوضع إتغير كتير فاعقل كده و فكر قبل ما تقول
الكلام.

وقف فادي منفعلًا وعلا صوته قائلاً...

- إسمعنى يلا أنت كويس، أنا مش هعيد كلامي مرتين، أنت هتنفذ
كلامي بالحرف الواحد ولا أقول لإيناس إنك كنت واخد الحباية الزرقا في اليوم
ده أصلك كنت باين في الفيديو وحش بصراحة ودي مش عوايدك .

هدأ صوت كمال وفهم ما يرمي إليه فادي وقال...

- عاوز إيه يا فادي ؟ طلباتك.

ابتسم فادي وجلس على ذلك الكرسي المريح للغاية وقال...

- إوعى تكون فاكر إني دخلتك مجلس الشعب عن تتفسح تحت القبة ولا
عشان تفتكر إنك مهم، انت ولا حاجة، انت أوسخ شخصية أنا عرفتھا بس كل
واحد وليه مسكته يا نائب، اسمع كويس الكلام اللي جاى ده ونفذه ومش

عاوز أسئلة نفذ وخلص أو الفيديو الجامد بتاعك هعرضه على شاشة السينما قريب وأنافس بيه.

في مساء اليوم التالي تقترب عقارب الساعة في اتجاه العاشرة مساءً، هي على موعد مع ضحية أخرى تزيد الطينة مياه فتسبب الانزلاق إلى أكبر عمق وتشعل فتيل للحرب التي لن تنطفئ، ألبرتو يصفر وهو في طريقه إلى مدخل الفندق الذي يقيم فيه بالقاهرة بعد أن أمضى ليلة حمراء و سحب قدرا وفيرا من الهويين أشعره بنشوة كادت أن تنتهي .

على بعد خطوات من باب الفندق دوى صوت طلقة في السماء أفرغت الجميع وأضفت حالة من الخوف، طلقة اخترقت رأس (ألبرتو) من الخلف حتى خرجت من جبهته وأردته قتيلا في الحال، هرع الجميع إلى ذلك الجثمان وأحاط أمن الفندق المكان و اتجهوا بحثًا عن القاتل الذي كان يبعد بأكثر من 1000 مترا عن باب الفندق، القاتل الذي تذكر أول مرة أطلق بها النيران على رأس أحدهم ومن ذلك الوقت وهو يجيد إصابة الرأس واقتلاع الأرواح وكأنه وقّع عقدا مع ملك الموت بأن يورد له عددا ما من القتلى.

فبراير 2013.....

داخل غرفة قليلة الإضاءة هناك رجل مغطى الرأس بغطاء أسود ثقيل، مقيد بأصفاد حديدية يجلس على كرسي خشبي ثقيل، يُعافى من أجل أن يخلص نفسه لكن من دون جدوى، يستمع إلى صوت خطوات تقترب من باب الغرفة فيصمت ويبدأ جسده في الارتعاش.

يفتح الباب ويمر من خلاله رجل أنيق محاط بعدة رجال مسلحين يعملون كحراس له ثم يدخل خلفهم شاب حاد الملامح، حليق الرأس، وسيما

بقدر ما، يقترب ويقف أمام الرجل المقيّد، يشير ذلك الأنيق إلى أحدهم أن ينزع عنه الغطاء فيتوجه رجل من رجاله لنزع ذلك الغطاء ليظهر رجل في منتصف الخمسينات بوجه دامي وبه الكثير من الجروح، مكّم الفاه يحاول الحديث لكنه يفشل، ينظر إلى الرجل الأنيق في غلّ ثم ينظر إلى ذلك الشاب حليق الرأس في خوف.

يحضر أحدهم سلاحا ناريا ويضعه في يد الشاب الذي لم يستوعب بعد ما يحدث، ينظر إلى ذلك الأنيق فيقول له بصوت هاديء للغاية...

- إضربه بالنار، الشعور بعدها سيكون مختلف ليك، القتل فيه لذة هتفهم بعد ما تقتل أول واحد.

نظر الشاب إلى السلاح الناري ثم إلى عين الرجل المقيّد مباشرة فوجده يحرك رأسه بالنفي كأنه غير مصدق أن تكون هذه نهايته، ازداد تشنجه وأصبح وجهه أحمر من فرط العصبية، رفع الشاب السلاح في اتجاه رأسه وسحب أجزاء السلاح الناري ثم تصلبت ملامح وجهه وهو يضغط على الزناد وتوقف الزمن من خروج الطلقة النارية، هو يرى الطلقة وهي في طريقها إلى رأس الرجل المقيّد، قلبه يخفق بشدة، لا يشعر بالندم من هذا بل يشعر بشعور آخر مائل للقوة، أشبه بالسلطة و النرجسية، لحظة أصبح فيها إله يمكنه سلب الأرواح، تحرك الزمن واخترقت الرصاصة رأس الرجل، نظر الشاب إلى الدماء السائلة وإلى الرأس المتفجرة وإلى ذلك الجسد الهامد، أحس بشغفه للقتل، لمعت عيناه و رسم ابتسامة فهمها ذلك الأنيق فاتجه إليه ووضع يده على كتفه في فخر.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساجر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

الفصل الثاني عشر

« نمت تلك الشجرة الداكنة شديدة المرارة داخل جوفه واتسعت الفجوة بين النور و الظلام حتى اختفى النور من صدره وترك الظلام المطلق بين ضلوعه وظل الشيطان ماكثاً به ينتظر الفعل القادم».

صوت صرخات واستغاثات زوجته قادم إليه من غرفة مظلمة يهاب الدخول إليها لكنه يشترق إليها في كل لحظة مضت، قلبه رفض أن يدخل غيرها إلى حدود روحه كما فعلت هي، حتى توسلات والديه أن يكمل حياته كما يفعل الجميع بآت بالفشل، (عمرو إحقني) لا يعلم مصدر الصوت أهو من رأسه أم هو من تلك الغرفة المظلمة القابعة في آخر شقته، غرفته المفضلة التي كانت تجلس بها طيلة النهار في غيابه والآن هي مخزن لمتعلقاتها.

(عمرو: إنت مبقتش تحبني ونسيتني) يضع يده على رأسه ويبيكي من صوتها الضعيف القادم من خلف ذلك الباب، يضع يده على المقبض فيجده ملتهبا شديدا الحرارة وقد تأذت يده، تتعالى صرخاتها أنها تحترق وتنادي باسمه في أم، يركل الباب عدة ركلات ومازال موصداً، يصرخ ويأبى ما يحدث، يندفع إليه بجسده فيخلعه من مكانه ويقع فوقه، يعتدل في أم، مازال يسمع صوت زوجته، لا يرى من الضباب الكثيف، البرد قارس للغاية والدخان يتصاعد من بين شفتيه، يشعر بإرهاق كبير، ينادى عليها بأعلى صوت له فيسمع صوت اختناقها، تجمّدت مفاصله وأخذ يزحف أرضاً في طريقه إليها، بدأ الضباب في الاختفاء وقلت برودة الجو، وجد زوجته تجلس فوق كرسيها المفضل مقيدة اليدين ومكمنة الفاه وهناك شخص يرتدي السواد يقف بالقرب منها ويضع فوهة سلاحه على رأسها، تدمع عيناها في رجاء وهي تنظر إليه، يشعر بالعجز في كل أنحاء جسده، لمح نظرة تحدي في عين ذلك الغريب ثم أطلق النيران على رأس زوجته ليصرخ

- لا .

يفيق الرائد (عمرو) على صوت منبه وقد أصبح غارقًا بالعرق رغم برودة الجو، ينظر إلى المكان الفارغ بجانبه على الفراش والذي كان يخص زوجته، يبدو أن تلك القضية أصبحت حملاً ثقيلاً على مداركه وتختلط بروحه نائماً و تسبب له أشد الكوابيس، هبط من فوق الفراش يجر قدمه إلى المرأة ونظر بها إلى وجهه المرهق للغاية.

أسفل المياه الدافئة يقف ويحاول أن يطرد كل الأفكار المحبطة من رأسه، يريد حل تلك القضية بكل جوارحه، الموت أرحم من يقف عاجزاً عن حلها، لا يريد ذلك الشعور بالعجز مجدداً كما كان عليه عندما مرضت زوجته وماتت أمام نظره، لم يقوى على فعل شيء سوى إنه انعزل وانطوى على نفسه وحياته الخاصة بعد رحيلها، في قرارة نفسه يعتقد أنه يفعل ذلك من أجلها لكنه يفعل ذلك من أجل نفسه، يخاف أن يكون له نقطة ضعف جديدة، آخر قطرات الماء الدافئ انزلقت فوق جسده في تروُّ بعد ما أغلق تدفُّقها.

قبل صورة زوجته وألقى نظرة أخيرة على تلك الغرفة المغلقة قبل أن يغادر المنزل الذي أصبح مقبرة فوق الأرض،

حاله في الطريق كان شاردا وكاد أن يتسبب في حوادث عديدة على الطريق أثناء قيادته للسيارة، توقف أمام أحد المباني الأمنية وتوجه إلى مكتبه وقبل أن يدخل أوقفه أحد رجال البحث الجنائي وقال له...

- عمرو باشا، تقرير المعمل الجنائي وصل .

أمسك منه الملف ودخل إلى مكتبه ولم ينتبه إلى تحية العسكري الملازم لباب مكتبه ثم بدأ في تفحص الملف ليجد ما كان يتوقعه، البصمات على الحقيبه التي كانت بحوزة القاتل أثناء تنفيذه لعملية القتل والتي تركها تعود

إلى (فادي هارون) أغلق الملف وأجرى اتصالاً بـ(مروان) يخبره أن يأتي إليه في الحال فهناك ما هو جديد.

جثمان (ألبرتو سيجال) موضوع داخل صندوق معد خصيصاً له محمولاً داخل سيارة إسعاف في طريقها إلى المطار، اندلعت أزمة بين السفارة الإيطالية والمسؤولين في مصر بسبب مقتل ذلك الشاب الموشوم ولكنها سرعان ما هدأت بعد أن أثبتت التحريات إن (ألبرتو) ما هو إلا شاب ذو سمعة جنائية سيئة وإن جريمة القتل يمكن أن تكون مدبرة له من أعضاء المافيا في إيطاليا مستغلين وجودة خارج البلاد بعيداً عن حراسة الخاصة، انتهت الإجراءات بأن طلب أخيه من أحد رجاله أن يعيد جثمان أخيه إلى إيطاليا كي يدفن بطريقة تليق باسم عائلته.

وضع الصندوق على متن طائرة خاصة مملوكة لـ(فرانشيسكو سيجال) و من ثم حُلقت في طريقها إلى إيطاليا ومعها الكثير من الغضب و جسد يحمل الكثير من الوشم وفجوة في منتصف رأسه أنهت حياة مدمن ومفسد.

في الساعات الأولى من الصباح تقترب فرقة من التدخل السريع الخاصة بقوات الشرطة من شاليه على البحر، أصوات الأمواج تتعالى لتغطي على خطواتهم الحذرة، صوت ضعيف قادم من الداخل يبدو أنه التلفاز يعمل، أشار أحد رجال الشرطة بعد تنازلي على أصابع يده قبل أن يقتحم وما إن وصل العد إلى صفر دفع أحدهم باب الشاليه بقدمه فكسره واندفع من خلفه الكثير من عناصر القوات الخاصة ليجدوا (أميراً) في حالة من الذعر وهو ملقى أرضاً بجسد ضعيف وصحة هبطت إلى أدنى مستوياتها.

علم من رؤيتهم أنه أصبح في وضع صعب وبدأ يبكي كطفل ضاقت به

السبل بعد أن تاه، حاول أن يقاوم ويهرب من أحد الشبايبك لكن أحد الضباط قفز فوقه و بدأ في تقييده وسط انفعالات وصراخ من (أمير).

أخرجوه مقيد اليدين خلف ظهره بأصفاد ومن ثم إلى داخل إحدى سيارات الشرطة وتحركت جميع السيارات محدثة جلبة كبيرة وأصواتًا تتردد عبر أجهزة اللاسلكي تفيد أنه تم القبض على الشاب الهارب (أمير فادي) والذي تسبب في قتل ضابط شرطة عن عمد.

أصبح جسد (فادي) منهك بعد أن أنهى ما بدأه مع (إيناس) التي يختلي بها من كل وقت لآخر كي تشبع رغبته الجنسية، فهو منذ أن رآها ابنة السادسة عشر وعلم أن بها من الأنوثة ما يمكن استغلاله والاستفادة منه، وقد كان فهي بالنسبة له جسد يغري الجميع وخاصة أنه أدخلها إلى مجال التمثيل فأصبحت نجمة متألقه يشتاق الجميع إلى طلتها، تقف على البساط الأحمر في كل مهرجان في ثوب جديد تجذب به كل المتابعين لها بشغف وحب، الجميع يحلم بقضاء دقائق معها يتحدثون، يقبلون، ينهمون من جسدها، حتى هو في أوقات عديدة يشعر بالغيرة أنها بين أحضان رجل آخر.

تركها بجسد متعرق و روح ممزقة و نفس كارهة له، انتظرت دقائق حتى تأكدت أنه رحل إلى البعد الموازي المسمى بالنوم، تحركت بهدوء وهبطت من فوق الفراش وخطت خطوات بقدم حافية حتى أصبح خارج الغرفة، أغلقت الباب في هدوء ثم اتجهت إلى مكتبه الخاص داخل فيلته أسفل السلام، فتحت باب المكتب واتجهت مباشرة إلى جهاز اللاب توب الخاص به، ووضعت فلاشة وبدأت نقل كل المعلومات من عليه كما علمها أحد معارفها بكيفية عمل ذلك.

أفاق (فادي) من نومه على غفلة كأنه ذئب لا ينام بكامل وعيه، نظر

بجانبه على الفراش فلم يجد (إيناس) اعتدل ووقف على قدميه وقد شك بأمر ما يحدث وقبل أن يفتح باب الغرفة سمع صوت تدفق المياه داخل دورة المياه الموجودة داخل الغرفة، فتح بابها ليجد (إيناس) ممددة داخل البانيو تنظر له بابتسامة مصطنعة لم يستسيغها، فهو يعلم أن الحياة كالغابة وبها الكثير من المفترسين ولا يجب عليه أن يكون أقلهم ذكاءا فمن تربى بين الذئاب أصبح ذئبا.

صدور خبر جديد عن مقتل أحد الأجانب في مصر وكتب (أيسر) أن «القاتل المجهول لم يكتف بقتل المواطنين فقط بل امتد التحدي إلى خلق خلافات مع دول أخرى مما يضيف ضررا جديدا ويلقى مزيدا من اللوم على الأجهزة الأمنية والتي فشلت في تأمين أحد الأجانب على أرضها، يبدو أن الأمور تسير في طريق خاطيء تماما وفي كل خطوة يحدث ما هو أسوأ، الضربة تلك المرة كانت أشد من سابقتها فهي تهدد السياحة وتثبت أن الأمن أصبح مهمة صعبة».

كان هذا جزءا مما كُتب داخل جريدة (الحدث الأول) مما أثار ضجة و غضب في الرأي العام، واندلاع الكثير من الجدل على قنوات الإذاعة وفي الشارع المصري، الوضع أضحى كارثي الآن، بدأت القيادات الأمنية في الضغط على العقيد (ماجد كمال) كي ينحي الضابطين وأن يأتي بأحد بدلا منهما، لكنه أصر على موقفه وجدد بهم الثقة ووعد أن يتم حل القضية في وقت قصير، ثم وجه كلمات نارية في اجتماع جمع بينه وبين الضابطين وهدد بنقلهما إذا لم يفعلوا كل ما بوسعهما ويقومان بحل تلك القضية الكارثية كما وصفها ووصفتها الصحافة.

داخل شركة (فادي هارون) وداخل مكتبه يجلس هو يضحك بصوت مرتفع وهو يتابع إحدى القنوات التي تتحدث مذيعتها عن تلك القضية وعن الأزمة التي في طريقها إلى التفاقم، هو سعيد أن خطته تسير في طريقها الصحيح، افتعال أزمة وتحويلها إلى قضية رأي عام ثم الضغط على الأمن وإثبات فشله ثم إتمام ما يريد في الوقت المناسب.

هاتفه رنّ عدة مرات ولم ينتبه بسبب نشوة انتصاره لكنه تنبه تلك المرة، نظر إلى الهاتف فوجدها مكاملة قادمة إليه من (رشاد) أجاب مسرعا لتتحول انتصاراته نكسة عندما سمع صوته يقول....

- فادي باشا، أمير اتقبض عليه، في حد من الرجالة خاننا وبلغ عن مكانه.
ارتفع ضغط الدم في رأسه وتحول وجهه إلى اللون الأحمر ثم قال...
- تعالالي يا رشاد على الشركة ونشوف هنعمل إيه في المصيبة دي، بس قبل ما تيجي أعرف مين ابن الكلب الخاين اللي وسطينا وخلص عليه.
جاء صوت رشاد عبر سماعة الهاتف...
- أوامرك يا فادي باشا، اعتبره حصل .

فبراير 2014...

أثناء الليل ووسط الصحراء المنسية ب(سيناء) هناك مقطورتان كبيرتان تتجهان إلى مكان ما وسط الصحراء بالقرب من جبل يطل وحيدا بعيدا كل البعد عن الطرق الرئيسية ويبدو أنهما يعلمان جيدا إلى أين يتجهان.
توقفوا وأغلقوا كشافات الإضاءة عندما اقتربت سيارات دفع رباعي كثيرة وأصبحت مقابلة لهم، هبط من المقطورتين شابات يبدو عليهن الجدية والقوة البدنية ووقفوا بجانب بعضهن البعض وفي حذر وضعوا أيديهن على سلاح خلف ظهورهن.

هبط من أحد تلك السيارات رجل من عرب سيناء تبدو عليه الغلظة،
اقترب منهم ومن خلفه الكثير من الرجال المدججون بالأسلحة، وقف مقابل
لهن وقال...

- أهلين بكم، وين الأسلحة يا شباب ؟

قال أحد الشباب ...

- في المقطورتين أهم، فين الفلوس يا شيخ سالم ؟

ابتسم الرجل وقال...

- موجودة مع الرجالة، سلم واستلم ونبقى حبايب من غير غدر.

أشار أحد الشباب إليه بالموافقة وقال...

- ماشي يا شيخ سالم، خلي الرجالة تروح تشوف السلاح والمقطورتين هدية
من فادي باشا ليكم، واحنا هناخذ عربية من معاكم وفيها الفلوس.

أشار الشيخ سالم إلى رجاله أن يتجهوا ويفتحوا الحاويات ليجدوا بداخلها
كما كبيرا من الأسلحة بمختلف أنواعها، بعد أن تأكدوا أن الكمية المطلوبة
كاملة عاد أحدهم وقال...

- السلاح تمام يا شيخ سالم.

ابتسم الشيخ سالم وقال..

- الله ينور، إنتوا رجالة بحق، بس لو أعرف بتجيبيوا السلاح منين ؟ ولا
كيف بتعدوا من حرس الحدود ؟ ماليش صالح المهم فلوسكم أهى في السيارة.
اتجه الشابان إلى السيارة التي أشار إليها وأخذ أحدهم يتأكد من صحة
المال والآخر يقف متأهبا لأي غدر ثم ركب بجانب الآخر واتجهوا سريعا
لتبتلعهم الصحراء مناصفة مع ظلام الليل.

الفصل الثالث عشر

« حتى تلك اللحظة التي يستيقظ بها عقلك، تلك اللحظة التي لا تتذكر ما قبلها فقط هنا تبدأ حياتك، فقط هنا يبدأ القدر لعبته معك حتى ينهيها هو رغمًا عنك».

أثناء التحقيق الخاص بالنيابة و أخذ أقول المتهم في التهم المنسوبة إليه، يقود أحد العساكر (أمير) وييده الأصفاد إلى المكتب الخاص بالتحقيقات، يبدو عليه التشنت وعدم الاتزان، يعلم أنه أخطأ لكنه لا يتقبل أن يعاقب على ما فعله، هو اعتاد على ذلك الأمر، أن يخطيء ويدفع أحدهم بدلا عنه ثمن خطؤه، ينظر إلى الأصفاد في يده غير مدرك أنه وقع إلى الهاوية، حتى أباه لن يمكنه إخراجه من تلك الورطة حتى وإن دفع كل ما يملكه من مال.

دفعه الجندي إلى داخل المكتب بعد طرق عدة، وأذن أحدهم له بالدخول، أمر وكيل النيابة ذلك الشاب حسن المظهر أن يفك قيوده وأن يتركه وحده، أشار ل(أمير) أن يقترب ويجلس حتى يتمكن من اسجوابه والتحقيق معه كما هو الإجراء المعتاد ثم أمر الكاتب الذي بجانبه أن يكتب كل ما يقال حرفيا. بدأ ذلك الشاب ذو المستقبل الباهر أسئلته قائلا...

- اسمك وسنك ومهنتك؟

رفع (أمير) عينه عن الأرض وقال بتردد....

- اسمي أمير فادي هارون، وسني 28 سنة، أنا ابن رجل الأعمال المعروف فادي هارون زي ما حضرتك عارف فأكيد مش هكون شغال حاجه، يعني كنت كل فترة أنزل الشركة وأقطع بعد فترة قصيرة.

أصدر وكيل النيابة صوت (ممممم) تفيد بأنه تفهم ما يقوله (أمير) تجاوز ذلك السؤال وقال...

- إية أقوالك في التهمة المنسوبة إليك وهي قتل ضابط شرطة عن طريق العمد، أنت عارف إنك بعد ما دوست عليه وهربت دخل العناية المركزة وكانت حالته صعبة جدا ومات بعدها بأيام؟

دمعت عين (أمير) وقال...

- أنا مكنتش أقصد، أنا اتوترت و مكنتش عارف أعمل إيه فهربت، وبعد ما بعدت كنت استوعبت إني دوست على حد بس والله مكانش قصدي.

احتدّ صوت وكيل النيابة وقال...

- مكنتش قصدك تدوس على شخص وتسبب له الضرر ده كله ؟ أنت عارف إن الظابط التاني الي كان في الواقعة قال إنك كنت في وضع مخل وكمان كنت بتشم هروين ؟ طب أنت عارف إنك يتمت ولد مكملش 5 سنين وحرمت زوجة من زوجها ؟ أنت إيه فاكّر الدنيا سايبه؟

انهمرت دموع (أمير) كطفل لا يجيد المقاومة وقال...

- أنا اسف، أنا معترف بكل حاجة، بس فعلا أنا ندمان.

أحس ذلك الشاب بشعور الإشفاق على حال (أمير) ثم أكمل ...

- تحليل المخدرات الي إتعملك يا أمير أثبتت إنك مدمن هروين وده أثبتت في محضر خبط الظابط بالعربية وبقت كده جناية قتل بدل ما كانت شروع في قتل لإنك كنت تحت تأثير المخدرات، إعتافك ده ممكن يلف حبل المشنقه حولين رقابتك.

أكمل (أمير) بكاءه وقال...

- أنا آسفمكنتش قصدي ...

ارتفع صوت وكيل النيابة بالنداء على العسكري بالخارج وقال...

- تعالى يا أمير وقّع على أقوالك .

ثم انتظر أن يوقع أمير الغارق بدموعه وعرقه وحالته المزرية ثم نظر إلى العسكري وقال...

- خده يا ابني على الحجز.

وضع العسكري الأصفاد على يد (أمير) و جذبه إلى الخارج ثم أغلق الباب ليفاجيء ب(فادي هارون) في وجهه ومن خلفه أحد المحامين الذي يطلق عليهم (تقال في المهنة) أوقفوا العسكري واحتضن (فادي) ابنه الذي ازداد بكاءه كطفل تأخر عليه والديه بعد انتهاء اليوم الدراسي وقال...

- إهدى يا أمير ، هخرجك، أوعدك إني هخرجك، أنا مش هسيبك.

حاول العسكري التحرك فأوقفه (فادي) جاذبًا إياه واحتد الأمر بعد أن تجمع الضباط وأمناء الشرطة فتدخل المحامي ببراعة وقال...

- إهدوا بس يا جماعة، ده والده وأنا المحامي بتاعه ومن حقنا نقعد معاه حتى لو 5 دقائق ومش لازم على انفراد ممكن يفضل معانا العسكري البطل ده.

وافق الضابط المسؤول أن يتحدثوا مع المتهم لمدة 10 دقائق في وجود العسكري الذي أصبح غضبه فرحًا بعد أن حصل على 200 جنيهًا، قال (المحامي)...

- أمير عاوزك تقولي بالظبط إنت قولت إيه عند وكيل النيابة ،إوعى تكون اعترفت بحاجة.

ارتبك (أمير) ونظر إلى والده في خوف ثم قال...

- أنا اع..اعترفت يا متر، خوفت يضربنى في الحجز أو يحصل معايا اي حاجة، أنا آسف يا بابا.

تجهّم وجه المحامي ثم انتهت العشرة دقائق في تهدئة وطمأنة (أمير) ثم

أخذه العسكري إلى الحجز واتجه (فادي) والمحامي الخاص به إلى الخارج وقال
المحامي...

- فادي باشا، أمير مادام اعترف مش هنقدر نعمل حاجة، كل اللي في
إيدنا إننا نحاول نستغل كام ثغرة كدة بس مقدرش أكّد لحضرتك حاجة.
انفعل فادي وقال...

- أmaal أنا جايك ليه ومخليك محامي الشركة والمحامي الخاص بيا وبتأخذ
كل شهر مبلغ قد كده، إنت لازم تخرج أمير يا طارق؟
قال المتر طارق...

- أنا عاوز أكون صريح مع حضرتك يا فادي باشا، القضية صعبة ويستحسن
تخط خطة بديلة من دلوقتي.

نظر (فادي) إلى ذلك الداهية وفهم ما يرمي إليه وقال...
- فهمتكم يا متر، فهمتكم، إنت إعمل اللي عليك وأنا هتصرف.

داخل مكتب العقيد (ماجد كمال) اجتمع الرائد (عمرو) والنقيب (مروان)
في انتظار (عادل الشريف) الذي أصرّ على عقد اجتماع طاريء، تأخر عدة
دقائق عن الميعاد المقرر مما زاد من حنق العقيد (ماجد) الذي أخذ يفكر في
كل الاحتمالات المسببة لذلك الاجتماع ولم يجد سببا ما منطقيا كما اعتاد أن
يفكر، طرق الباب وارتفع صوت العقيد ...
- أدخل.

ليفتح الباب ويدخل من خلفه عادل الشريف الذي تحرك مسرعا إلى
الداخل ويده عدة ملفات وضع أمام كلا منهما ملف وقال....
- أنا بعذر جدّا.

قال العقيد (ماجد) مجاملاً...

- ولا يهتمك إنت متأخرتش كثير عن ميعادك.

قال عادل...

- أنا بعذر عن حاجة ثانية خالص يا سيادة العقيد، أنا بعذر لإن خدعتكم.

تنبه الجميع لتلك الجملة وقبل أن يتحدث أحدهم قال عادل...

- أنا اسمى المقدم عادل الشريف من الشؤون الداخلية للظباط، جهاز أكيد حضراتكم تعرفوه وتعرفوا هو ينتمي لأهم جهاز في الداخلية، مهمتي فرضت عليا كده واني أشارك في القضية دي بشكل مساعد لكن الحقيقة هي إنكم انتوا الي بتشاركوني وإن القضية دي قضيتي .

علامات التعجب جلية على وجه الجميع حتى العقيد (ماجد) فأكمل عادل..

- لما سيادتك طلبت خير أسلحة القيادات شكوا إن الموضوع خاص بتحقيق شغال في الجهاز عندنا بقاله أكثر من سنة عشان كده اترشحت للقضية وبالفعل كان شكهم في محله، أنا هشرحلكم كل حاجة، في قضية أنا ماسكها عن تجارة السلاح وعن مشروع تموين كامل للإرهاب في مصر والشرق الأوسط وخاصة سينا، احنا بقالنا أكثر من 3 سنين بنمسك كمية سلاح رهيبه وكل التحقيقات كانت بتقود لأشخاص مجهولين وبتنتهي القضية بمحاكمة الأشخاص الغلط والكبار لسه في البلد ويحاولوا تاني وتالت، المصدر المورد مش معلوم لكن التحريات بتثبت إنه عن طريق شركات السلاح العالمية التابعة لأكثر من حكومة والي اقتصاد بلادها جزء كبير منه بيعتمد على تجارة السلاح وخلق نزاعات وحروب عشان تبيع أكثر لو فكرتوا أو لاحظتوا هتلاقوا ده حصل مع ليبيا، سوريا، اليمن، أفغانستان، هما بيحاولوا دلوقتي معانا بقالهم أكثر من

سنة بس احنا لسه مش عارفين هما مين بالظبط وحتى لو عرفنا مش هنقدر نثبت حاجة فمكنش في أي حاجة نقدر نعملها غير إننا نأمن حدودنا كويس ونكتشف التحريات وده اللي حصل لحد ما ظهرت القضية دي (القاتل المجهول)، فيها كل المواصفات اللي حطيناها وتوقعناها.

كان التركيز جليًا على وجه (عمرو) فقال...

- طب و القضية دي هتفيدكم في إيه؟

اعتدل (عادل) في جلسته وقال...

- احنا لما فكرنا في الطريقة اللي يقدرنا يدخلوا بيها السلاح البلد لقينا إن في طريقة وحيدة تقليدية جدًا لكنها بتجيب نتيجة في كل مرة وهي خلق فوضى و افتعال قضية تشغل الرأي العام و تاخد جزء كبير من تركيز و مجهود القيادات الأمنية وتفقد المجتمع الثقة في الأمن واللي بعد كده هيتحول لهجوم يهضر بالأمن وفي الوقت المناسب هيدخلوا السلاح بطريقة مبتكرة، ولما القضية كملت بالشكل ده ووقع أكثر من ضحية بنفس الطريقة وبسلاح حديث وعيار بالقوة والضرر الكبير ده إتاكد لينا إن الرابط ظاهر جدا وإن حل القضية دي هيكون هو الضربة القاضية وهنقدر نوقع الشبكة كاملة مش شوية عيال بيستغلوا فقرهم وجهلهم.

بعد أن تبينت الحقيقة جلية أمام الجميع ازداد الحمل وارتفعت التوقعات و أصبح الضغط فوق الاحتمال، فبدلاً من قاتل واحد مجهول أصبحوا آلافًا يتاجرون في دماء الأوطان والبلدان وتجارات سوداء قائمة وبلدان تخلف الإرهاب.

داخل فيلا (فادي هارون) تجلس (إيناس) في حالة من الاضطراب و الغضب، تشرب سائلا أحمر اللون موضوع داخل كأس جميل المظهر وتنتظر قدوم (فادي) الذي كان قد كلفها بأمر ما وهي لم تقوى على تنفيذه، أرادت

أن تقول لها إنها اكتفت وأنها لن تترك جسدها جيفة للضباع بعد الآن، لقد سئمت المال والشهرة و حياة الترف الزائفة، لكنها اختارت الوقت غير المناسب. اقترب (فادي) من باب فيلته وهو يشعر بالغضب الشديد جراء ما حدث لابنه وتتبعه (رشاد) الذي أكد له أن من بلغ عن مكان ابنه ليس من الرجال المعينين لحراسته وأن هناك أحد من خارج تلك الدائرة تتبعهم وعلم بمكانه وبلغ عنه.

فتح (فادي) باب الفيلا لتقع عيناه على (إيناس) التي تجلس وهي تدخن سيجارا وتداعب كأسا فارغا، استشاط غضبا وتقدم نحوها وقال...

- إنتى هنا بتعملى إيه ؟ ليه مرحتيش لصفوت الحاوي بيته، أنا مش طلبت منك تصويره النهاردة ؟

وقفت (إيناس) من مكانها وبدأت تشعر بالغضب تحت تأثير الخمر وقالت...

- أنا مش هعمل كده تاني عشانك ولا عشان حد، أنا اكتفيت لو حبيب تروح تنام معاه إنت وتصوره اتفضل.

ارتفع يد (فادي) إلى أعلى ثم هوت بكل قوتها على خد (إيناس) التي وقعت أرضا من شدتها ثم توجه إليها (فادي) وأخذ يصفعها ويجذبها من شعرها وهو يسبها ويقول...

- إنتى بتعصي أوامري يا بنت الكلب، إنتى ناسيه إنك ملكي، أنا اشتريتك بفلوسي وخليتك اللي إنتى فيه دلوقتي، مبقاش إلا واحدة زيك تعصيني، ده أنا أفرمك في ثواني.

كان (رشاد) ينظر إلى ما يحدث في غضب دفين لكنه تعلم أن يكتفم كل مشاعره وألا يتدخل في أمر لا يعنيه وإن كان يعنيه حقًا، ظل واقفا مكانه كتمثال شمعي فاقدا للحياة تتحرك عيناه فقط.

انتهى فادي من انفعاله على (إيناس) بعد أن بعثر ما تبقى لها من كرامة وأنوثة وأنهى على حالة السكر التي ألمت بها وقال...

- إنتى تتصلي بيه دلوقتي وتعتذريله وتروحي تنامي معاه وتصوريه وتجيبيلي التصوير بكره الصبح في الشركة، يلا اتحركي يا وسخة.

وقفت (إيناس) دامعة العينين، تغمها الفوضى من الشعر حتى القدم، قالت...

- حا .. حا ضر.

تحركت في اتجاه الباب وقبل أن تخرج نظرت إلى (رشاد) في انكسار ثم خرجت وأغلقت الباب خلفها، ظل (رشاد) واقفا صلبا لم يحرك ساكنا وتوقف عقله عند ذلك المنظر الذي رأى فيه دموعها، أفاق على صوت (فادي) يقول...

- كنا بنقول إيه قبل ما بنت الكلب دي تعكر دمي.

تحدث الصنم المحطم من الداخل ..

- كنا بنقول هنعمل إيه في موضوع أمير باشا وأنا قلت لسيادتك متشلش هم أنا هتصرف.

نظر (فادي) إلى وجه رشاد وقال...

- أنا مش عارف من غيرك كنت هعمل إيه في المصايب دي، أنا مبسوط من كل قرش صرفته عليك، تقولش فلوس حلال؟؟؟

أنهى كلماته ثم أصدر ضحكة مرتفعة واتجه إلى البار وأمسك بزجاجة ويسكي وقال...

- هتشرب معايا كاسين بقى.

يسرا تصعد إلى سلام العقار التي تسكن فيه وهي تحمل عدة أكياس بها الكثير من الطعام وتبدو سعيدة وكأنها في طريقها إلى ملاقة حبيبها، وضعت ما تحمله أرضاً وأخرجت المفتاح و فتحت الباب وهي ترفع صوتها قائلة...

- أيسر، أنا جيت، وجبتلك عشوة بقى إنما إيه هتعجبك جدا.

لم يجيبها أحد، ظلت تجول الشقة كلها بكامل غرفها وتطرق باب دورة المياه ولكن لا وجود له، يبدو أنه رحل، أخرجت هاتفها و حاولت الاتصال به ولكن هاتفه كان مغلقا، لم تعلم أهو رحل من تلقاء نفسه كي لا يسبب لها المتاعب أم هو رحل جرّاء شيء ما خاطيء اقترفته وأغضبه منها ؟ !، لم تعلم ما العمل في ذلك الوقت فقررت النوم تاركة الطعام عسى أن تفيق فتجده عند بابها.

خرج (رشاد) غاضبا من فيلا (فادي) شعر أنه يريد الفتك به والتمثيل بجثته ولكن الألوان لم يحن بعد، فهو كالذئب يجيد انتظار الوقت المناسب للهجوم على فريسته في أضعف حالاتها، أخرج هاتفه الجوال ونظر إلى الساعة فوجدها العاشرة مساءً، دلف إلى سيارة وقادها مسرعاً إلى وجه ما .

أصدر هاتفه صوت رنة ووجد المتصل هو (فرانشيسكو)، تردد كثيرا قبل أن يجيب عليه لكن شيئاً ما دفعه فرد قائلاً...

- فرانشيسكو .

جاء صوت فرانشيسكو قائلاً...

- فكرت في العرض يا رشاد ؟ أتمنى تكون فكرت وقررت القرار الصح.

تذكر رشاد تلك النظرة المنكسرة على وجه (إيناس) فقال...

- فكرت، فكرت وقررت يا فرانشيسكو.

جاء صوت الإيطالي ...

- حلو، ويا ترى قررت إيه يا رشاد؟

شتاء 2017.....

قاربت الساعة على الثامنة مساءً، هناك طفل صغير يقف بجسد هزيل مرتعشاً من شدة البرد وسط إشارة مرور يحاول بيع المناديل للسيارات التي تأتي أن تعطيه شيئاً، مرت عدة دقائق و اقتربت سيدة يبدو عليها الغلظة و أمسكت بكتف ذلك الطفل الصغير وتوجهت به إلى شارع جانبي وتتبعهم أحد ما يرتدي ملابس سوداء وهو ينظر إليهم من بعيد.

وقفت تلك السيدة وبدأت في إفراغ جيوب الطفل الصغير فلم تجد الكثير من المال فأخذت في نهره وضربه في قسوة وتلومه على أنه أهدر ساعات ولم يأت بالمال الكافي وقالت : (الست دلال هتطين عيشتنا) عندما يرجعون إلى منزلها الذي يخرجون منه كل يوم هم وعشرات غيرهم لفعل نفس تلك الأمور من الشحاعة والسرقة وغيرها .

كان الطفل يبكي بشدة حتى توقف فجأة عن البكاء وأصدر صرخة هرب بعدها إلى الشارع الرئيسي عندما رأى شخصاً يرتدي السوداء يقف خلف تلك السيدة التي تجمدت في مكانها عندما وجدت بيد ذلك الشخص خفي الملامح سلاحاً أبيضاً.

أمسك بها وقال...

- فين بيت دلال ؟

لم تقوى تلك السيدة على النطق أو ربما حاولت التظاهر بالخوف حتى لا تخبره بمكان ذلك البيت، اقترب أكثر بالسلاح الأبيض من رقبتها وأعاد سؤاله...

- فين بيت دلال بدل ما أخلص عليكي هنا؟

ارتعش جسد السيدة وقالت...

- حاضر حاضر، هوصلك للبيت بس متموتنيش .

الفصل الرابع عشر

«الشیطان دائماً یعلم جیداً ما الذی یفعله هنا علی تلك الأرض، لا یهم فی
أی هیئة هو آدمی أو جنس آخر، کل ما یهم هو أنه شیطان أتى إلى هنا من
أجل سبب ما ولن یرحل قبل أن یحققه أو یموت دونه، كذلك هم الشیاطین».

ارتفع صوت حاجب المحكمة منبها عن قدوم القاضي ومستشاريه قائلًا (محكمة)، وقف جميع الحضور داخل القاعة من بينهم (فادي هارون) الذي كان يجلس بجانب المحامي (طارق) الخاص به وبابنه والذي كان يعلم مسبقًا ما ستؤول إليه الأمور، وقف (أمير) داخل قفص الاتهام بجسد مهزيل وقلب هواء يرتجف ويخشى أن يسجن أو يعدم، يركز نظره إلى أبيه الذي بادلته النظرة وابتسم بشيء من القلق، جلس القاضي وأشار للجميع أن يجلس وبدأت إجراءات الجلسة.

تقدم طارق إلى مكان المرافعة وبدأ في دفع تهمة القتل العمد عن موكله (أمير) وقاطعت النيابة أكثر من مرة ماحوله إيضاح التلاعب اللفظي و استغلال الثغرات القانونية الذي يحاول المحامي القيام بها، أنهى (طارق) مرافعته وبدأ وكيل النائب العام في الحديث مشددًا على أنه يجب محاسبة (أمير) وإيصال العقوبة إلى أقصى درجاتها إذا أمكن وأشار في حديثه إلى زوجته الضابط المتوفي دهسا أسفل سيارة ذلك الشاب المتهم والمتحامي في سلطة أبيه مما أزعج (فادي هارون) فسمعتة في بعض الأحيان أعلى من ابنه.

بعد أن انتهت المرافعة وسماع أقوال الشهود وهم الضابط الآخر والفتاة التي كانت مع (أمير) أثناء الحادثة والتي كانت مختبئة في مكان خاص بظابط التحقيق حتى لا يتم العثور عليها والضغط عليها كانت قد استقرت هيئة المحكمة إلى الحكم فدخلوا إلى قاعة المداولة وعادوا يقررون الحكم وقد أتى على لسان القاضي قائلًا...

- بعد أن اطلعت هيئة المحكمة الموقرة على ملابس الحادث وسماع أقوال الشهود وتيقنت من صحة التحقيقات وإذ تبين أن المدعى عليه كان في حالة من الإدراك الكلي وقت وقوع الحادث و أثبت إدمانه وحيازته للمخدرات وقت وقوع الجريمة فقد حكمت المحكمة حضوريا على المدعو (أمير فادي هارون) بالإعدام شنقاً ونقل أوراقه إلى مفتي الجمهورية، رفعت الجلسة.

أشرق وجه زوجة الضابط بينما انهار (أمير) ووقع أرضاً يصرخ ويستغيث بوالده الذي وقف وعدل من ملابسه واتجه إلى باب الخروج ولم يلتفت لصراخ ابنه الذي قام بتقييده أحد العساكر وسحبه إلى الداخل.

خرج (فادي هارون) من باب المحكمة واتجه إليه (رشاد) ومعه العديد من الحراس يمنعون عنه الصحفيين والإعلاميين حتى أدخلوه إلى سيارته وانطلقوا بها مسرعين بعيداً عن المحكمة.

نظر (فادي) إلى (رشاد) الذي كان يجلس بجانبه وقال...

- مقدمناش حل ثاني دلوقتي يا رشاد.

أوماً (رشاد) برأسه وقال مطمئناً...

- متشغلش بالك يا فادي باشا، أنا مرتب كل حاجة.

حاول (فادي) الابتسام ففشل ووضع يده على كتف (رشاد) وأخذ يرُجُّهُ بهوان كأنه يريد أن يوصل له رسالة شكر بشكل مختلف.

سيارة حمراء اللون، حديثة الطراز تقترب من باب قصر بأحد الأحياء الراقية وتتوقف عندما يشير لها أحد الحراس أن تقف وتفتح شباكها العازل للرؤية، يهبط الشباك الزجاجي لتظهر ملامح (إيناس) جلية أمام الحارس الذي يعرفها فوراً ويتحدث عبر اللاسلكي معلناً عن رغبتها في الدخول إلى القصر ومقابلة (صفوت) باشا، أحد المسؤولين في الدولة.

جاءه الرد أن يسمح لها بالدخول وإن (صفوت) باشا في انتظارها في الداخل، فتحت أبواب القصر واندفعت (إيناس) بسيارتها إلى الداخل حتى وصلت أمام القصر من الداخل ففتح لها أحد الخدم وأشار لها أن تتجه إلى أعلى حيث مكتب (صفوت) باشا.

صوت حذائها كان يرن على تلك الأرضية الفاخرة محدثًا نغمة تشير إلى أن هناك شيطان سيحتفل الليلة بعد أن يحصد ميدالية أخرى كوسام على إغوائه، تركها الخادم عند آخر سلمه وأمام المكتب الخاص بسيدته وهبط هو مجددًا. تقدمت (إيناس) وهي تتفقد تلك التحف الفنية التي لا تقدر بثمن وجدران ذلك القصر الملكي المنتسب إلى ذلك الشخص القميء الوصولي والذي هو الآن في منصب يتيح له الحصول على كل ما يريده وكل ما لا يريده، طرقت باب المكتب فجاء صوته من الداخل يسمح لها بالدخول.

فتحت الباب فوجدت ذلك الصوت أقرع الرأس خفيف الحاجبين بعمره الذي تخطى العقد الخامس وجلده الذي بدأ في الشيخوخة، طريقة نظراته الأقرب إلى غراب يقف فوق شاهد قبر، تشعر بوجوده أنك في مأزق ما وأنه قادر على فعل بك ما لا تتخيله، فهناك أشخاص يجيدون استخدام السلطة بسلاسة، أشار لها أن تقترب منه قائلا....

- كنت هزعل أوي لو كنت اتأخرقي عليا يوم كمان، وانتي عارفة إني زعلي وحش يا إيناس.

تحركت إيناس حتى وقفت أمامه وهو جالسًا مسترخيا على أحد قطع الأثاث الفاخرة كبيرة الحجم، مدت إليه يدها كي يقبلها فنظر إليها و جذبها من يده حتى أوقعها بين أحضانه، رائحته كانت منفرة لها رغم أنه يضع أغلى أنواع العطور التي تصنع خصيصا لمن هم مثله، تركته يقبلها حتى بدأت تشب النيران داخل جدران معدته ثم هربت من بين يديه بدلال أرهقه،

انهارت العزة والكبرياء أمام شهوة المعصية، خلع الروب الذي كان يلبسه و زحف خلفها أرضاً، أمسك بقدمها العاريتين وأخذ يقبلهما وهو متشبث بها، أوقفته وجعلته يشتعل أكثر حتى شمتت النيران داخل قلبه وتحركت به إلى غرفة النوم والتي لها باباً يؤدي إلى مكتبه، وضعت فوق فراشه كأم حنون وطلبت منه أن يمنحها لحظات فوافق على مضض، خلعت ملابسها ووضعت حقيبتها في مكان مكشوف يتيح لتلك الكاميرا أن تصور كل شيء يحدث بينها وبين شايب الكوتشينة هذا فرصت الكاميرا كل ما دار بينهما وأصبح هو الآن مكبلاً من رقبته بطوق حديدي مشتعل لن ينزع عنه قط.

داخل مكتب (فادي هارون) بشركته الضخمة التي أوشكت أن تصبح كثقب إبرة عليه، يجلس بلامح حزينة للغاية ينظر إلى صورة موضوعة على مكتبه تجمععه هو وزوجته المتوفاة والتي ما إن رحلت رحل معها كل ما هو خير في قلبه، كأنه أراد أن يعاقب القدر على تلك الفعلة وهناك بينهم يقف ابنه (أمير) عندما كان صغيراً وسعيداً، كانوا سعداء حقاً، ذلك الوقت لم يكن يملك فيه الكثير من المال، لم يكن رجل أعمال بل كان شاباً طموحاً، لم تكن لديه شركة بل كان لديه حلماً بريئاً وعندما اختفت زوجته وحبيبته من الحياة أخذت كل ما هو جيد في قلبه ولم تترك له سوى ابنتهما الذي يوشك أن يرحل عنه هو الآخر لكنه لن يسمح بذلك.

سمع صوتاً يصدره هاتفه الجوال فنظر إليه ليجده الشيخ (العلايلي)، تركه يعيد الاتصال من جديد بدأ في إشعال سيجار و صب لنفسه كأساً من مشروبه المفضل وأجاب على المحاولة التالية قائلاً...

- عامل إيه يا شيخ العرب؟

جاءه الصوت صاخباً غاضباً من الهاتف...

- فادي باشا إنت عارفني مقدرش أسيب حق رجالتني أبدا، أنا عارف بصفقة السلاح اللي هتدخلها مصر وعارف بمكان دخولها ومش حابب أتكلم.

اتغير وجه فادي وقال...

- المطلوب إيه يا شيخ علالي؟

هدأ الصوت وقال...

- رأس رشاد قصاد رأس رجالتني و حصة من السلاح وده مفيهوش نقاش.

ابتسم فادي بسمه شيطانيه وقال...

- وطبعاً لو رفضت هتبلغ الداخلية وهتبقى بينا عداوة كبيرة؟ صح؟

أجاب العلالي...

- لو حابب أنا جاهز.

تجرع (فادي) الكأس على دفعة واحدة وقال...

- وأنا ميرضنيش زعلك، هسمهولك متكتف، بس قولي إمتى وفين.

استمتع فادي بحرص إلى ما يُقال إليه ثم ابتسم غلاً وأنهى المكاملة وظل ناظراً إلى الجزء المشتعل من سيجاره.

الساعة تشير إلى العاشرة مساءً ومازال الرائد (عمرو) والنقيب (مروان) داخل مكتب التحقيقات يتابعون سير التحريات و يجاهدون لقطع شوط جديد في تلك القضية شديدة الخطورة بعد أن تبين علاقتها بمخطط كبير يحدث، الكثير من أعقاب السجائر والكثير من السعال والبرد يملأن الجو، الصداق النصفى سيد الأمر والمعدة الفارغة سوى من سائل الكافيين تستغيث حد الموت، العينان تعاند النوم والعقل بدأ في ضخ آخر قدراته قبل أن يجن عندما جاء صوت اتصال على هاتف (عمرو) الجوال وقد كان من رقم مجهول.

أمسك (عمرو) الهاتف وأجاب مسرعا وقال...

- أنا معاك.

جاء صوت القاتل قائلاً...

- جريمة جديدة بكرة الساعة 10 زي كل مرة، المواصفات عرباوي من عرب سيناء، من قبيلة معروفة، تاجر سلاح بس مش ممسوك عليه حاجة، اعتبر إن دي خدمة مني للحكومة.

أنهى كلماته ثم أغلق الهاتف وترك (عمرو) يدون سريعا ما قاله فهو لم يكذب قط، لم يعطه فرصة للتحدث لكن ما قاله كان كافيا، هو يعلم أن القضية أشبه بلغز كبير لا يعلم الغاية منه، الكثير من القتلى المتفرقين، والكثير من الاحتياجات والقاتل واحد، فكر قليلا في الأمر ثم نظر إلى (مروان) الذي كان في انتظار ما سيقوله وقال....

- هو يا عمرو باشا؟

أوما عمرو برأسه أنه القاتل فقال مروان...

- وقالك إيه؟

قال عمرو وهو يفكر في السيناريو القادم...

- بكرة الساعة 10 في جريمة قتل جديدة وهتتم في سيناء، بلغ ماجد بيه وهنستنى زي كل مرة الدليل الجديد، مفيش في ايدينا غير الصبر

شتاء 2017.....

شاب غير واضح الملامح يطرق باب عقار قديم بأحد الأحياء القديمة الفقيرة، يسمع صوتا من الداخل لسيدة ما تقول بصوت مرتفع...

- مين ابن الكلب الي بيخبط على دلال دلوقتي، ده أنا هطين عيشة الي خلفوك.

مرت دقائق وفتح الباب وظهرت من خلفه (دلال) تلك السيدة التي بدا عليها الكبر رغم احتفاظها بوجه نضر، نظرت إلى ذلك الشاب إذ كان يقف على أعتاب الباب وتفقدت ملامحه فشعرت بالخوف وحاولت الهرب ليمسك بها من شعرها ويدفعها إلى الداخل ويغلق خلفه.

ظل ذلك الشاب يصفع (دلال) عدة صفعات فبدأت في البكاء و التوسل، بدا عليها الخوف وجسدها المرتعش أقر أنها تهاب ذلك الشاب حد الموت، تركها تأخذ نفسا حتى لا تموت قبل أن يحصل منها على ما يريد فقالت...
- إنت جاي تقتلنى ؟ دفعولك كام ؟ أنا ممكن أدفعلك أكثر بكثير بس سيبنى أعيش.

أمسكها ذلك الشاب من جديد من شعرها وألقاها فوق كرسي ثم أخرج سلاحا ناريا ووضع به كاتما للصوت وقال...

- أنا فعلا ممكن أموتك لو مقولتليش أنا أمى مين، خطفتيني مينين ؟
ازاد ارتباك (دلال) وعلمت أن الأمور ستسوء بعد أن رأت السلاح خاصة وأنها لا تعلم من أمه فقالت...

- إهدى بس، إهدى، أنا والله ما خطفتك، أنا معرفش مين أمك، صدقني
سحب ذلك الشاب أجزاء السلاح ووجهه إلى رأس (دلال) التي أصدرت صرخة مكتومة وقالت...

- إستنى، أنا بقول الحقيقة والله ما أعرف مين أمك، بس أعرف حد ممكن يعرف.

خفض الشاب السلاح وقال...

- مين ؟ إنطقي قبل ما أموتك.

كان صدرها الممتليء يعلو ويهبط بسرعة وهي مازالت معلقه العينين على فوهة السلاح وقالت...

- الدايا سعدات، هي الي جابتك ليا في يوم شتا زي ده بالظبط، هي كانت كل فترة بتجيبلي عيل وإننت كنت واحد منهم أنا فاكرة كويس اليوم ده وفاكرة شكلك كويس، إننت كنت مختلف.

ارتفع صوت الشاب وقال...

- وفين ألاقي سعدات دي؟

هدأت أنفاس (دلال) وقالت...

- إننت بس عاوز تنبش في الماضي ليه ؟ انت بتدور على الي رمتك بإيديها حنة لحمه حمرا ليه ؟ ما هي لو كانت عاوزاك مكانتش رمتك لسعدات.

صرخ الشاب بها وقال...

- انطقي ألاقي فين سعدات دي؟

انتفض جسدها وقالت...

- حا.. حاضر هقولك العنوان بس متموتنيش.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساجر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

الفصل الخامس عشر

«أثار انسحاب الإنسانية من الجسد والنفس أشد بكثير من ألم انسحاب
المخدرات، أن تموت وأنت مازلت على قدر الحياة ألم لا يضاهيه شيء.»

أفاق (فادي) داخل مكتبه بالشركة وقد نام على حالته في الليلة السابقة دون أن يدري، لا يتذكر متى ذهب في ذلك النوم العميق ويبدو أنه كان يهرب من الحزن الذي غزا قلبه بعد أن حكم على ابنه بالإعدام، نظر إلى هاتفه ليجد أكثر من 20 محاولة اتصال، اعتدل فشرع بألم جسده الذي ظل على هيئة واحدة لمدة تجاوزت العشرة ساعات مستندا على المكتب بيديه التي تتوسط رأسه، وضع بعضا من الويسكي داخل كأس وتجرعه دفعة واحدة ثم وضع المزيد ونظر إلى من يحاول الاتصال به ليجد أسماء شركاءه في صفقة الأسلحة ومنهم (صفوت) الذي قضى ليلة ممتعة مع إيناس تم تصويرها بالكامل. أجرى (فادي) اتصالا ب(صفوت) وانتظر إجابته التي تأخرت ثم أجاب ليبدأ فادي قائلا...

- صفوت باشا، سامحني كنت نايم تعبنا جدا.

أجابه صفوت قائلا ...

- تعبنا ولا زعلان على ابنك اللي صدر حكم بإعدامه، أنا مفيش حاجة مبعرفهاش في البلد دي يا فادي، احنا مش فاضيين للعب العيال ده ولو حبيب أتصرف أنا قولي، طمني أخبار مصالحنا إيه؟
كتم فادي غضبه بداخله وقال....

- البضاعة في البحر يا باشا، كلها كام أسبوع و هتكون دخلت واتوزعت وقبضنا كمان.

قال صفوت...

- وهتدخلها إزاي بقى يا فالح، إذا كان أنا مش لاقى طريقه لحد دلوقتي.

أصدر فادي ضحكة سخرية وقال...

- ولا أي حد من البشوات الي معانا يعرف، أنا مرتب كل حاجة يا باشا،

اطمن إنت بس.

جاء صوت صفوت عبر الهاتف مهدداً....

- فادي، الموضوع ده لو فشل أنا هقتلك بنفسى .

لم يعقب فادي واكتفى بوضع محتوى الكأس في فمه فأكمل صفوت...

- متخليش موضوع ابنك يشغلك مع إنى متأكد إنك خلاص اتصرفت، احنا

مطلوب مننا مهمة من ناس مبتهزرش ولازم نتمها ده لو خايفين على حياتنا،

بلغنى لو في جديد، سلام.

أغلق فادي المكالمة ولم يجب ثم ألقى بالهاتف على المكتب الخشبي أمامه

وظل شاردًا في تلك الصورة الموضوعة على مكتبه ويبدو أن فكرة فقدانه لابنه

لا تفارق عقله وتسيطر على كل جوارحه.

كلمة جاري الاتصال ب (أيسر) تظهر على شاشة هاتف (يسرا) للمرة

الخمسین وفي كل مرة تضع الهاتف على أذنها تسمع رسالة صوتية تقول

(الهاتف الذي طلبته ربما يكون مغلقًا)، تترك الهاتف على مكتبها بجريدة

(الحدث الأول) لعدة ثواني تشتعل في رأسها نارا من القلق وكثرة التفكير ثم

تعيد المحاولة من جديد من دون فائدة، تفكر ويدمى قلبها أهو أصيب

بمكروه أم أن القاتل وصل له ونفذ تهديده بعد الخبر الأخير، أيسر أين أنت

يا حبيبي ؟ تحدث نفسها بأنه سيكون بخير ويظهر عما قريب، هل تملكه

الخوف قرر الهروب وعاد إلى مسقط رأسه التي لا تعلمه سوى اسما، هل تخلى عنها بتلك السرعة أم أنه لا يشعر بتلك النبضات التي تنطق باسمه في كل مرة؟ تهتز قدمها بعصبية مفرطة وتضع رأسها داخل أوراق تريد أن تقرأها لكن كل كلمة مكتوب بها (أيسر) كل الأوراق مليئة بنفس الاسم، لم تفعل هذا بي يا قلبي؟ لم وقعت في حب ذلك الوسيم القاسي؟ لم لم تقع في حب شخص عادي غير مميز؟ لم؟ لم؟ ولا إجابات.

ظلت جالسة على تلك الوضعية لعدة ساعات حتى اعتادت الألم والخوف وأنه لأمر مرهق أن تعتاد مثل ذلك الشعور، قررت الرحيل عسى أن يكون عاد إلى المنزل وهي تحاول الاتصال به من جديد للمرة التي تجاوزت المائة، هبطت السلام في عجالة ولم تلتفت إلى المصعد الخاوي، ارتطمت بكل شخص قابلته غير عابئة حتى خرجت من باب الجريدة.

على أحد الطرق الصحراوية تسير سيارة ترحيلات وعلى متنها يجلس (أمير فادي هارون) في حالة من الصدمة وعدم تصديق أن أباه قد تخلى عنه بتلك الطريقة وتركه يواجه جبل المشنقة من دون حتى أن يواسيه، شعر أنه بلا قيمة وأنه قد آذى الكثير من دون قصد وأكثر من قام بأذيته هو نفسه، دمعت عيناه عندما أحس بنهايته، نظر إلى جدران السيارة في أسى ونظر إلى العسكري الجالس معه داخل السيارة والذي كان قد نام من شدة الإرهاق، نظر إلى القيود التي تكبل يديه، وصل اليأس إلى قلبه ونكس رأسه إلى أسفل. بينما كانت سيارة الترحيلات تنهم من الطريق الأسود اقتربت 3 سيارات دفع رباعي من الخلف وتفرقوا ليصبح اثنان منهم على جانبي السيارة والثالثة من أمامها، اضطرب الضابط المسؤول وأمر السائق أن يحاول الخروج من بينهم لكنه لم يستطيع وبدأ من بداخل الثلاث سيارات بإطلاق النيران على هيكل

السيارة وفي الهواء لإخافة الضابط الذي أمر السائق أن يقف وبدأ في إطلاق النيران على السيارات التي سدت الطريق من أمامه.

حاول الضابط أن يهرب وأمر السائق أن يلف بالسيارة ليفاجيء بثلاثة سيارات يسدون الطريق من الخلف بعد أن ظهرُوا من اللامكان، لم يكن بإمكانه سوى أن يبادلهم إطلاق النار حتى نفذت ذخيرته وأصيب هو ومن معه بإصابات كتف وساق لم تكن قاتلة.

هبط الكثير من الرجال الملتهمين واتجهوا إلى سيارة الترحيلات وأخرجوا منها (أمير) الذي كان خائفا للغاية ولا يعلم من هؤلاء، انتهى كل شيء بسرعة كبيرة وتحركت الـ 6 سيارات تاركين الضابط المصاب يتحدث عبر اللاسلكي وطلب الدعم بعد أن أبلغ أن المسجون (أمير فادي) هرب أثناء ترحيله.

داخل إحدى السيارات نزع أحد الرجال المسلحين القناع عن وجهه ونظر إلى أمير ليجده رشاد فابتسم وأخذ يشكره وقد عادت إليه روحه بعد أن أحس أنه ميت لا محالة، أخرج رشاد هاتفه وقام بالاتصال بـ (فادي) وقال...
- فادي باشا، أمير معانا، هطلع بيه على المكان اللي اتفقنا عليه بعد كده هجيلك .

داخل منزل اللواء (سراج عبد الظاهر) يجلس الضابطان (عمرو) و(مروان) بجوار العقيد (ماجد كمال) في انتظار اللواء داخل الساحة الرئيسية بمنزله، يجلسون في ترقب ينظرون إلى ساعة الحائط ذهبية اللون والتي تشير إلى قرابة العاشرة مساءً، حضر اللواء (سراج) يرتدي روب ثقيل ويبدو عليه آثار النوم وقد أفاق مفزوعاً فور أن أخبره الخادم أن هناك من ينتظره بالخارج وخاصة أنه لم ينم منذ فترة كبيرة، نظر إليهم في قلق وقال...

- خير يا ماجد ؟ إيه الموضوع الي صعب يستنى لحد الصبح ومينفعش في التليفون ؟

نظر (ماجد) إلى الضابطين وقال...

- في معلومات يا فندم بخصوص قضية القاتل المجهول لازم تكون على علم بيها .

قال اللواء (سراج) بعدم استيعاب...

- أنا سامع، كمل.

قال (ماجد)...

- احنا قدام قضية غريبة جدا يا فندم وقدام قاتل مش بيشتغل منفرد ده وراه منظومة كاملة يا فندم بتحاول تنفذ مخطط كامل.

نظر اللواء إليهم نظرة مفادها أن يكملوا فقال عمرو...

- سراج باشا في جريمة قتل جديدة هتحصل كمان دقائق بنفس الطريقة.

تعجب سراج وقال...

- مش فاهم، طب وانتوا عرفتوا إزاي؟

قال (مروان) بتحفظ

- من القاتل يا فندم.

ارتفع صوت سراج بنفاذ صبر...

- إيه الألغاز دي ؟ أنا عاوز أفهم كل حاجة يا بشوات، من القاتل إزاي؟

قال عمرو منعا لتأزم الأمور...

- يا فندم القاتل على تواصل معايا من بعد أول جريمة، هو بيحاول يلعب

معانا لعبه بقوانينه، أنا حاولت أوصل لمصدر الأرقام الي بيكلمني منها وكل

مرة أوصل لشخص جديد مفيش أي شبه عليه، البصمات الي لقنيها في الأماكن

اللي اتنفذ منها القنص كانت لرجل أعمال اسمه (فادي هارون) وده مش دليل قاطع لأن الأوقات اللي اتنفذ فيها الجرايم هو كان في أمكن تانية خالص. قال اللواء منفعلا....

- ده إيه الهنا اللي أنا فيه ده، القاتل بيكلمكم بنفسه يعرفكم هينفذ إمتى ؟ ده احنا بقينا حاجة حلوة بقى، هو في إيه يا ماجد ما تفوقوا احنا الجنود اللي بتحمى مصر مش كول سنتر. قال العقيد ماجد...

- يا فندم احنا عرفنا معلومات أكثر من كده بكتير وأخطر من كل الجرايم دي، بس حضرتك لازم تهدي الأول عشان تقدر تسمعني. شعر اللواء (سراج) أن الأمر أكبر من كل ما كان يتوقعه بالفعل وأن هؤلاء الضباط فعلوا كل ما وسعهم وأن الأمر أكبر من تحقيق في جرائم قتل وأن من ورائها هو قاتل متسلسل، هداً وبدأ في سماع ما يقوله (ماجد) بحرص ومع الوقت بدأت تتسع عيناه من هول ما سمع وعندما انتهى الحديث شعر أن الأمر يفوق صلاحياته هو الآخر فقرر الاتصال بمن هو أعلى منه كي يعاونه في أخذ القرارات.

في تمام العاشرة مساءً داخل الصحراء تقف سيارة دفع رباعي وحيدة مضاءة مصابيحها وهناك بالداخل شخص مغطى الوجه ومكبّل اليدين، تقترب سيارتان آخرتان من وسط الصحراء حتى يصلوا إلى تلك السيارة، يهبط منها عدة رجال مسلحين يرتدون الجلباب ثم يهرولون إلى السيارة وينظرون إلى ذلك المكبل داخل السيارة ويقفون بجانب السيارة في تأهب.

تصل سيارة أخرى بداخلها الشيخ (العلايلي) وعلى وجهه علامات الانتصار، تقف السيارة ويهبط منها ويخطو عدة خطوات في اتجاه العربية وقبل أن

يصل لها تنفجر السيارة لتصدر دويًا كبيرًا وتقتل معها رجال (العلايلي) ويقع هو أرضًا مصابًا بخدوش بسيطة.

يقف منفعلًا ويصرخ مناديا على بقية الرجال الذين يهرعون إليه ويقعون أرضًا واحدًا تلو الآخر من أثر رصاص قناصة تصيب كل واحد منهم على حدة حتى قضت عليهم.

أخذ (العلايلي) يلتف حول نفسه في خوف وقد علم أن (فادي) أوقع به وأنه الآن في آخر لحظات عمره النجس سيء السمعة، ارتفع صوته وقال...

- ليه يا فادي ؟ أنا ورايا جيش مش هيسيبوك، ليه تفتح نهر دم على الكل، سيبني أعيش وأنا هحاول أنسى اللي حصل، أنت مبتقدرش ليه .

مع كثرة التفافه حول نفسه داخ ووقع أرضًا يهزي بصوت مجروح، سمع صوت تعمير للقناصة فنظر في اتجاه مصدر الصوت لتقع عيناه على شاب يجلس فوق تلك ليس بقريب ثم تلقى رصاصة في منتصف رأسه تولت رحيله إلى العالم الآخر كي تطبق العدالة التي طال انتظارها فمثله قد قتل الكثير على يده وبقرار منه واليوم يموت وسط رجاله ويذوق ألم الموت الغادر.

في صباح اليوم التالي طرق باب شقة (يسرا) على استحياء، أفاقت على صوت الطرق وهي من نامت خلف الباب في انتظار حبيبها، خفق قلبها وأحست أنه (أيسر) هرولت في اتجاه الباب وفتحت لتجده واقفا منتصبا أمامها دامع العينان، لم تدري ما العمل لكنه اقتحم حياؤها واحتضنها بشوق وحنان كبيرين، لم تشعر سوى بأنها تريد احتضانه حتى يمحو الوجود وحتى يصير الحاضر من التاريخ البائد، نظر إليها وقال (حبك) لم تستطيع أن تمنع ما تكتمه وقبّلته بقوة، أخذ الشوق يدفعهما دفعا إلى إطفاء تلك النيران المستعرة، تساقطت الحدود مع تساقط ملابسهما و تدفق النهر من خلف السد ليسبب

فيضاناً طاغياً أغرق كل الأراضي البور، التحما كما لم يلتحما اثنان من قبل، التحما دون انفصال وإن انفصلت أجسادهم فلن تنفصل قلوبهم وأرواحهم، تعطلت المكابح وأصبحت الحواجز لينة و انسابت النشوة من بين أعينهم. «هدأت الأنفاس ولم تهدأ الشفتان عن التقييل ولم يقوى القلبان عن الكفاف».

شتاء 2017....

شاب غير واضح الملامح يدخل إلى عقار قديم متهالك آيل للسقوط، اتجه مباشرة إلى غرفة أسفل السلم بباب خشبي يحتضر، دفعه برفق لتظهر من خلفه سيدة بدينة الجسد ملقاة أرضاً تسعل بشدة ومن فوقها غطاء خفيف لا يؤدي الدور المطلوب منه في ذلك البرد القارس، القليل من المتاع والكثير من الحشرات التي تملأ تلك الغرفة العطنة، خطى للداخل فشعرت به واعتدلت بصعوبة من نومتها ونظرت إلى الشاب بنظر ضعيف وقالت...

- مين ؟ مين؟

قال الشاب وقد فهم أنها في أواخر أيامها وأن التهديد معها لن يفيد...

- واحد خطفتيه وهو عيل صغير وودتيه ل(دلال) وواضح إنك بتدفعي الثمن دلوقتي، ده ذنبه.

أسعلت السيدة البدينة وقالت....

- لا يا ابني مش ذنبك إنت لوحذك ده ذنب عيال كتير في منهم راح في تجارة الأعضاء ومنهم مات من الجوع ومنهم مات في خناقات وتحت العربيات والبرد ومفاضلش منهم غيرك أهو قدامي ومش قادرة أشوفك كويس، لو كنت مندوب من ملك الموت تبقى عملت فيا جريمة، أنا مستنية الموت ومش عاوز يجي، بيعاندي، عندي أمراض الدنيا كلها ولسه مش عاوز يخلصني من العذاب.

أشفق الشاب على حالتها رغم أنها من ألقت به إلى تلك الهاوية وقال...

- مش يمكن لسه في حاجة ناقص تعمليلها يمكن تخفف عنك الأخرة؟، ودي الفرصة يا سعدات.

انتبهت سعدات وقالت....

- أي حاجة أعملها بس أتوب وأموت عاملة حسنه واحدة في دنيتي السوده.

قال الشاب...

- أنا مين أمي يا سعدات؟، دلال قالتلي إنك أكيد عارفة وإنك دايمًا كنتي بتتكلمي عن واحدة بتجيلك تسألك عني وإنتي كنتي بتأكديها إني ميت، مين أمي يا سعدات؟.

أسعلت من جديد وقد لاحظ الشاب خروج بعضا من الدماء من فمها ويبدو أن حالتها سيئة حقًا، هدأت وقالت...

- أمك أنا معرفهاش يا ابني بس أعرف اللي جابتهالي اسمها الحاجة (صفية) دي اللي كانت مع أمك وقت ولادتك وهي اللي كانت بتيجي معاها يسألوا عليك وعنوانها أنا كنت شايله في ورقة من 20 سنة معرفش ليه بس دلوقتي عرفت، هي الوحيدة اللي كانت بتزورني هنا تساعدني كل فترة.

أخذت (سعدات) تبحث داخل كيس أسود قديم موضوع داخل درج خشبي في أحد أركان الغرفة حتى أخرجت منه ورقة وقالت...

- إمسك هو ده عنوانها يا ابني، بس صدقني اللي بيدور في الماضي بيتعب أوي بس أنت وشوقك وأنا فاهمه.

أمسك الشاب الورقة ووضعها داخل جيب سترة بدلتة وقال...

- دلوقتي لو جه ملك الموت هتلاقى حسنة تقوليها .

أدار الشاب جسده وهَمَّ بالخروج فأصدرت (سعدات) سعالاً حاداً وتألمت
بشدة وقالت...

- طب ما تخلصني يا ابني زي ما خلصتك، أنا أخذت منك حياتك زمان
وده حقك تاخد حياقي دلوقتي وأنا راضية ومسامحة، أنا بتعفن وأنا صاحبة
يا ابني.

تردد الشاب قبل أن يخرج سلاحه الناري ويقترب منها ثم وضع كاتم
الصوت وقال ...

- أنا ممكن أوديكي أحسن مستشفى تعالجك.

قالت سعدات وهي تأخذ أنفاسها بصعوبة....

- أنا اكتفيت من الدنيا، بكرة تاخذ نفس القرار لما تكتفي منها.

دمعت عين الشاب عندما تلاقى أعينهما ثم تماسك ووضع وسادة على
وجه تلك العجوز البدينة وأطلق عدة طلقات على رأسها ثم خرج وأغلق
خلفه الباب وتركها جثة هامدة.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساجر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

الفصل السادس عشر

« يجب أن تقتل أي خوف بداخلك حتى تتمكن من التحكم في كل شيء،
المجازفة لها فوائدها والأمان يشعرك بالعجز ويعلمك الخوف، يجب أن تحيا دائما
في خطر من دون أي خوف أو أمل وبعدها سترى قوتك الحقيقية بوضوح».

المساحات الزرقاء الشاسعة التي تمتد على مرمى البصر تخفف قليلا من آلامها و تساعد على وقف نزيف مستمر من شق داخل نفسها التي تحتضر، تملكته فكرة الانقام منه، فقد سلب منها كل شيء، جسدها، كرامتها، أحلامها والآن سلب منها آخر أمل لها وهي أن تكف عن خدمة مصالحه الخاصة، تفكر جديا أن تضع له سم داخل كأس ما في أحد لياليهم الحمراء برعاية الشيطان، أو أن تكتنم أنفاسه، تطلق عليه النيران، لكنه لا يستحق كل ذلك العناء وقد بدأت في حكاية طريقة الخلاص منه، (إناس) تجلس داخل أحد القرى السياحية في انتظار صديق لها يعمل ضابطا في المباحث وقد طلبت منه الحضور من أجل خدمة ما.

لقد حصلت على كل ما يدينه ويثبت أنه وراء كل تلك الجرائم التي تحدث وما عليها الآن سوى أن تصل لأحد الضباط المتولين تلك القضية المعروفة ب(القاتل المجهول)، انتظرت لعدة ساعات حتى أصدر هاتفها الجوال رنة أجابته وقالت...

- حسام حمدالله ع السلامة، أنا قاعدة ع البحر خد دش واستريح شوية وأشوفك بالليل ع العشا ناكل و نخرج و نتبسط وبعد كده إبقى أقولك على الخدمة الي أنا عاوزاك فيها وعارفة غنك قدها.

أنهت المكالمة وتخيلت (فادي هارون) وهو مقاد بتلك البدلة الحمراء مقيدا اليدين باكي العينين يتوسل الجميع في وهن وذل ولا يلتفت إليه أحد

ثم يضع أحدهم حبل المشنقة حول رقبتة ثم ينتهي ذلك الكابوس إلى الأبد وتصبح هي حرة و تتخطى ما حدث بقية عمرها.

هناك شاب حاد الملامح يجلس بالقرب منها متداريا عن أنظارها قد سمع كل ما حدث وبدأ في إخراج هاتفه الجوال وكتب رسالة كان بها (فادي باشا أنا وراها خطوة بخطوة وهي هتقابل حد هنا النهاردة بالليل هصورهم سوا وابتعت لسيادتك كل المستجدات) ثم ضغط زر الإرسال وكان المرسل إليه (فادي هارون).

شاشة موضوعة أعلى مكتب خشبي ضخم تعرض دخول بعض من عناصر الشرطة مقر الشركة الخاصة ب(فادي هارون) الذي ينظر إليهم في ثبات وهو في انتظارهم للقدوم إلى مكتبه، حاول أحد أفراد الأمن منعهم لكن كان هناك أحد الضباط المسؤولين عن قضية (أمير) غاضبا للغاية فأمر باعتقال الحارس وتوجه مسرعا دون توقف إلى الدور الأعلى من الشركة والذي كان معدا خصيصا لفادي ويمنع أي أحد من الصعود إليه إلا بموافقة منه.

دقائق واقتحمت قوات الشرطة المكتب الموجود به (فادي) وانتشرت بقية العناصر يبحثون عن (أمير) في كل مكان بالشركة كبيرة المساحة، أظهر الضابط الغاضب ورقة تحمل إن من النيابة بتفتيش منزل وشركة (فادي هارون) ثم وضعها بقوة على سط المكتب محدثا صوت مرتفع وقال....

- فين ابنك أمير يا فادي؟

لم يتحرك فادي من مكانه ولكنه أمسك بتلك الورقة وقرأها جيدا وقال...

- الشركة قدام حضرتك، ممكن تدور فيها براحتك خالص وعلى أقل من

مهلك، ما أنا قتللك الكلام ده قبل كده يا حضرة الظابط .

انفعل الضابط أكثر وقال...

- فين أمير ؟

ترك فادي الورقة وفتح علبة خشبية صغيرة وأخرج منها سيجارا ثم قص جزءا منه بآداة مصممة من أجل ذلك وأشعلها وقال...

- أنا قلت لسيادتك قبل كده معرفش، ده أنا كنت لسه هاخذ طارق ونجيلكم القسم نعمل محضر عشان نعرف فين أمير.

لم يتمالك نفسه الضابط واتجه إلى فادي وجذبه من ثيابه فحاول آخر منعه و أعاده إلى مكانه وتهدئته، نظر فادي إلى الضابط وقال...

- خد بالك إنت كده بتتهجم عليا في مكتبي وكل الي حصل ده اتصور من 4 كاميرات أهم.

وأخذ يشير إلى مكانهم ثم أكمل قوله وقال باستفزاز...

- لو حابب تضيع قول ذيع يا باشا، ولا بلاش عشان أنا مقدر إن الي إنت فيه، وعارف يعنى إيه واحد من دفعتك وعشرة سنين يموت والي قتله يهرب من بين إيدك.

رغم أن صدره كان مشتعلا لكنه فضل أن يكون متزنا وقال...

- أوعدك إنك هتسمع خبر موت أمير قريب يا فادي وساعتها هتعرف إننا مش بنلعب.

أنهى كلماته ليسمع إشارة قادمة عبر اللاسلكي تفيد بأنه لا أثر ل(أمير) في ذلك المبنى ولا المنزل، أمر الضابط رجال الشرطة بالخروج ثم نظر إلى فادي وقال...

- قريب أوي وخليك فاكر كلامي.

لم يتحدث فادي ولكنه رسم ابتسامة سامة على وجهه حسن المظهر تحمل في طيها الخوف الدفين والغل الكبير لذلك الضابط وتمنى لو أن هناك فرصة

للخلاص منه ولكنه سيكون المشتبه فيه الأول بعد أن يتم اغتياله، تركهم يرحلون وهو يتابعهم على تلك الشاشة التي تعرض كل شيء ثم ضرب المكتب بيده من كثرة الغضب.

خطوات سريعة يقطعها (مروان) في اتجاه مكتب الرائد (عمرو) وبيده ملف يحمل فاكس بعث خصيصا من أجلهم، وصل أمام الباب وطرقه ثم دلف إلى الداخل ليجد (عمرو) نائما على أحد الكراسي الموجودة داخل المكتب، أيقظه بهدوء وقال...

- عمرو ! عمرو باشا إصحى بص كده على الفاكس ده، ده جايلنا من جهاز مكافحة الإرهاب.

أفاق (عمرو) واعتدل ثم أخذ يفرك عينه بقوة، اتجه إلى مكتبه وأمسك بالملف ثم أشعل سيجارا وجلس، أخذ نفسا وأخرج دخانا كثيفا وبدأ في قراءة الفاكس حتى أنهاه، نظر إلى النقيب (مروان) وقال...

- العللايلي !! القاتل كان يقصد الشيخ العللايلي، ده من أكبر الشيوخ في سينا وأكثر الناس المطلوبين أمنيا، قتله إزاي ده ؟
قال مروان متعجبا...

- الغريبة إنهم لقوه مقتول وسط رجالتهم ومعاهم سلاحهم وفي منهم ميت محروق وفي مات بسبب انفجار وفي منهم بقناصة في أماكن متفرقة من الجسم بس هو الوحيد اللي كانت الرصاصة في دماغه وبنفس الطريقة، أنا لسه مكلم حد من زمايلي هناك وقالي إن الدنيا مقلوبة وإن الأمن متأهب ورافع الحالة بسبب الموضوع ده وإن كل القبائل هناك بتغلي وعازمة تاخذ بالتار.

وضع (عمرو) التقرير على المكتب وقال...

- انفلات أمني !! كل حاجة مرتبين لها ولاد الكلب، مرة في القاهرة ومرة في
سينا ومرة مشكلة دوبلوماسية مع قتيل أجنبى ورأى عام يولع، طب فاضل
إيه تاني ؟

- متخفش يا أمير، خلاص أنا رتبت لكل حاجة، خليك إنت بس مكانك
ولو كنت عايز حاجة اطلبها من كريم، هتلاقيه كل يوم بيفوت عليك، أنا
عينته حارس شخصي ليك بس من بعيد لبعيد، متحاولش تتصل بيا ولا برشاد
عشان أكيد التلفونات هتكون متراقبة، هتلاقيني بكلمك من رقم غريب كل
مرة زي كده، كلها أيام و أهربك بره مصر، خليك راجل، متخفش، سلام يا
حبيبي.

كانت تلك مكالمة بين (فادي) وابنه (أمير) بعد أن تمكن رشاد من تهريبه
ووضعه بشقة في أحد المناطق البعيدة عن الشكوك، قلبه كان يعتصر بسبب
شعوره بانكسار ابنه الأوحده، غريزة الأب جعلته يخاطر بكل شيء من أجل
سلامة ابنه وغريزة الكبرياء جعلته يتغاضى عن الظلم البين الذي ارتكبه ابنه
مرات ومرات وتمكن من حمايته وإلحاق التهم بغيره بدم بارد، أما الآن فلا
سبيل سوى الهروب.

جلس دقائق يعيد أفكاره من جديد ليصدر هاتفه صوت رنة جديدة،
أمسك بهاتفه فوجدها مكالمة من (كمال) ذلك التابع المشاكس ناكر الجميل،
أخذ نفساً ثم أجاب قائلاً...

- إيه يا كمال جاهز للسفر ؟ خلاص كلها يومين.

جاء صوت (كمال) مرتفعاً وقال...

- بس بقى يا فادي، أنا لا هسافر ولا هشتك معاك في الجريمة دي، إنت
راجل سفاح وبتتاجر في دم الناس أنا مالي، أنا منكشش إنك دخلتني المجلس

بس أنت نسيت إني بقى عندي حصانة دلوقتى ومتعرفش تلمس شعره مني،
أنا بحذرك أبعد عني وشيلني من دماغك بدل ما أشيلك أنا من على وش
الأرض، فكر في كلامي.

بعض البشر خلقوا من طيب بارد لا يتأثرون بالضغوط وبعضهم خلقوا
من طين عفن لا تصدر منهم سوى أعمالا كريهة الصدى والبعض خلق من
مزيج الاثنين مثل (فادي) الذي قال ردا على كلام كمال له...
- ده آخر كلام عندك ؟

لوهلة شعر (فادي) برجفة أصابت (كمال) الذي تأخر في الرد وانفعل
قائلا...

- آه آخر كلام عندي و أنا بح.....

أغلق (فادي) المكالمة في وجه (كمال) فهو يعلم جيدا كيف يتخذ القرارات
في مثل تلك الظروف وكيف يجبر من حوله على خدمة فهو موهوب بذلك،
موهوب في استغلال كل بيدق على تلك اللوحة التي صنعها بيده ولا ينازعه
أحد عليها.

داخل غرفة مظلمة إلا من ضوء خافت يأتي من خلف الستار نافذة تطل
على الشارع ومع صوت سيارة نقل تمر أسفل العقار يفتح (أيسر) عينه فجأة،
ينظر إلى (يسرا) التي تنام بجانبه وتحتضنه بشده فيتسم، يزيح يدها بهدوء
ويوجه إلى ملابسه بالقرب من الخزانة، ينتهي من ارتداء ملابسه في هدوء تام
ثم يتحرك في اتجاه (يسرا) يقبلها ويخرج إلى الصالة الرئيسية ينظر إلى الساعة
فيجدها تجاوزت الثالثة فجرا، يفتح باب الشقة في حرص ويغلق خلفه.

تحرك (يسرا) يدها باحثة عن (أيسر) الذي كان بجاورها، تفزع من عدم
وجوده، تفيق وتضع فوق جسدها العاري ملس خفيف وتبحث عنه في كل

مكان بالبيت فلا تجده، تغضب بشدة وتحاول الاتصال به لتجد هاتفه مغلق ليتحول غضبها إلى خوف وقلق فتجلس على كنبه بالقرب منها وتقول...

- تانى يا أيسر؟ إنت بتروح فين بس؟

شتاء 2017.....

شاب ممسك بورقة يقف أمام منزل يحمل رقم 18 يقرأها ليتأكد أن هذا هو العنوان الصحيح، يدخل العقار حديث البناء ويصعد إلى الدور الرابع ثم يطرق الباب وينتظر، يفتح الباب وتظهر من خلفه فتاة في سن المراهقة، تنظر إليه في توجس ثم تقول....

- مين حضرتك؟

يتحدث إليها الشاب قائلاً...

- الحاجة صفية موجودة؟

تحاول تلك المراهقة الاستفسار عن هويته أكثر وتقول بصوت مرتفع تلك المرة...

- تيتة موجودة بس مين حضرتك؟

قبل أن يتحدث تظهر سيدة في منتصف الخمسينات من عمرها يتمسك بالفتاة وتشير لها أن تدخل إلى غرفتها قائلة...

- خشي جوه إنتى يا سحر.

ثم تنظر إلى الشاب وتقول...

- مين حضرتك؟

ينظر لها الشاب ويتخيل أن أمه في نفس ذلك العمر ويقول...

- أنا جايك من طرف سعدات.

توميء الحاجة (صفية) برأسها وتقول...

- أه، معلىش يا ابنى أصلي بقالي مدة مرحلتهاش، استنى أجيبلك الشهرية بتاعتها، تعالى اتفضل عقبال ما أجيبلك الفلوس، هي عاملة إيه دلوقتي؟
يدخل الشاب ويغلق خلفه الباب ثم يسير خلف (صفية) التي تشير له أن يجلس ثم تتحرك باتجاه غرفة نومها كي تحضر مبلغا ماليا كانت تساعد به (سعدات) ليقول الشاب...

- هي خلصت ذنب عليها قديم يا حاجة صفية ويا ريت تخلصي ذنبك إنتي كمان.

تعجب (صفية) من قول الشاب و شعرت بشيء غريب أصابها، التفتت إلى الشاب وجلست أمامه وأخذت تنظر إليه من خلف نظارتها وقالت...

- قصدك إيه ؟ إنت مين؟

قال الشاب بتأثر....

- من سنين كتير فاتوا اخدي صاحبك وروحتي ل(سعدات) عشان تخلصيها من طفل ملوش ذنب في غلطة اتنين طايشين، وبعد ما ولدته حي وقالتلكوا سعدات إنه ميت وانتوا صدقتوا راحت باعته بشوية ملايم تحت رجل ناس قاسية اوي وبعد ما دخل مطحنة الحياة هو والي زيه كتير وقدر يعافر ويعيش أهو قاعد قدامك دلوقتي بيسألك فين الست اللي رمتنى في المطحنة دي وأنا مليش ذنب؟ فين أمي ؟ ليه مرجعتوش تاني تسألوا عني حتى لو كانت قالتلكم إنه مات، هي محستش إني لسه عايش ؟

بكت (صفية) بعد سماعها تلك الكلمات من ذلك الشاب وقد كانت في قرارة نفسها تعلم ان ذلك الطفل المسكين والذي حكم القدر عليه بالإعدام قد عاش وذات يوم سيعود ويطالب أن يجيبه أحدا ورغم أنها نسيت أو تناست الأمر إلا أنها علمت أن ذلك اليوم آت.

تحركت وجلست بجانبه وهي تبكي ثم بدأت في مسح دموعه التي انسابت فوق وجنتيه، تفقدت ملامحه ورأت كم أنه شاب وسيم يشبه أمه كثيرا، لم يكن له ذنب في ما مر به، فكرت كيف سيكون حالة الآن في ذلك العمر لو كان ولد من فعلته ليست محرمة كان ليصبح طبيبا أو محاميا أو ضابطا مثل أخيه، تذكرت أمه وقالت....

- أنا عارفة إنك اتظلمت كثير وإنك مريت بأيام سودة أكثر من شعر راسي، بس لو عاوز الحق يا ابني، أمك مبطلتش يوم واحد تفكير فيك، وفضلت تروح ل(سعدات) كل شهر تسأل عليك، كان قلبها حاسس إنك عايش بس سعدات كانت مصرة إنك ميت، فضلت على الحال ده سنتين لحد ما... صممت الحاجة (صفية) ليسألها الشاب

- لحد إيه ؟ كملي.

ترددت كثيرا قبل أن تجيبه لكنها فضّلت الإفصاح عن كل شيء فهو يستحق أن تخبره الحقيقة كاملة فقالت....

- لحد ما قررت تشوف حياتها، اتجوزت وخلفت وكملت حياتها، بس عمرها ما نسيتك يا ابني، حتى لما بنتقابل كل فين وفين لازم نجيب سيرتك لو مكنش بالقول بيبقى بالنظرات.
انفعل الشاب وقال...

- كملت حياتها !!! طب وأنا ؟ ليه حياتي وقفت بسبب غلطه أنا مرتكبتهاش وبسببها بقت حياتي كلها غلطات، قتلت، سرق، تاجرت سلاح وخدرات شربت، حياتي كلها بقت غلط بسببها، هي فين ؟ لازم تعرف أنا بقيت إيه بسببها.
ارتعدت (صفية) بعد سمعت قوله بالقتل والسرقة وعلمت إن من أمامها الآن ليس ذلك الطفل الذي تركوه من قبل، فقد أصبح مسخا يحمل غلا وكرها كبيرا، حاولت ردعه عن فكره البحث عنها فقالت...

- بص يا ابني، أه إنت اترميت في بلاعة وعملت كل حاجة غلط بس أمك ملهاش ذنب، هي غلطت غلطتها وإنت غلطت كتير وكل واحد بيشتيل نتيجة غلطه، نصيحتي ليك إنك تنسى وتكمل حياتك وتحاول تعيش بجد بعيد عن القرف والوساخة، نصف نفسك وربنا غفور رحيم.

احتد وجه الشاب وتحول من الوسامة إلى الشراسة وقال...

- عنوانها فين ؟ أنا لازم أقابلها .

ارتعشت (صفية) عندما رأت الوجه الآخر لذلك الشاب ونظرت إلى حفيدتها التي خرجت من غرفتها خائفة من صوت الشاب الذي ارتفع، فنظرت إليه وقالت...

- إهدى بس، أنا هديك عنوانها بس فكر قبل ما تروح، عشان أمك اتجوزت ظابط زمان بعد ما أبوك هرب وباعها ودلوقتي عندها ابن ظابط هو كمان وفي جهاز مهم في الداخلية.

لم يكثرث إلى قولها وظل يرمقها بغیظ حتى تحركت وأحضرت ورقة وقلم وبدأت في كتابه عنوان آخر له، عنوان أمه التي تركته عجزا وهو الآن عائد إليها يحمل الكثير من الأسئلة على ورقة الزمان كتبت بدماء قلبه.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساجر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

الفصل السابع عشر

«البعض يعيش حياة لا يستحقها فالمعايير مزيفة مصطنعة على مر الزمان
و لكي نكون على صواب فالعدالة المتأخرة أكثر مرارة من الظلم إن أئت، لذلك
قرر أن يأخذ ما سلب منه وأن يطبق عدالته الخاصة».

داخل منزل (إيناس) التي تتحرك بتوتر وهي ممسكة بفلاشة تحمل بداخلها كل الملفات والصفقات التي تدين (فادي هارون) وتجعل منه الفاعل الأساسي لتلك الجرائم التي تحدث في الآونة الأخيرة وتثبت تورطه في تجارة السلاح في مصر والشرق الأوسط هو والكثير من الأسماء الكثيرة البارزة ومنهم مسؤولين في مناصب هامة.

جلست على فراشها وهي مازالت تنظر إلى الفلاشة ثم أمسكت بهاتفها الجوال و كتبت رقم حفظته عن ظهر قلب من صديقها الضابط الذي قضت معه الساعات الماضية وأخبرها أن ذلك الرقم هو للنقيب (مروان) وهو أحد الضباط المسؤولين عن قضية (القاتل المجهول) و أخبرها أن تكون حذرة لأن من يقترب من خط النار فهو معرض للإصابة بالحروق البالغة، هو على حق ولكن لا نار أشد ضررا من تلك المشتعلة بصدرها والتي تسبب بها ذلك المسخ (فادي).

فكرت للحظات قبل أن تتصل بذلك الرقم وتنتظر الإجابة التي لم تطل وجاء صوت مروان يقول

- ألو !! ألو!!..

علت خوفها وقالت...

- النقيب مروان معايا ؟

جاء صوت مروان...

- تمام، مين معايا؟

قالت إيناس بعد أن تملك شعور الشجاعة قلبها

- أنا الممثلة إيناس صابر، أنا عندي ملفات مهمة في القضية اللي حضرتك ماسكها و معلومات تحللکم کل المشاكل والمتاهات، أنا عارفة مين اللي ورا كل حاجة بالأدلة.

بدا الاهتمام واضحاً على صوت مروان الذي قال...

- مين ؟

قالت إيناس ...

- فادي هارون هو اللي ورا كل اللي بيحصل.

قال مروان....

- إنتي متأكده يا إيناس؟ انتي مش أول حد يقول الكلام ده؟

قالت إيناس بعد أن رجف قلبها

- متأكده واللي يخلي حضرتك متأكد أكثر مني إن كل اللي اتصل بيك وقالك نفس الكلام ماتوا بعدها بساعات.

صمت مروان للحظات قبل أن يقول...

- ممكن عنوان حضرتك، أنا هكون عندك وهأمنك لحد ما نقبض على فادي واللي معاه.

أحست بخطر وشيك فقالت...

- أنا هبعت لحضرتك العنوان في رسالة وفي انتظارك، مع السلامة.

أغلقت الهاتف ووضعته بجانبها على الفراش ونظرت إلى أعلى في اتجاه السقف كأنها تستجدي السماء أن تساعدنا الآن أكثر من أي وقت مضى لكن عينها لم تستطع رصد تلك الكاميرا التي وضعها لها (فادي هارون) في أحد

أركان الغرفة بحرفية كبيرة والتي كانت تسجل كل شيء يحدث صوتا وصورة وقد كان يشاهد ذلك الحوار الذي دار بينها وبين النقيب (مروان) وأصدر أوامره بالفعل.

داخل إحدى المباني الأمنية يتحرك (مروان) بخطوات سريعة يكاد تكون عدوًا في طريقه إلى مكتب (عمرو)، فتح الباب ودلف إلى المكتب وقبل أن يتحدث أشار له أن لا يصدر صوتا وهو ممسك بهاتفه ويقول للمتصل....
- أنا معاك .

فتح مكبر الصوت كي يستمع مروان معه إلى صوت القاتل المعدل والذي قال....
- الضحية الجديدة من الوسط الفني، مشهورة ومعروفة جدا وكمات جميلة، بعد الحادثة كل الرأي العام هبها جكمكم زي ما كنا مرتبين تماما، أنا هسيبلكم دليل صغير عبارة عن فلاشة فيها أسماء المتورطين في الجرائم دي بس من غير أدلة قاطعة، التنفيذ كمان نص ساعة يعني الساعة 10 بالظبط زي كل مرة.

أنهى القاتل المكالمة فارتفع صوت (مروان) قائلا....

- أنا عارف مين الي يقصدها المرة دي يا عمرو، لازم نلحقها.

وقف عمرو في الحال وانطلقوا مسرعين إلى إحدى سيارات الشرطة وقال...

- هو كان يقصد مين ؟ إنت عرفت إزاي؟

انطلقوا بالسيارة مسرعين ومن خلفهم سيارتين آخريتين تحمل عدة جنود وضباط أقل رتبة فقال مروان....

- الهدف الجديد للقاتل هي الممثلة إيناس صابر، كلمتني من ساعة تقريبا وقالتلي إنها معاها ملفات بتثبت تورط فادي هارون وأسماء تانية كتير في قضايا فساد وبالأخص فادي وأنه هو الي ورا كل الجرائم دي، دي فرصتنا يا عمرو لازم نلحقها.

زاد (عمرو) من سرعة السيارة مخترقا جموع السيارات بعد أن أصدر صوت تلك (السرينة) المميزة كي تتيح له السيارات الأخرى المرور وتبعته السيارتان الأخرتان في سباق مع القدر الذي كتب قبل هبوط الإنسان إلى تلك الأرض الخادعة وأكل من بذورها السامة فأصبحت دمائه ملوثة وعقله مضطرب ووقعت أول حادثة قتل اجترت المزيد كنهر جاري لا يتوقف حتى تلك اللحظات التي تقرأ فيها هذه الجملة.

ال 9:45 ...

داخل منزل (شادي العمروسي) يجلس على أحد كراسيه المفضلة في الصالة الرئيسية وهو ينظر إلى صور الضحايا في تلك القضية غريبة الشكل، يحاول إيجاد نقطة تربط بينهما بعد أن تمكن من الحصول على تاريخهم بالكامل، نظر إلى صورة الطبيب النفسي (مجدي فرحات) ووضعها بجانب صورة المهندس (إبراهيم حلمي) ثم وضع صورة الضحية الثالثة (مريم مصطفى) بجانبهم ومن أسفلهم وضع صورة (ألبرتو سيغال) بجانب صورة (العلايلي)، أحس أن هناك أمرا ما يربطهما جميعا ببعض ولم يجد إلا واحدا فقط كان علاقة بكل هؤلاء وهو (فادي هارون) الذي كان يتعافى نفسيا عند الطبيب (مجدي) بعد أن ماتت زوجته ومر بأزمة نفسية شديدة لم يتعاف منها إلا على يد (مجدي)، أما عن الضحية الثانية وهو المهندس (إبراهيم) فقد كان صديقا مقربا من زوجة (فادي) وهي الضحية الثالثة (مريم) وعند النظر إلى ذلك الشاب الإيطالي (ألبرتو) فقد تم رؤيتهم سويا قبل قتله بساعات في الإسكندرية، ويبقى العلايلي الذي هو بطريقة ما على علاقة ب(فادي هارون) الذي يمثل علامة استفهام كبيرة في كل تلك القضايا، لكن دون دليل واحد يدينه.

خلع (شادي) نظارته وأخذ يفرك عينيه من شدة الإرهاق وأمسك بصورة

ل(فادي هارون) ثم أمسك هاتفه الجوال وأخرج رقم العقيد (ماجد كمال) وأجرى اتصالا به ثم قال...

- أنا آسف إني بكلم حضرتك في وقت زي ده، بس أنا حبيت أقول لحضرتك على معلومة توصلت ليها ممكن تفيدكم في القضية، وعشان حضرتك تكون متأكد إن الصحافة هي كمان بتحاول تخدم البلد وتساعد العدالة، اللي عاوز أقوله لحضرتك إن في شخص واحد بس مشترك بين كل المجني عليهم، يعرفهم كلهم ماعدا واحد أكيد برده مع شوية بحث هيبقى ليه علاقة بيه، أنا بتكلم عن فادي هارون، رجل الأعمال المعروف.

ال 10:00 مساء....

هاتف (إيناس) يصدر رنينا وهي تمسك به وفي عينيها نظرة خوف، تفكر لكن عقلها لا يعمل، نفسها ضيق إلى حد كبير وقلبها مقبوض، يد تمسك الهاتف والأخرى تمسك بفلاشة بها خلاصها، أجابت على الهاتف قبل أن تنتهي محاولة الاتصال...

ابتلعت ريقها وقالت...

- ألو، أيوه يا فادي باشا.

طرق الباب متزامنا مع صوت فادي عبر الهاتف قائلا....

- افتحي الباب يا إيناس، انتي مبترديش ليه؟

اتسعت عينيها من شدة الخوف ووضعت الفلاشة في جيب البنطال التي كانت ترتديه وهرعت إلى الباب وهي تقول...
- حاضر، حاضر أنا جايه.

وضعت يدها على المقبض وقد نسيت تماماً أمر (مروان) الذي كان قادماً إليها في الطريق فور أن سمعت صوت الشيطان (فادي)، عدلت من ملابسها وفتحت الباب لتتسع عينها من هول المفاجأة وتقول....

- إنت ؟ طب ليه؟

صوت مكتوم لطلقة خرجت من فوهة مسدس إلى رأسها مباشرة أردتها قتيلة في الحال، يد موضوعة داخل قفاز أسود تمتد إلى جسدها وتسحبه إلى الداخل ثم تخرج الفلاشة من جيبها وتضع فلاشة أخرى بجانبها.

يظهر جسد لشاب يرتدي بدلة سوداء و قفاز أسود وهو يلقي نظرة إلى جسد (إيناس) ثم يخرج ويغلق باب الشقة خلفه ويهبط مسرعاً على السلام مع اقتراب سيارات الشرطة محدثة دوي كبير.

الكثير من محاولات الاتصال بهاتف (إيناس) من دون إجابة يصدر بعدها الرائد (عمرو) اقتحام المنزل للقوات عبر جهاز اللاسلكي، يقتحم العديد من الجنود والضباط الشقة ليجدوها مقتولة برصاصة في منتصف الرأس.

يصعد إلى أعلى (عمرو) و (مروان) ليجدوها ملقاة أرضاً وبجانبتها تلك الفلاشة، يمد (عمرو) يده إلى الفلاشة ويمسك بها ثم ينظر إلى شريكه بإحباط ويضع يده على وجهه و قد ارتفع ضغط الدماء داخل عروقه فيركل منضدة تتوسط الصالة بقدمه ليتحطم زجاجها أرضاً كما تحطمت كل محاولاته في تلك القضية.

انحنى (مروان) بجسده ونظر إلى وجه (إيناس) ليجد وجه جميل بعين باكية، نظر إلى يدها ليجد هاتفها الجوال، يمسكه ويضعه داخل جيبه ثم يجذب يد (عمرو) ويهبطوا سوياً إلى سيارة الشرطة وينطلقوا تاركين رجال المباحث الجنائية تقوم بعملها.

أصوات صاخبة للغاية وأضواء تتحرك من حوله تؤذي عينه من حين إلى آخر، كأس خلف كأس يتجرعه دفعة واحدة، الكثير من الفتيات والشباب في حالة من السكر والخدر يتراقصون، أصبح فاقداً للاتزان وللحذر، التحم جسده بالجمع الراقص وبدأ أكثر شراسة، رشاد يتمايل ويحاول أن يخرق من ذلك المزاج السيء الذي أصابه، كل الفتيات من حوله يحملن وجه (إيناس)، يكاد عقله أن يشتر، يستدير فيجدها في كل مكان، أخذ يقبل كل فتاة تقابله وهي تحمل وجه (إيناس) افتعل الكثير من المشاكل و تعارك مع كل شاب يراه يمسك بيد واحدة تحمل وجه (إيناس) التي يعلم يقيناً أنها رحلت لكنه يرفض ذلك، تجمع حوله الكثير من الشبان وأوقعوه أرضاً مستغلين لحظة السكر التي يمر بها ثم انهالوا عليه بالضرب، جعلوه يدمى بشدة فبدأ في البكاء الشديد، لم يكن يشعر بضربهم له ولكنه كان يعاني ما هو أشد وطناً، فقد حبيبته وظل يبكي وينطق باسمها، إيناس لقد رحلت وتركته وحيداً عارياً يشعر بالسقيع داخل قلبه، لقد رحلت شمسها فأظلمت نفسه و انطفأت تلك النقطة البيضاء إلى الأبد.

في صباح اليوم التالي تجلس (يسرا) بجانب الباب أرضاً تحبس الكثير من الدموع داخل عينها والكثير من القلق داخل صدرها، تنتظر حبيبها القاسي، سمعت خطوات تقترب صعوداً على السلام فتأهبت وظلت ساكنة حتى طرق الباب، وقفت مسرعة وفتحت الباب لتجد (أيسر) يقف أمامها دافع العينين، احتضنها وانهار بالبكاء فضمته أكثر، أدخلته وأغلقت الباب، انتظرت أن يهدأ لكنه لم يهدأ وكأن الدموع لا تكف، وكأن العينين تأبى الرؤية، مسحت دموعه و أحضرت له كوباً من الماء ثم سألته....

- في إيه يا حبيبي؟ مالك؟

نظر لها في انكسار وقال...

- في حد عزيز عليا مات يا يسرا.

احتضنته و لم تكن تريد أكثر من أن يكون هنا، بالقرب من قلبها، أن تستنشق أنفاسه وأن تستشعر دقات قلبه، أن تتذوق الأمان عند رؤيته، أن يحترق الكون وهي تتشبث به.

خرج (كمال) من باب البرلمان بعد انتهاء جلسته المنعقدة والتي أتت بالكثير من الموافقات المجمعّة، ركب سيارته الفاخرة وأشار إلى السائق أن ينطلق به إلى منزله، أصدر هاتفه رنيناً، نظر إلى الشاشة ليجده فادي، فادي هارون، ذلك القاتل، هو يعلم جيداً أنه من قتل إيناس، أحس أنه يريد مواجهته فرد عليه وقال...

- قتلتها ليه يا فادي ؟ إنت شيطان مش إنسان.

جاء الرد من فادي عبر الهاتف قائلاً...

- ده أنا بتصل بيبك عشان أسألك إنت قتلتها ليه؟

انفعل كمال وقال...

- إنت هتستهبل ؟ مين اللي قتلها !!

قال فادي بهدوء...

- ما هو أمر منطقي جداً أنك تقتلها يا كمال بعد ما هددتك بالفيديو اللي وصلني وبعتهولك الصبح، مكنتش أعرف إنك مجرم يا كمال، ليه بس كده يا أخي؟

فتح كمال مسرعاً هاتفه فوجد فيديو مرسلًا إليه من فادي في الصباح لم يلحظ وجوده، فتحه ليجد مقطعاً يجمعه مع إيناس على الفراش في وضع حميمي جنسي، كاللون الأحمر واجهه وقال....

- يا ابن الكلب، إنت عاوز تلبسني أنا التهمة، أنا هروح القسم وأبلغ عنك.

أصدر فادي ضحكة مرتفعة وقال...

- سيكون الفيديو هناك قبل ما توصل وهتلاقهم في انتظارك بالكلبشات،

بقى تقتل البت عشان صورتك في السرير؟

شعر كمال بالانكسار، فكر جيدا ثم قال...

- عاوز إيه يا فادي مقابل إن الفيديو ده يكون ممسوح من الوجود.

ارتفع صوت فادي قائلا....

- جهز نفسك بكرة للسفر، وهبقى أكلمك بالليل أشرحلك كل حاجة، وآه لو

رנית عليك وانت مردتش عليا إعرف إنك لبست البدلة الحمراء، اعتقد هتبقى

لايقة عليك، سلام يا ابن الكلب.

أغلق فادي الهاتف فشعر كمال بالغضب الشديد لكنه لم يكن بيده أن

يفعل شيئا سوى الاستجابة إلى مطالب الشيطان، الشيطان الذي يخطط جيدا

قبل التنفيذ، الشيطان الذي يفوز دائما لأننا ببساطة أغبياء غافلين.

شتاء 2017.....

شاب يقف بالقرب من أحد التجمعات السكنية الخاصة بضباط الشرطة،

موضوع عليها حراسة كبيرة لحماية أهالي الضباط من المجرمين والمخربين،

الدخول إلى هناك صعب للغاية لكنه لن يتوقف الآن بعد أن أصبح الفرق

بينه وبين أمه عدة مباني و بعض ضباط شرطة، فكر جيدا كيف يدخل إلى

هناك ولا بد له أن يفكر في طريقة ما كي يكون مقنعا، نظر إلى دراجة نارية

تقترب من أحد المداخل، فتشه أحد العساكر وأطلع على هيئته ثم تركه يعبر

إلى الداخل، وجد طريقة للدخول فقرر أن يرحل ويعد خطته لمقابلة طال

انتظارها، مقابلة تعنى له الحياة.

الفصل الثامن عشر

« الدماء، الكثير من الدماء التي صاغت الصفحات الماضية، بعضها طاهرا وبعضها نجسا، أريقت بكثرة، الأسباب تفصح عن نفسها، القاتل تظهر ملامحه الآن، لا يهم كل ما مضى مازال هناك سببا لم ينكشف، لا تنظر إلى الظاهر وتترك الباطن فهناك تكمن الحقيقة».

على أحد الشواطئ وبالقرب من حدود (ليبيا) يقف (كمال) متأهبا قلقا وهو محاط بالكثير من الرجال المدججين بالسلاح، ينظر بنظارة معظمة إلى زوارق تتحرك إلى عمق البحر وأخرى قادمة من هناك، ينظر خلفه إلى عدة صناديق موضوعة فوق بعضها البعض، يتجه إلى واحد منهم ويفتحه ليجد بداخله عدة بنادق قنص مختلفة ومنها (سافاج 10)، يتجه إلى صندوق آخر ويفتحه ليجد بداخله كمية كبيرة من الأعيرة النارية (308 ونشستر) يمسك بطلقة منها وينظر إلى كبر حجمها في خوف، يتخيل ما الضرر الذي قد تسببه واحدة من تلك في جسد إنسان، يعلم يقينا أن معظم تلك الطلقات ستسلب أرواحا، يضعها داخل جيب له ويعود إلى الشاطئ كي يكمل تلك المهمة التي يكره الاشتراك بها لكنه مجبر، جلس على كرسي في انتظار أن تنتهي الكمية الكبيرة التي تحملها السفن في عرض البحر، وفي انتظار نقل السلاح والذخيرة إلى أحد رجال البدو المتعاونين مع (فادي) ذلك الماكر السفاح حليف الشيطان.

داخل مكتب التحقيقات يجلس (فادي هارون) ومن أمامه النقيب (مروان) ينظر له في حده وعلى الطرف الآخر من المكتب يجلس الرائد (عمرو) في مشهد تكرر قبل ذلك في مقتل زوجته (مريم) ولكنه اليوم مختلف فهو يخضع للتحقيق في مقتل (إيناس) بعد أن وجدوا رقمه هو آخر رقم اتصل بها وقبل مقتلها بدقائق.

المظهر الأنيق المعتاد من (فادي) وطريقة كلامه الهادئة هي ما تميزه وتشعل رأس وصدر (مروان) الذي بدأ حديثه قائلاً....

- إنت إيه علاقتك بإيناس يا فادي؟ وتفسر بإيه اتصالك بيها في آخر دقائق قبل موتها؟

ابتسم فادي وهو ينظر إلى مروان بوجه وسيم شيطاني....

- معجب، وأكيد حضراتكم عارفين إن رجال الأعمال والوسط الفني هو شريحة اجتماعية واحدة، بنكون صداقات كثير منهم وبحضر حفلات معاهم وساعات بننتج لهم، وهو ده سبب اتصالي بيها في اليوم اللي اتقتلت فيه، أنا بفتح شركة إنتاج وكنت حابب إنها تشتغل معايا في أول فيلم هنتجه، أعتقد إن ده حق مشروع ليا واستثمار فني.

قال عمرو

- مفهوم، بس مش غريبة أوي إنك تقعد هنا للمرة الثانية وفي جريمتين قتل ؟

اعتدل فادي وقال بجدية...

- عمرو باشا، أنا عارف كويس أوي اللي بتحاولوا توصلوله وعارف إن التحقيق ده روتيني ولو كان في دليل واحد يديني كنت هبقى هنا بس متكلبش ومكنتش أنا اللي هاجي بنفسي.

انفعل عمرو وقال....

- يمكن مفيش دليل دلوقتي بس أوعدك إن هيكون فيه، لو فاكر إنك هتفلت من الجرائم دي تبقى غلطان، مراتك كانت معاهها ملفات أدانتك و إيناس كان معاهها دليل تورطك وكلها مسألة وقت.

اختفت بسمه فادي ونظر إلى مروان بحدة ثم حول نظرة إلى عمرو وقال...

- أقدر أساعد حضرتك في حاجة تانية ولا أروح أشوف شغلي الي انتوا معطلينه.

حاول (مروان) أن يعتدي على (فادي) لكن أبعده (عمرو) وقال....

- اتفضل، تقدر تمشي وأوعدك إن القضية لسه منتهتشة وأخرتها هتكون في صالحنا، مع السلامة.

وقف (فادي) وعدل من ملابسه ثم نظر إلى (مروان) وقال...

- أتمنى ليكم النجاح، انتوا بتتعبوا جدا، بيبقى عندكم عائلات ممكن لاقدر الله تموتوا وتسيبوهم زي والدك كده يا سيادة النقيب.

تمالك (مروان) نفسه وانتظر خروج (فادي) من المكتب وقال ل(عمرو)....

- ابن الكلب ده بيتحداني، والله لتكون نهايته قريبه.

قال عمرو بثقة...

- وأقرب ما تتخيل بس اهدى، الموضوع بقى في آخره يا مروان بس أنت خلي بالك من نفسك، الراجل ده شيطان.

داخل منزل (رشاد) المصاب بعدة جروح على وجهه و سائر جسده، ينظر إلى انعكاس وجهه في المرأة ثم يتجه إلى صندوق صغير يفتحه ليظهر بداخله عدة هواتف محمولة، يمسك بواحد ويقرأ ورقة مكتوبة على ظهره ثم يكتب رقم النجدة ويتصل يجيب أحدهم ليقول....

- أنا عندي معلومات خطيرة جدا، عن شحنة سلاح كبيرة داخله مصر وبيتم تسليمها دلوقتي على حدود ليبيا.

يستمع جيدا إلى ما يقال ثم يجيب...

- آه، أنا أسمي أحمد علي عبد الحلیم.

يستمتع بحرص إلى ما يقال ثم يجيب...

- مضبوط، التسليم يتم في الوقت ده، ممكن تتأكد بنفسك يا فندم، على حدود ليبيا مع البحر.

استمع جيدا إلى ما يقال ثم أجاب...

- حضرتك معاك كل بياناتي لو كان في بلاغ كاذب انتوا عارفين فين مكاني، كمان في حاجة مهمة تانية، أنا عارف مكان لقاتل هربان من حكم بالإعدام اسمه (أمير فادي هارون).

انتظر لحظات حتى قال...

- أنا كنت شغال مع الناس دي يا فندم و قررت إني أكشفهم، العنوان

انتهى (رشاد) من المكالمة وأغلق الهاتف الذي استخدمه ووضع داخل الصندوق الصغير ثم وقف وعاد ينظر إلى نفسه في المرأة وهو يبكي.

داخل مكتبه بالشركة يجلس (فادي) وعلى وجهه الغضب مما قاله النقيب (مروان) ويبدو أنه أصبح تحت المجهر لجهاز المباحث بالكامل، إنه الآن في أصعب الظروف، شحنة سلاح يتم استلامها الآن موضوعا بها كامل ثروته و ابنه الهارب من حبل المشنقة يفكر به في كل لحظة وما زاد الأمور سوءا عندما رأى (جيهان) أرملة الطبيب النفسي (مجدي) تقترب من باب الشركة ويحاول الجميع منعها من الدخول لكنها تصمم على الدخول.

يفتح باب مكتبه ويهبط إلى الباب الرئيسي للشركة ليجدها تقف تنظر له في حدة، يسمح لها بالدخول ثم يقودها إلى المصعد حيث الدور الذي لا يدخله أحد، يصل المصعد إلى الدور المنشود ثم يفتح بابه ليقودها إلى غرفة تعلمها هي جيدا عندما كانت تأتي إليه هنا كي ينفرد بها دون أن يعلم زوجها العقيم بذلك السر.

دلفت إلى الدخل وتبعها هو ثم أغلق خلفه وقال...

- إنتى إيه اللي جابك هنا، إنتى اتجننتى يا جيهان؟

انفعلت جيهان وقالت...

- ما أنا بتصل بيك مبتردش عليا، أعمل إيه ؟ أنا مردتش أعترف عليك لما

الشرطة جت تحقق معايا، عملت حساب إنك هتبقي أبو ابنى اللي فى بطني.

نظر لها فادي فى تعجب وغضب ثم قال...

- ابني إيه اللي فى بطنك ؟ انتى جايه تلبسينى تهمة؟

انفجرت فى وجهه وقالت...

- البسك تهمة إيه ؟ المكتب ده يشهد، إنت عايز تبيعنى بقى وترمينى بعد

ما كان جوزي شك، إنت قتلتها لما واجهك فى آخر جلسة ليك وهددك، إوعى

تكون فاكرنى عبيطة انا معايا التسجيل صوت وصورة من كاميرة العيادة، أنا

هخرج من هنا على النيابة وأقولهم على كل حاجة.

ابتسم فادي وقال...

- إهدى بس يا حبيبتى، أنا بس مضغوط شويه، استنى عليا يومين وأنا

هتجوزك بس فى السر لحد ما الدنيا تهدي، اتفقنا؟

انفعلت جيهان وقالت...

- دلوقتى، تتجوزنى دلوقتى، يا إما النيابة.

اتسعت بسمة (فادي) واتجه إلى خزانة ما أخرج منها سلاحا ناريا بكاتم

صوت دون أن تلاحظ وهي مازالت تتحدث وتهدهده، التفت إليها فى هدوء ثم

أطلق رصاصة على بطنها وأخرى فى منتصف رأسها لتسقط أرضا وتسيل دماؤها،

أخذ نفسا عميقا ليهدىء من روعه ثم بصق عليها، أخرج هاتفه وبحث عن

رقم (رشاد) واتصل به ثم قال...

- رشاد تعالى الشركة حالا، في جثه عاوزك تدفنها في أي داهية من غير ما حد يعرف.

داخل شقة مظلمة شاب يمسك بهاتفه الجوال ويتصل برقم يحمل اسم (فادي هارون) ينتظر إجابته ثم يقول....

- فادي باشا، أنا كنت عاوز أقولك على حاجة.

جاء صوت فادي صاخبا...

- أنا مش فاضي دلوقتي، كلمني بعدين.

أصر الشاب وقال...

- الموضوع مهم يا فادي باشا.

قال فادي ...

- اخلص عاوز كام؟

قال الشاب غير واضح الملامح....

- أنا عايز أبطل، أنا تعبت.

نهره فادي بقوة....

- تبطل إيه يلا، هو احنا بنلعب ؟ انت ملكي زيك زي الاتنين اللي اشتريتهم بفلوسي من نفس المكان.

ارتفع صوت الشاب لأول مرة...

- أنا مش هكمل، أنا مش ملكك بعد النهاردة، وأظن إنت عارف إني أقدر

أحمي نفسي كويس.

جاء صوت فادي

- واضح إنك نسيت نفسك، أنا ممكن أفرمك.

أنهى الشاب المكاملة وارتفع صوت صرخاته التي تدل على الغضب المتشعب داخل أوتار قلبه وعروق سائر جسده.

شتاء 2017.....

شاب يقترب فوق دراجة نارية من كمين أمني يحيط بأحد الأحياء الخاصة بضباط الشرطة، يوقفه أحد العساكر ويفتشه ذاتيا ثم ينظر إلى الصندوق الموجود خلفه ليجد بداخله طعام ويبدو أن أحدا ما بالداخل طلب طعاما جاهزا من أحد المطاعم الشهيرة، سمح له بالمرور فتوجه مباشرة إلى ذلك العنوان الذي أخبر به العسكري بالخارج وهو بيت أمه المقصود.

وقف أسفل العقار جميل المظهر وصعد إلى الشقة رقم 29 كعدد سنين عمره، وقف أمام الباب وشعر أن قلبه أوشك على التوقف، رن الجرس وانتظر، جعل رأسه منحنية إلى آسف حتى لا يرى من يفتح تفاصيل وجهه، سمع صوت خطوات قادمة من الداخل يقترب من الباب متناغما مع دقات قلبه وخفقاته، فتح له الباب ورفع رأسه لتتلاقى العينان، توقف الزمن عندما نظر إلى وجه أمه التي عرفها من الوهلة الأولى و التي تعرفت هي عليه من ملامح وجهه، سقطت دمعة من عيناها و كادت أن تسقط أرضا فلحق بها وأمسكها من يدها ثم أغلق الباب وأجلسها على مقعد بالقرب من باب الشقة ثم وقف على بعد خطوات يتأملها بخوف، مدت إليه يدها فلان قلبه وأمسك بها، شعر كما لو أنه ولد من جديد طاهرا من كل الأخطاء وشعرت أنها وجدت تلك القطعة التي انتزعت منها منذ سنين طوال، قالت له غير مصدقة....

- إنت هو ؟ صح ؟ قول إنه صح يا ابني؟

بكي وهو يوميء برأسه فأحتضنته وهي تصدر أنينا عظيما ودموعا غزيرة
وقالت...

- سامحني يا ابني، سامحني يا حبيبي، سامحني يا رب.

هدأت دموعهما ودقات قلبهما، أخذت تنظر إليه وإلى وسامته ولامح
وجهه التي تشبه ملامحها تماما، إنه هو ولا شك، قلبها يعلم قبل عينها وعقلها،
تفقدت جسده، صدره، كتفه، وجهه بيدها، أمسكت بيده وتحسست كفه، لم
ينطق بشيء ولم يرد النطق، أراد فقط أن تنتهي الحياة الآن في تلك اللحظة.
شعر أن بداخله شعله لم تنطفئ بعد فقال...

- ليه ؟

رفعت عينها وكانت تعلم أنه سيسأل وقالت....

- غصب عني يا ابني، في حاجات كتير بتبقى غصب في الدنيا دي يا ابني.
قال....

- وأنا ذنبي إيه ؟

فقال....

- نصيبك يا ابني وكان لازم يصيبك.

قال....

- بس أنا مش راضي بيه، أنا مكنش ليا اختيار أتحاسب عليه.

قالت...

- النصيب مش بالاختيار، ده مكتوب.

قال....

- وأنا رافض اللي اتكتبلي، هتحاسب إزاي على ذنوب عملتها غصب عني.

قالت...

- هتتحاسب على أخطائك.

انفعل وقال....

- وأنا مكنش عندي اختيار، كل حياتي كانت غلط في غلط، ابتدت بغلطة منك ومش عارف هنتهتي بإيه.

بكت بشدة و قالت....

- يا ابني متعذبنيش، كفاية اللي شوفته في حياتي، المهم إنك هنا معايا وهتفضل هنا.

بكي وقال...

- مبقاش ينفع يا أمي، أنا بقيت مسخ، أنا بقيت أسوأ كثير من تخيلك، أنا قاتل.

أحست إنها تحتضر وقالت...

- باب التوبة مفتوح .

ارتفع صوته وقال....

- وهو كان فين لما حكم عليا إني أتولد وأعيش في كهف الشيطان وبيطلب مني التوبة دلوقتي ؟ هو كان فين لما كل الناس داست عليا ؟ أنا مش محتاج توبته، أنا محتاج أجوبة.

في وسط بكاء أمه وانفعاله وقعت عينه على صورة للنقيب (مروان) فقال وهو يشير إلى الصورة...

- مين ده ؟ مين ده ؟

ارتعد جسدها من صوته ونظرت إلى ما يشير ثم اقتربت منه وقالت...

- ده أخوك يا ابني، ده مروان، ظابط .

نظر إلى أعلى وأحس إن القدر يضعه في نفس الطريق الذي وضع به قبل سنوات وقال...

- أخويا !!

لمحت في عينه نظرة غضب وأحست بخوف شديد فقالت...

- إنت تعرفه ؟ صح؟

قال بيأس...

- آه، بس مش فاهم ليه؟

قالت بخوف...

- ليه إيه يا إبني ؟ فهمني .

قال...

- ليه هو يبقى أخويا من بين آلاف الطباط ويكون هو اللي ...الي.

ابتلعت ريقها في خوف وقالت....

- بص يا ابني أنا مش عايزة أعرف إيه اللي إنت مخبيه بس كل اللي

طالباه منك إنك متأديش أخوك الوحيد، ده أخوك يا ابني، عشان خاطري احميه.

نظر لها بجفاء فوجد خوفها داخل عينيها ، رق قلبه وقال...

- أوعدك إني هحميه.

احتضنته للحظات قبل أن ينتزع جسده من أحضانها واتجه إلى الباب نظر

إليها ثم غادر وتركها جالسة أرضا تنظر إلى الباب وهي تبكي .



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساجر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

الفصل التاسع عشر

«الآن، والآن فقط سقطت الأقنعة وظهرت الأوجه على حقيقتها، لك مطلق الحرية أن تحب وتمقت، ببذك القيود والضمانات، بكل من شئت وداوي من تريد، أن ننعطف مع ذاك وأن نتهم هذا هو أمر طبيعي وقد سرد لك بين سطور قليلة، تلك هي الحياة وما يحدث بها أكثر ألماً وأكثر ظلمة وأكثر صخباً، تلك هي الحقيقة».

بعد مرور أسبوع....

داخل منزل (يسرا) التي تجلس بجانب (أيسر) وهم في غاية السعادة ويجلس بالقرب منهم مأذون يعقد قرانهما وتظهر الابتسامة جلية على وجه رئيسهما (شادي العمروسي) وزملائهما، انتهى عقد القران وبدأ الجميع بالتراقص على نغمات مبهجة وقد ظل ينظر الاثنان إلى بعضهما البعض في حب وود حتى بعد انتهاء اليوم ورحيل الجميع ظل (أيسر) ينظر إلى (يسرا) وكان الكون كله تجمع داخل عينيها، شعرت أنها تمتلك كل ما تريده أن السعادة خلقت من أجلها، تمت أن تظل معه تسانده طوال عمرهما حتى يشيخا سوياً، تمت الكثير والقدر يمنح القليل.

داخل الصحراء يجلس (كمال) داخل خيمة أحد البدو الذين يعملون تحت إمرة (فادي هارون) يجلس وهو يشعر بأن هناك شيء ما خاطيء، ينظر إلى الرجال المحيطين به ويقول...

- احنا قدامنا كتير عقبال التجار ما يجيوا؟

يرد عليه أحد الرجال...

- فادي بيه قال إنهم هيكونوا هنا على الفجر ودلوقتي الساعة لسه 2، اصبر والصبح كله هيبقى تمام، متقلقش إنت مهمتك انتهت بعد ما عديتنا من الكمين ومفتش التريلات، فادي بيه عارف يعمل إيه صحيح.

قال كمال...

- إنت هتقولي ؟ ده شيطان .

دوى صوت إطلاق نار كثيفة في الخارج وهرع الجميع إلى الخارج لتدور حرب طاحنة بين قوات الشرطة التي كانت تراقب تحركاتهم منذ استلام البضائع حتى قدوم السماسرة وتجار السلاح والآن حان الوقت للقبض عليهم جميعا، يسقط من سقط في تبادل إطلاق النيران واستطاعت القوات القبض عليهم جميعا والسيطرة على الوضع وكان من بينهم (كمال) الذي عند القبض عليه قال....

- أنا مليش دعوة أنا هعترف بكل حاجة، البضاعة دي بتاعة فادي هارون والدليل معايا.

أدخله أحد الضباط إلى سيارة الشرطة وهو يقول له.....

- إبقى قول الكلام ده في النيابة.

شتاء 2017.....

أيسر لا يشعر بالراحة سوى هنا، ينسى أو يتناسى صوت الطلقات وأشكال أشباه البشر بعدائهم الذي لا ينتهي من دون سبب معلوم، يجلس على كرسي وثير ويترك أنفاسه تتلاحم مع صوت موسيقاه الداخلية لتنتج سيمفونية لا يسمعها أحد سواه، يعشق تلك اللحظة عندما يسود الصمت فور دخول المايسترو والانتهاه من التصفيق، تلمع عيناه الحادة وتزداد بريقا عندما يقف المايسترو ويبدأ تلويحه إلى صانعي الحياة (الفرقة الموسيقية من خلفه)، ينحني بكبرياء ويلتفت ناظرا إلى النوتة الموسيقية ثم يبدأ كل شيء في التغير و تتحد روحه مع السكون المريح و تتعلق عينه بعصاه وكل حركاته التي تنقله إلى عالم آخر بعيد كل البعد عن عالمه القاسي.

وبعد أن ينتهي كل شيء يسترد واقعه بجرعة لا بأس بها من الأمل قد تطيل عمره ليوم إضافي، ليواجه بها قدره وحياته المريرة ذات الروتين الدموي والطابع القاسي متحجر القلب ومتصلب الفكر، إنها حفرة سحيقة مظلمة يعود إليها في كل يوم بعد أن يرتشف جرعة أمل كمسكن لكل الآلام التي يسببها هو لنفسه قبل أي أحد آخر رغما عنه، فلكل منا دوره وعليه تنفيذه راضيا أو مجبرا.

هو يعلم أن هنا في ذلك المكان ستكون النهاية، هنا في ذلك المكان أو بالقرب منه سيرحل إلى مكان أفضل، إلى مكان حيث العدل ولا وجود للمسوخ، لا وجود للمجتمع الذي يصنع كل يوما مسخا جديدا ثم يلفظه و يتهمه بالفساد والقسوة، الجاني الأكبر هو المجتمع.

الكثير من الصخب، الكثير من الغضب، الكثير من الكراهية، الكثير من الأسئلة والكثير من الظلام ثم يسود السكون تحت عدة قطرات ماء ساخنة تنساب فوق رأسه وتتسلل إلى بقية جسده بين بخار كثيف يطمس معالم كل شيء وأفكار متجمدة تبدأ بالذوبان... ثم يسود السكون من جديد داخل جفون ترتجف وعيونا تدور من أثر كابوس مميت حتى يفيق في منتصف الليل على رسالة تصله وسط عرقه المتصبب، يكره تلك اللحظة التي يجلس فيها فوق فراشه ويسترد وعيه، يمسك هاتفه ثم يفتح الرسالة ليتلقى صورة لهدف آخر وبجانبها علامة تعني أن يقتل نفسه من جديد وفي أسرع وقت، ففي تنفيذه المهام يموت معه جزءا جديدا من روحه، يتألم ويكمل بروح دامية فقدت كل شيء.

الفصل العشرون

«ليس هناك ما هو أهم من تلك النقطتين، النقطة التي بدأت بها والنقطة التي ستنتهي عندها، الأولى لم تكن مخير بها والثانية تصنعها بنفسك أو بمعنى أصح هي نتاج أفعالك واختياراتك، الاثنان يفرق بينهما خط مذبذب يدمج به الماضي والحاضر وينتهي مستقبلا، اعلم أن النهايات دائما ما تكون حزينة وإن كانت بيضاء».

أفاقت (يسرا) على صوت (أيسر) وهو يغلق دلفتي خزانة الملابس، يقف بكامل هندامه، استدار ونظر إليها وحاول رسم ابتسامة الساحرة لكنه فشل، أحست وخزة خفيفة في قلبها جعلتها تهرول إليه وتلقى روحها بين أحضانه، لكن دفء حضنه كان سقيعا، هناك أمر ما يقلقها، دمعت عينيها ثم نظرت له وقالت...

- مالك يا أيسر ؟ هو أنت لابس ورايح فين ؟ إنت بتروح فين وتسييني؟

حاول رسم الابتسامة من جديد لكنه فشل للمرة الثانية وكان فشله ذريعا فبكت عيناه وأخذ يقبلها بشغف ويحضنها بقوة مما زادها خوفا وقلقا عليه، انتظرت حتى هدأت خفقات قلبه ودقاته التي كادت أن تحطم ضلوعه ثم قالت...

- في إية يا أيسر ؟

اتجه إلى المرأة الكبيرة والتي تتوسط الغرفة ونظر إلى انعكاسها فيها وقال...

- أنا رايح أهم مشوار في حياتي، رايح أثبت للقدر إني مستحقش كل ده، بس أنا مطمئن لأنك هتكوني بخير.

اقتربت منه وظلت تنظر إلى عينيه في انعكاس المرأة وقالت بشفتين مرتعشتين ...

- أيوة يعني رايح فين ؟ أيسر ممكن تقولي بصراحة، إنت عارف إني عمري ماسألتك عن حاجة من ساعة ما شوفتك بس أنا حاسة بخوف.

التفت إليها تلك المرة واحتضنها وهمس في أذنها وقال...

- أنا عاوزك تثقي فيا ومتخافيش، وأوعدك كل حاجة هتعرفيها خلال أيام وبعدها هتعذريني، يسرا أنا بحبك .

نظر إلى عينيها الدامعتين في المرأة وإلى وجوده بين أحضانها الآن وشعرت أن تلك الصورة لن تراها من جديد وأنها المرة الأخيرة، تشبثت به وقالت....
- وأنا كمان بحبك أوي يا أيسر.

انفصل الجسدان ولم تنفصل القلوب وظلت الروحان في جذع، عدل من ملابسه واتجه مباشرة إلى باب الشقة وفتح بابها وقبل أن يخرج نظر نظرة أخيرة إلى من أنطق قلبه الأبكم، ابتسم لها فرأته مضيئا كما لم تراه من قبل، وقع قلبها أرضا مع صوت انغلاق الباب وشعرت بأنها ستتقيا فهرعت إلى دورة المياه وهي تمسك ببطنها.

داخل شركة (فادي) الذي يبدو عليه القلق والتوتر فقد انقطع الاتصال بينه وبين (كمال) ولم يستطيع الوصول إليه لكنه اعتاد على الصبر بالإضافة إلى هناك فرد آخر يمكنه كشف كل شيء ويبدو أنه اقترب بشدة من الحقيقة لذلك يجب أن يقتل وبنفس الطريقة حتى تكتمل الفوضى بقتل أحد ضباط التحقيق وبالأخص (مروان) الذي يمثل صخرة ضخمة توشك أن تقلا فوق رأس (فادي) وشركائه في تجارة السلاح.

أمسك بهاتفه الجوال من فوق المكتب وأخذ يبحث عن رقم القاتل المجهول حتى وجد اسمه ظاهرا على الشاشة (أيسر)، أجرى اتصالا وانتظر الإجابة ثم قال...

- أيسر، المايسترو الأسود اللي بيعزف قدام العالم كله باستمتاع، إنت طلبت مني إنك عاوز تبطل وأنا رفضت، بس لما قعدت أفكر لقيتك خدمتني

كثير وكسبتني أضعاف الي دفعته ليك قبل كده، أنا موافق بس ليا طلب
آخر، احنا نجحنا إننا نخلق حالة من الفوضى و نبين إن الداخلية مش قادرة
تهزم الإرهاب لا وده واحد بس وبسبب الحالة دي قدرنا ندخل السلاح مصر
واستغلينا إن الداخلية في حالة من التشتت لأول مرة من فترة كبيرة، طلبي إنك
تقتل مروان ودي هتكون الضربة القاتلة وبعد كده تقدر تبطل و أوعدك إني
مش هحاول أوصلك ولا أتصل بيك، اتفقنا يا ملاك الموت؟

اسمتع بحرص إلى ما يقال له والذي يبدو أن (أيسر) قد وافق على عرضه،
لمعت عيناه ورسم ابتسامة شيطانية على وجهه اختفت رويدا بعد أن أنهى
المكالمة ثم قال...

- أوعدك إني هبقى أزورك في قبرك لما أكون فاضي.

ظل يفكر لعدة دقائق ثم أخرج رقم (رشاد) واتصل به وانتظر الإجابة
ثم قال...

- رشاد، مفيش أخبار عن كمال؟

جاء صوت رشاد قائلا...

- أنا بحاول أوصل لأي معلومة بس هو اختفى تماما بشحنة الأسلحة كلها،
آخر حاجة أعرفها إنه حمل العربيات من الساحل وبعدها اختفى هو وكل
الرجالة، إنت واثق فيه يا باشا؟
احمر وجه فادي وقال...

- سييلي أنا الموضوع ده أنا عاوزك في حاجة أهم يا رشاد بس قولي الأول
إنت الفلوس الي بتأخذها مني مكفياك ولا حابب أكثر.
جاء صوت رشاد متعجبا وقال...

- ليه يا فادي باشا؟ إنت شاكك في ولائي ليك؟

أصدر فادي ضحكة مرتفعة وقال....

- أنا لو شاكك فيك يا حمار كنت صفيتك من بدري، إنت أكثر حد بشق فيه في الفتره دي، اسمعنى كويس أنا هديك 2 مليون دولار مكافأة لو نفذت اللي هطلبه منك دلوقتي.
رد رشاد سريعا وقال...

- 2 مليون دولار ليه ؟ إنت عاوز تقتل حد من الوزرا ولا إيه يا باشا؟
قال فادي بحزم...

- لا أنا عاوزك تقتل ملاك الموت، أيسر، صاحب عمرك بس هو كمان اللي قتل حب حياتك ولا ناسي؟ إيناس ولا فاكربي مكنتش واخد بالي ؟
انفعل رشاد وقال بلهجة قاسية....

- خلينا في البيزنس، 2 مليون دولار واقتل أيسر، موافق إمتى؟
لمعت عين فادي مجددا وقال...

- النهاردة بعد ما يقتل النقيب مروان، نفذ وبلغني، سلام.
أغلق فادي الهاتف وعاد بظهره إلى الخلف وهو يزفر بقوة في اتجاه السقف ويقول...

- يا خسارة يا أيسر، يا خسارة.

أغلق (رشاد) المكالمة وألقى الهاتف بجانبه على الفراش وظل محققا بصورة (إيناس) التي كان ممسكا بها حتى أثناء مكالمته مع (فادي)، ملامحه كلها توحى بعذاب فاق التصورات، عروقه بارزة مرورا من رقبتة حتى زراعيه، عيناه حمراوتان حبيستان للدموع، أسنانه تصدر صوت كاتما للغیظ حد الانفجار، خاتنه دموعه وفرت مشتعلة إلى خده، مد يده إليها وتحسسها ونظر

إلى أصابعه المبللة، قبل الصورة بيد مرتعشة وقال كأنه يخاطب (إيناس)...
- يمكن مقدرتش أحميكي وانتى عايشة ومكنتش أقدر أخذك و نهرب بعيد
عن القرف الي كنا عايشين فيه، بس أوعدك إني هنتقم من كل واحد جرحك
وأذاك، وأولهم أيسر و فادي الكلب، أوعدك يا إيناس إن دمك مش هيروح
هدر.

ترك الصورة أعلى الفراش واتجه إلى الخزانة وفتحها ليجد بداخلها بندقية
قنص (سافاج 10) وضعها داخل حقيبتها وأخرج ذخيرة (308 ونشستر) ووضعها
مع البندقية، سحب من الخزانة ملابس سوداء وضعها بجانب الحقيبة الأخرى
على الفراش وخلع ملابسه وظل يرمق جسده في المرأة.

ببدلة العسكرية يجلس (مروان) على مائدة الطعام وينهى فطوره وعلى
الطرف الآخر منها تجلس أمه تنظر له في خوف دفين من أن تفقده، ينظر
لها في ود ثم يقف ويتجه إليها وجلس على ركبتيه و أخذ يقبل رأسها ويديها
وهو يقول...

- مالك يا ماما، انتي تعبانة ؟ لو تعبانة أوديكي للدكتور يلا .

أمسكت بيده و ربتت على كتفه ثم مسحت على شعره وقالت...

- لا يا حبيبي أنا كويسه، إنت خلصت القضية بتاعتك ولا لسه ؟ مسكتوا
القاتل يا ابني ؟

ابتسم مروان فتنبعت إلى الشبه الكبير بينه وبين أخيه (أيسر)، ابتسمت
له وسمعتة يقول...

- دعواتك يا ماما، احنا قربنا خلاص نعرف مين الي ورا ده كله.

وقف واتجه إلى غطاء رأسه وارتهاه ثم توجه وانتصف الصالة حيث صورة

والده (اللواء) الراحل وأدى له التحية العسكرية كما يفعل في كل يوم، ألقى نظرة أخيرة إلى أمه ثم اتجه إلى الباب وقبل أن يفتحه وجد أحدا ما يطرقه.

فتح الباب ليجد (أيسر) يقف أمامه ينظر إليه فقال...

- أنت مين ؟ عاوز مين؟

خفى قلب أيسر وقال...

- أنا اسمي أيسر، أخوك.

تعجب مروان وقال...

- أخويا ؟ أنت بتقول إيه؟

ظهرت الأم من خلف كتف (مروان) وقالت...

- أيوه أخوك يا مروان، ادخل يا أيسر، تعالى يا مروان أنا هفهمك كل حاجة.

نظر مروان إلى أيسر فقال...

- مروان أنا هشرحلك كل حاجة مفيش وقت.

بعد عدة ساعات اجتمع العقيد (ماجد كمال) بالرائد (عمرو) والنقيب (مروان) بناء على طلب من مروان حيث أنه أراد الاجتماع بهم لأمر طارئ وبدأ حديثه فور دخولهما وقال...

- ماجد باشا أنا وردني معلومات عن مكان القاتل النهاردة، في عملية جديدة هينفذها النهاردة الساعة 10 بالليل و لازم نلحقه ونقبض عليه متلبس، دي فرصتنا الوحيدة.

نظر العقيد (كمال) إلى وجه عمرو المتعجب وقال....

- إنت عندك معلومات عن الموضوع ده يا عمرو؟ لأن الكلام ده خطير جدا

لو صح.

نظر عمرو إلى مروان وقال

- آه يا فندم طبعاً، دي فرصة متتعوضش.

أرسل (ماجد) عينه بين الضابطين وأحس أن هناك أمراً ما مريب وقال...

- العملية هتتم فين يا عمرو ؟ المكان فين؟

أجاب مروان سريعاً...

- دار الأوبرا يا ماجد باشا، الضحية الجديدة هتخضر حفل في دار الأوبرا

والقاتل هيكون قريب من المكان عشان يقدر ينفذ جريمة القنص، أنا عملت

تحريرات وعرفت إن الحفلة هتخلص الساعة 10 مساءً وده معناه إن القاتل

هينفذ بعد الحفلة مش قبلها.

قال العقيد (ماجد) بكل جدية...

- طيب يلا ابدأوا الإجراءات من دلوقتي، النهاردة لازم نخلص من القضية دي،

دي آخر فرصة ليكم انتوا الاتنين، لو فشلتوا هنقلكم جهاز تاني، انتوا فاهمين؟

قال الضابطان في صوت واحد...

- فاهمين يا فندم.

نظر إليهما (ماجد) وقال...

- أنا هتابع معاكم من العمليات خطوة بخطوة، ربنا معاكم يا رجاله، يلا

انصرف.

وقف الضابطان وأدوا التحية العسكرية واتجهوا إلى الخارج في طريقهم

إلى غلق قضية قلبت المجتمع رأساً على عقب وشككت في قوة رجال البلد

الأوفياء، كذلك هو الإرهاب، إرهاب نفسي قبل أن يكون مادياً وإذا ما اغتلت

قوة النفس تمكنت من كل شيء.

الثامنة مساء....

خزانة ملابس تفتح، يد أحدهم تمتد لتزيح قطعة خشبية تخفي ما خلفها، يضاء نور خافت داخل الخزانة ليبرز ما بها، ملابس سوداء قائمة أشبه بوشاح ممتد حتى منتصف الجسد، حقائب سوداء مغلقة كبيرة الحجم معلقة بشكل منتظم على طول الحائط الموجود خلف الخزانة، فتح أحدهم الحقائب واحدة تلو الأخرى لتظهر الكثير من الأسلحة المتطورة الخاصة بعمليات القنص عن بعد، بطاقات شخصية كثيرة لأسماء مختلفة كلها تحمل صورة (أيسر)، كروت سوداء مدمجة بطبقة ذهبية خفيفة موضوع فوقها شعار غريب الشكل يشبه رجل ما مغطى بالسواد ممسك بسلاح ما بيده، يبدو أنها علامة ما يستخدمها صاحبها للدلالة عليه، امتدت اليد من جديد لتمسك بسلاح ناري ومعة عدة طلقات غريبة الشكل والعيار كافية في اعتقادي لتنفيذ ما يريده، أمسك بذلك الغطاء الأسود ومعه أحد تلك الكروت غريبة الشكل ثم أغلقت الإضاءة ووضع اللوح الخشبي وأغلقت الخزانة.

أيسر يتحرك ليقف أمام المرأة التي تعكس صورة واضحة له وهو يرتدي ذلك الوشاح الأسود غريب الشكل ومعه تلك الحقيبة بداخلها سلاحا معدا جيدا من أجل هدف ما وكارت لتزكه بعد ما ينجز مهمته، يرمق نفسه في المرأة كعادة يفعلها في كل مرة ويبدو أن تلك هي المرة الأخيرة، سقطت دمعة من عينه ثم تحرك خطوتين للخلف ليتلعه الظلام ويعم السكون المقلق في ساعات الليل المتربصة.

العاشرة مساء ينقصها دقائق قليلة.....

أعلى برج يطل على النيل شاهق الارتفاع، يقترب أيسر من السور ويضع حقيبته أرضا، يخرج بندقية القنص (سافاج 10) و يخرج طلقة من عيار

(308 ونشيستر) يذخر بها البندقية، يضع عدسة مكبرة أعلى السلاح ثم يقف متأهبا، يأخذ نفسا عميقا وينظر عبر العدسة المكبرة في اتجاه باب دار الأوبرا والذي يبعد مسافة قد تتجاوز الـ 1000.

انتظر دقيقة أخرى لتدق ساعة يده بصوت خافت العاشرة مساء، يتذكر كل شيء مر به وكل ما تسبب في أن يقف في ذلك المكان وفي ذلك الوقت تحديدا، تذكر كل تلك الأوجه ولم يبالي سوى بوجهين أمه تلك التي ألقته وسلبت منه كل شيء دون ذنب و حبيته (يسرا) تلك التي التقطته و منحته كل شيء بكل تلك الذنوب، شعر بغصة أصابت قلبه، تقلصت أمعاءه وتصبب العرق فوق جبينه.

الآن الجمهور يخرج من الباب الرئيسي للأوبرا بعد انتهاء الحفلة، ينظر إليهم واحدا تلو الآخر كأنه يفتش عن أحد ما بينهم ثم يوجه نظره إلى تلك السيارة السوداء التي تقف بالقرب من هؤلاء الناس، ينتظر وهو يأخذ نفسا عميقا ويزفره في هدوء.

صوت العقيد (ماجد كمال) المتواجد بغرفة العمليات يدوي بقوة على الجهاز اللاسلكي الذي يمسكه (مروان) وبجانبه (عمرو) يبدو عليه القلق، جاء صوته يقول...

- إيه الأخبار يا بهوات ؟ الساعة عدت 10؟

يرد (مروان)....

- لسة يا فندم، كل القوات في أماكنها وفي قنصات في كل مكان، أول ما يظهر هنمسه.

ينظر (عمرو) إلى (مروان) ويقول...

- إنت واثق فيه يا مروان ؟ أنا مش مطمئن .

يبتلع مروان ريقه ويقول...

- مفيش حل تاني قدامي، ولو حصل و كان بيكذب أهو هتعرفوا مكانه
وتمسكوه، ربنا يستر.

مرت دقائق وازداد إلحاح العقيد (ماجد) وطالبهم ببذل مجهود زائد قبل
حدوث كارثة أخرى، نظر الضابطان إلى بعضهما البعض وخرجا مسرعين من
تلك السيارة بجانب باب الأوبرا وهم يوجهون القوات عبر اللاسلكي، خطوا
بعض الخطوات في اتجاه الجمهور محدود العدد وفي لحظة اخترقت طلقة
صدر النقيب (مروان) وأردته قتيلا، صوت صرخات والكثير من عناصر الشرطة
انتشرت وبدأ القناصون في مسح الأماكن وهرع (عمرو) إلى (مروان) الذي كان
قد فارق الحياة أمام عين الجميع، صوت العقيد (ماجد) يسأل عما حدث
ويجيبه أحد أفراد الشرطة أن النقيب (مروان) أصيب إصابة بالغة.

نزع (أيسر) عينه من عدسة القناصة ووضعها في حقيبتها، أحس باهتزاز
هاتفه الجوال داخل بنطاله فأخرجه ليجده رقم (رشاد) أجاب بعد أن شعر
باقتراب رحيله وقال....

- رشاد، أنا كنت متأكد إنك هنا وإن إيدك على الزناد من بدري، أنا
جاهز، القرار ليك.

جاء صوت رشاد عبر الهاتف...

- واحنا من امتى كان القرار لينا يا أيسر، سامحني يا صاحبي.

أغمض أيسر عينه، أنهى رشاد كلمته الأخيرة وقد سقطت دموعه سهوا
ثم أطلق رصاصة عيار (308 ونشستر) اخترق رأس (أيسر) وأنهى الصخب الذي
كان بداخله إلى الأبد.

نقل جثمان (مروان) إلى إحدى سيارات الإسعاف وفور أن أدخلوه اعتدل
وخلع سترة كانت تحوي رصاصة كبيرة الحجم، دخل (عمرو) إلى سيارة

الإسعاف كي يطمئن على صديقه فوجده سليما يتحسس موضع ألم على أحد ضلوعه وقال...

- طلع صادق في كل كلمة قالها يا عمرو، المستندات كلها الي بتدين (فادي هارون) هنلاقيها دلوقتى في المكان الي ضرب منه هما لقوه ولا لسه. صمت (عمرو) قليلا وقال...

- لقوا جثته يا مروان، ولقوا معاه الملف الي بيدين فادي هارون وشركاه . أحس (مروان) بحزن لا يعلم مصدره، أهو حزن على أخ لم يعرفه سوى من عدة ساعات أو على أمه التي ستحزن على فقيدها، سمع صوت صفير كبير في أذنه وهو يفكر في أيسر و كيف أنه اختار أن يضحي بنفسه، ما الذنب الذي اقترفه بهذا القدر الذي يهلكه؟ ما الجرم الذي أتى به أيتها الدنيا ؟ ما الفعل الشنيع الذي تسبب به أيها المجتمع؟

الكثير من عناصر الشرطة يقفون فوق برج شاهق الارتفاع مجتمعين حول جثمان فاقد للحياة مغطى بغطاء أبيض صبغ بالدماء وبجانبه بندقية قنص وعدة أعيرة نارية وكارت أسود غريب الشكل، الكثير من الأصوات المتداخلة عبر أجهزة اللاسلكي تتناقل أخبارا حول مقتل (القاتل المجهول) وغلق القضية إلى الأبد.

الفصل الأخير.....

قدر كل شيء منذ البداية....
العدل ليس ها هنا على تلك الأرض....
النهاية ليست سوى بداية جديدة....
العمل السيء كالظل لا يفارق من اقترفه أبدا سوى في الظلام أي في عمل أشد
منه سوءا....
اختبار لا يعنى النجاح والفشل بل يعنى الاجتياز دون الرجوع لآداة « كيف »....
الجزء من جنس العمل....
بعضنا لم يخلق ليحصل على نصيبه من الدنيا بل ليكمل نصيب آخرون....
« كل تلك الجمل الماضية لم تكن سوى اختصار لنهاية أحداث تلك الرواية ولكل
منا روايته الخاصة ونهايته التي تشبه للغاية ».

سيارت الشرطة تصدر صوتاً مزعجاً ومربكاً للجميع وهناك الكثير من عناصر الشرطة تحاصر منزلاً بأحد الأحياء القديمة وبدأ أحد الضباط بالتحدث عبر مكبر الصوت قائلاً....

- سلم نفسك يا أمير، احنا عارفين إنك جوه، المكان كله محاصر ومفيش مجال للهرب، قدامك مهلة 10 دقائق تسلم نفسك فيهم قبل الاقتحام.

يتحرك «أمير» بذعر داخل أحد الشقق الموجودة بذلك العقار المحاصر من كل اتجاه، تظهر عليه علامات الإرهاق والخوف، تلك الهالات السوداء المحيطة بعينيه تشير إلى إخفاق عقله الآن في وزن الأمور ووضعها في نصابها الصحيح، نفذت من لديه البودرة البيضاء، يهرول في اتجاه غرفة النوم ويعود بسلاح ناري، يعبه للتصويب ثم يقترب من أحد الشبابيك وينظر من خلف ستارة ما ليجد أن القوة كبيرة بالفعل وأن عليه أن يهرب الآن ولكن كيف، كيف وأنهم علموا مكانه للمرة الثانية وأصبح الآن بدون حماية من أبيه أو من رشاد، عليه أن يتصرف بنفسه وللمرة الأولى في حياته عليه أن يتحمل نتيجة أفعاله.

فتح أحد الشبابيك وبدأ في إطلاق النيران عشوائياً وبدأ الجيران بالصراخ وجاء الرد سريعاً بعد قول قائد تلك الحملة (اقتحام، اقتحام) ليتحول إليه كمية كبيرة من الطلقات كادت أن تصيبه ويتجه فريق من التدخل إلى العقار مسرعين في طريقهم إلى اقتحام تلك الشقة الموجودة بها.

بعد عدة أسرطة نارية نفذت ذخيرة وأصبح لديه طلقة أو اثنتين، سمع صوت أقدام تقترب من الباب فتحرك ووقف بالقرب منه في خوف واضطراب،

هو لا يشعر بخطورة الأمر حتى تلك اللحظات، لا يشعر سوى بأن هناك شيء ما خاطيء، يظن حتى تلك اللحظات أن أبيه سيخرجه من ذلك المأزق مثلما يفعل دائماً، وإن لم يكن أبيه، سيأق إليه رشاد في الحال وينتزع من هنا ويصلح الأمور، الباب يطرق بشدة وبدأ يقتلع من جوانبه، عقله يرفض كل ما يحدث، يتذكر نشوة الهيروين ولذة الالتحام بجسد أنثوى فاتن، يسيل لعابه ويحك أنفه، يصدر ضحكة لا معنى لها، يخلع الباب ويقع بالقرب منه مصدر دوي وأثر للتراب يصعب معه الرؤية، يطلق النيران لتصيب أحد أفراد الاقتحام ويقع أرضاً متأثراً بإصابته، يفتح فريق الاقتحام النيران على جسد (أمير) المنتصف في خنوع، يتلقى العشرات من الطلقات التي اخترقت جسده وجعلت منه خرقة بالية، الدماء تسيل من فمه ومن سائر أنحاء جسده، يتذكر وجه أمه التي تركته بريئاً تشيح بوجهها بعيداً عنه، تنساب دموعه ولا يقوى على النطق، يقع أرضاً محدثاً حشجة الموت غير مصدق لما آلت إليه الأمور، الضوء يبتعد عن عينه ببطء وقلبه يخفت تدريجياً حتى يتوقف ويعلن عن رحيله.

على إحدى الطرق السريعة التي تؤدي إلى إحدى المدن الإيطالية يقود (رشاد) بسرعة كبيرة سيارة حديثة الطراز وهو يستمع إلى ألحان غربية ويردد معها في نشوة، يتذكر وجه (إيناس) وبسمتها له منذ الصغر حتى عندما كانت تقابله في مكتب (فادي)، يتذكر كم كان يريد أن يبوح لها بشعور لم يعلم له معنى، كأنه محرم على من هم مثله ومثلها ومثل أيسر، يتذكر ليلته مقتلها، يتذكر وجه رفيقه الوحيد (أيسر) يتذكر كم كانوا يحمون بعضهم البعض بين الذئاب الضارية، كم كانوا يجيدون تطبيق قانون الغابة، علموا أن البقاء للأقوى ونفذوا نظرية النجاة كما يجب أن تكون، واحد فقط استغل ثلاثتهم وجعلهم يقتلون بعضهم البعض، (إيناس) باعت جسدها ولم تقوى على

العصيان، (أيسر) قتل (إيناس) ولم يكن له مفر سوى تنفيذ ما يطلب منه على أمل النجاة والخلص، هو قتل (أيسر) لنفس السبب النجاة والقصاص من أجل حب حياته ثم ترك (فادي) وحيدا ليلاقي مصيرا أسودا قصاصا لهما، كل تلك الأفكار كانت تدور داخل رأسه وهو يدنو من قصر جميل الشكل، أبيض اللون الزاهي.

وقف أمام بوابة الحديدية وخضع للتفتيش من رجال الحراسة ثم دلف الداخل بعد أن سمحوا له بأوامر من (فرانشيسكو) الأخ الأكبر ل(ألبرتو)، توقف بالسيارة أمام باب القصر من الداخل، ترجل عنها وقادهم أحد الحرس إلى الداخل حيث يجلس (فرانشيسكو) على كرسي ضخم الشكل ممسكا بصورة أخيه بغضب وحزن ثم ابتسم عندما رأى (رشاد) وأشار له أن يقترب وقال بلهجة عربية ضعيفة....

- قرب مني يا رشاد، اشرب معايا، الي جاب حق ألبرتو يبقى دراعي اليمين.

ابتسم (رشاد) وهو يمسك بكأس و يتجرعه مرة واحدة وينظر إلى عين (فرانشيسكو) الذي بدا له نظرة المقدر لفعلته ثم قال....

- رشاد، عندنا شغل كثير أوي وخصوصا في مصر، جاهز؟

لمعت عين رشاد بعد أن احتدت ملامحه وقال....

- جاهز، فرانشيسكو، جاهز.

لقد نجح (رشاد) في أكثر شيء يبرع به « أن يستطيع النجاة تحت أي ظرف كان ».

داخل شركته الضخمة يجلس (فادي هارون) وييده سيجار كوبي فاخر، يسحب منه أنفاسا عديدة ومتتالية في عصبية بداية على ملامح وجهه والذي لأول مرة يبدو أكبر سنا، يشاهد قناة فضائية تعرض خبر القبض على أحد أعضاء مجلس الشعب بشحنة كبيرة من الأسلحة المتطورة والتي لم يشهد وجودها في مصر أو إفريقيا قبل ذلك بالإضافة إلى كمية كبيرة من الذخيرة، تتحدث المذيعة أن هناك أخبارا تؤكد تورط أحد رجال الأعمال المعروفين والذي يتسن القبض عليه خلال الساعات القليلة القادمة.

ارتعشت يده من هول الخبر وعلم أنه المقصود وأن كمال هو الذي تم الإمساك به . أخرج هاتفه الجوال سريعا وحاول الاتصال عدة مرات برشاد فلم يجبه ، تضاعف قلقه من فقدان زراعته الأيمن والأقوى في كل شيء، ينفعل ويقول....

- إنت فين يا رشاد؟

يتذكر ابنه (أمير) لكن عليه الهرب الآن قبل القبض عليه، وعلى أمير هو الآخر الهرب كي لا يتم القبض عليه، يختل ميزان أفكاره ويفشل عقله عن إيجاد الحلول، قلبه منقبض بشدة، يخرج الهاتف في ذلك المنزل الذي يختبئ به (أمير) يتصل لعدة مرات من دون إجابة وفي المرة الأخيرة أحس بمكروه أصابه، اتصل بأحد رجاله المتواجدين بالقرب من ذلك المنزل لخدمة (أمير) وحراسته فأجابه، سأله عن ابنه وأنه لا يجيب فقال له

- فادي باشا، البوليس هجم على البيت، أمير حاول يهرب ومعرفش، ضرب نار عليهم وصفوه، أمير اتقتل يا باشا، رشاد خاننا وبلغ عن مكانه وعن صفقة السلاح.

بعد سماعه لتلك الجملة الأخيرة وقع الهاتف من يده وتحطم إلى قطع صغيرة، لم تقوى قدمه على حمله، تصبب عرقا وأحس باختناق فقام بفك

ربطة عنقه، تجمد وجهه على منظر وحيد يوحي بعدم الاستيعاب، وقعت عينه على شاشة الحاسوب الموضوع على مكتبه الفخم والتي تعرض ما ترصده كاميرات المراقبة على طول المبنى وفي كل أرواقه ليجد أن قوات الشرطة قد اقتحمت الشركة وفي طريقها إليه، بيد مرتعشه أخرج سلاحا ناري من درج مكتبه ثم سحب أجزاءه، أمسك بالسيجار الكوبي وهو يتحسس شفتاه بلسانه شغفا وندما، سحب نفسا عميقا من السيجار وظل ممسكا به، أخرج الدخان إلى أعلى ونظر له في تعجب كأنه أول مرة ينظر إلى شيء مماثل، وضع فوهة السلاح الناري على جبينه، نظر إلى الشاشة فوجد أن قوات الشرطة يتقدمهم الرائد (عمرو) والنقيب (مروان) أصبحوا على باب مكتبه، شعر بالحسرة وألقى نظرة أخيرة على صورة موضوعة على مكتبه بالقرب منه تجمعته هو وزوجته وابنه، سقطت دموعه وقبل أن تلمس الأرض ضغط على الزناد وانطلقت رصاصة اخترقت رأسه لترديه قتيلا.

اقتحم الضابطان المكتب على صوت الطلقة ليجدوا أن الشيطان فضل أن ينهي حياته بنفسه، لقد وضع الملك في خانة الموت وفضل الانتحار، ليتهم جميعا يفعلوا ذلك.

عينها تبكي فرحا وحزنا وهي تمسك باختبار الحمل الذي يشير إيجابا بشرطيه الحمراء إلى أن هناك حملا، (يسرا) أصبحت حاملا لطفل داخل أحشائها من (أيسر)، وضعت يدها على بطنها تتحس موضع الجنين الذي بدأ في التكون، تذكرت وجه حبيبها التي لا تحتمل الانتظار حتى تخبره أنه سيصبح أباً، تمنّت أن يأخذ الطفل وسامته.

طرق الباب فأخرجها من تخطيط مشاعرها، إنه (أيسر) تمنّت نفسها أن يكون هو، هرولت إلى الباب وفتحته لتجده عاملا ما من إحدى شركات الشحن

وبيده طرد قادمًا خصبًا لها، تعجبت عندما علمت أن المرسل (أيسر)، وقعت واستلمت الصندوق الصغير أغلقت الباب في عجاله وجلست أرضًا تحاول فض ما به كي تتفحصه.

وجدت عدة ملفات وجواب داخل مظروف، تركت الملفات أرضًا وفتحت المظروف وبدأت تقرأ الجواب الذي كان مرسلًا من أيسر لتجد مكتوبًا به بخطه التي تعرفه جيدًا....

- بحبك، الكلمة دي محستهاش إلا وأنا بشوفك لآخر مرة، أنا يمكن مكونش الشخص اللي إنتي تعرفيه بس إنتي الوحيدة اللي كان لازم أصارحك بحقيقتي، في الوقت اللي بتقرأ في الجواب هكون أنا بره الدنيا، هكون ميت، أنا القاتل يا يسرا، أنا اللي نفذت كل الجرائم، أنا القاتل المجهول، أنا عارف إن الكلام اللي بقوله ده مستحيل يتصدق بس دي الحقيقة صدقيني، أنا مخترش حاجة خالص في حياتي غيرك، تصدقي إن الدنيا كانت رفضاني من قبل ما أتولد، متستغريش من كلامي، أنا واحد القدر حكم عليه بالإعدام وهو بيتكون في بطن أمه، الطرد اللي هيوصلك جواه ملفات كتير، كل ملف بيشرح تفاصيل الضحايا وعلاقتهم بفادي هارون وليه اتقتلوا، كمان هتلاقي ملف خاص بيا وفيه كل تفاصيل حياتي من يوم ما اتولدت، وفي ملفات تانية بتدين رجال أعمال كتير ليهم علاقة بالتجارة في السلاح وبالأدلة، اقرأ الملفات كويس وحقق حلمك إنك تكوني أهم صحفية في تاريخ مصر، يمكن القدر حاول يعوضني قبل موتي عشان كده قابلتك وحببتك، لما تقرأ الملف الخاص بيا هيكون في إيدك القرار إما تنشره أو تحتفظي به، أنا بشكرك إنك عيشتيني أفضل إحساس حسيته، في الدولار هتلاقي شنطة سودة فيها 10 مليون دولار، دي كل ثروتي وهما إنك مراقي ووريثتي الوحيدة فده حقك، ابدأي بيهم من جديد، القرار ليكي، سامحيني، بحبك يا يسرا، أنا آسف إنني مش هقدر أشوفك من ثاني».

أنهت (يسرا) قراءة ذلك الجوال و انهمرت دموعها بغزارة غير مصدقة لما قرأته، أصدرت أنينا و جلست أرضا تبكي بشدة تحاول استيعاب الأمر، بعد عدة دقائق بدأت تستعيد إدراكها، أمسكت الملفات وبدأت في قراءتهم واحدا تلو الآخر حتى انتهت، صدمت من هول ما علمته وعن تلك الأسماء المذكورة داخل تلك الملفات، تذكرت أمر الحقيبة السوداء، هرعت إلى غرفة النوم وفتحت خزانة الملابس وبحثت بداخلها لتجد تلك الحقيبة السوداء، فتحتها لتجد مبلغا كبيرا من عملة الدولار، جلست فوق فراشها واضعة يدا على فمها وهي دامعة العينين والآخرى على بطنها، أخرجت صورة ل(أيسر) ثم قبلتها وقالت....

- مسمحك يا حبيبي وأوعدك إني هعوضك في ابنك.

نشرت صحيفة (الحدث الأول) خبرا أخيرا عن غلق القضية المعروفة ب(القاتل المجهول) والذي أكدت الشرطة أنها تمكنت من حل القضية وأن القاتل قد لقي مصرعه في قبل القبض عليه وقد تفحمت جثته داخل السيارة أثناء المطاردة مما جعل التعرف على هويته شبه مستحيله وقد تمكنت أيضا الشرطة بعد أن جاءها عدة ملفات من أحد مصادرها أن تلقى القبض على عدة رجال أعمال وأعضاء مجلس شعب وبعض الأحزاب لتورطهم في تجارة السلاح وأكدت أن قضية (القاتل المجهول) ذات صلة وطيدة بتجارة السلاح وأنه تم كشف كل شيء بعد وقوع القاتل و وصول تلك الملفات.

على منصة تكريمية أعدت لتكريم الضابطين (عمرو) و (مروان) يقف العقيد (ماجد كمال) وتلك البسمة المحببة على محياه يستقبل الضابطين وقد تم ترقيتهم ليصبح (عمرو) برتبة مقدم و (مروان) برتبة (رائد).

سلما على قائدهما بشكل رسمي للغاية مغلفا بود ونجاح، لقد تمكن

هذان الضابطان من حل أكثر القضايا تعقيدا و من أندر الجرائم المتسلسلة حدوثا، لقد حققوا المعادلة الصعبة وأوفوا بقسمهم، أصبحوا حديث المجتمع والداخلية وضرب بهم أمثلة العزيمة والإصرار ولم يكن نجاحهم آخر الإنجازات فمثل تلك النجاحات تحدث كل يوم وبالتأكيد هناك إخفاقات.

مروان يصل إلى المنزل في حزن وأسى بالرغم من أنه تم تكريمه، دخل إلى غرفة أمه ليجدها تجلس داخل الشرفة تنظر إلى السماء في رجاء، يقترب منها ببطء لتشعر بوجوده، تنظر له لتجده متجهم الوجه، يخفق قلبها وتبدأ الدموع في التساقط من عينيها، يجلس (مروان) ويقبل يدها وهو يبكي، توقن أن (أيسر) قد مات، تأخذ أنفاسها في ضعف وتبكي وهي تقول...

- أخوك مات يا مروان، أيسر مات، آه يا حبيبي، الدنيا ظلمتك وموتتك يا ابني، مشفتش يوم حلو، يا ريتني مت قبل ما أرميك وأسيبك، أنا ظلمتك وقتلتك بإيدي يا ابني.

يقف مروان وهو يبكي ويضم أمه إلى صدره ويقول وهو يمسح على رأسها...

- أيسر ضحى بنفسه عشاني يا أمي، فضل إنه يموت عشان أنا أعيش، سمع كلامك وحماني، هو في مكان أحسن دلوقتي يا أمي، ادعيله.

ترك (مروان) أمه تبكي و يتحدث بألم وخرج إلى الصالة الرئيسية حيث صورة والدته وصورته الشخصية معلقتين داخل إطارات على الحائط، أخرج إطارا آخر يحمل صورة ل(أيسر) وهو يبتسم ثم علقها بجانب صورته وهو دافع العينان، أدى له التحية العسكرية ثم اتجه إلى باب الشقة وغادر كي يكمل مهامه التي ألقيت فوق عاتقه .

فبراير 2018.....

تقترب سيارة حديثة الطراز من أحد البيوت في أحد المناطق الشعبية،
تقف و يهبط منها رجل أنيق بيده حقيبة سوداء، يدخل إلى ذلك البيت في
خطوات ثابتة، يصعد عدة سلام تقود إلى شقة تفوح منها رائحة الألف، يصل
أمام باب شرعي ويطرقه عدة طرقات ثم ينتظر في هدوء، يفتح الباب ليجد
أمامه مراهقا في مقتبل العمر، متناسق الجسد، ذو نظرة حادة ووجه وسيم،
ينظر له في إعجاب ثم يقول....

- مش ده برده بيت دلال؟

«يبدو أن ذلك المجتمع مازال يجيد صناعة المسخ»

تمت بحمد الله

2018/12/1

كلمة أخيرة

الحياة تبني على قرارات، والقرارات تتخذ في أوقات مصيرية وفي غاية الصعوبة، خطوك تتحمل آثاره على مر السنين وقد يمتد حتى مماتك، إن كنا خلقنا داخل ذلك السجن الكوني من أجل الاختبار فلا بد وأن نعلم كم نحن مميزين كي يخلق ذلك الكون من أجل اختبارنا بداخله، لا يهم إلى أي مدى وصل نجاحك أو إخفاقك فمازلت أنت وحدك قادر على تغيير كل شيء ومازلت أنت وحدك قادر على كتابة فصل آخر داخل قصتك، دائماً ما توجد هناك تلك النقطة الفارقة في كل شيء، دائماً ما يأتي ذلك اليوم الذي تتغير فيه من دون سبب، فقط أردت التغير من أجل اللاشيء، يمكنك أن تسميه تطور أو تدمر أو حتى كسر روتين ممل لكن المسمى لا يهم أبداً، ما يهم حقاً هو أن لا تفشل، أن لا ترحل من تلك الحياة من دون أن تغير شيئاً ولو بسيطاً، أن تمر كل تلك السنين بل الآلاف منها منذ بداية الخلق وحتى انتهائها ولم تترك حتى حرفاً من اسمك حُفر على جبين الزمان، أنا أؤمن أننا مميزون حقاً، نحن لم نخلق عبثاً، لم نوضع العقبات في طريقنا مصادفة، لم يكن هناك للعشوائية دور في أي شيء، هو فقط اختبار مطولاً عليك أن تمر به، عليك أن تجتاز ذلك النفق الضيق والذي يقودك إلى أسفل حيث انعدام الرؤية وتفشي الأمراض و كثرة السقيع والرائحة العطنة وصعوبة التنفس، عليك أن تهبط إلى أسفل حتى تندفع إلى أعلى، يجب أن تحطم حتى تستطيع بناء نفسك من جديد، لا بد أن تجرح بقوة حتى

تتمكن من النجاة، أنت لم تخلق لتكمل عدد الخلق، أنت لم تخلق كي تكمل أحد أركان المعادلة فحسب بل خلقت لتحقيق أنت المعادلة، لأنه أنت المعادلة الصعبة، ارتاح بشدة إلى فكرة أننا أحرار في اتخاذ كل اختياراتنا، في أن نهزم أو نتصر، في أن نقع ونقف في كبرياء من جديد، في أن نخذل و نجرح و نتألم فكل ذلك يقودنا إلى التطور، تمسك بأنك مميز وصدق ذلك، تمسك بأنك تملك هذا الكون الذي يحيا بداخله أعداد لا حصر لها لكنك المتحكم بزمام الأمور، لكنك أنت تلك النقطة المضيئة وسط حائط ثلجي أسود قارس البرودة، تمسك بأنك ستنجح في ذلك الاختبار، تألم بشدة واغضب بقوة و اخطأ بكثرة، اشعر بالفشل بكل حواسك وتشربه حد الثمالة وفي النهاية تطور ،عليك أن تتطور وأن تصبح غير قابل للجرح أو الخذلان أو حتى الفشل، سيأتي ذلك اليوم حتما لا محالة، ذلك اليوم الذي تجد أنك محاط من كل اتجاه بالظلام وأن حواسك أبطل مفعولها وأن الجميع تولى عنك، سيحتل قلبك الظلام وسيقسو عليك القدر، ستهشم عظامك وتسحق نفسك، ستشعر بالعجز و سيختفى الأمل كغروب شمس حزينة لا ضامن لعودتها، سيظن الجميع انتهاء وجودك وتتساقط ألوانك لتصبح نكرة، في تلك اللحظات أنت وحدك والجميع ضدك، في تلك اللحظات يجب أن تصنع شمسك الخاصة، يجب أن توقد نارك داخل كهفك وتستعد للخروج أقوى، يجب أن تأخذ ترياق السموم واسع المجال دائم المفعول، يجب أن تحيط قلبك بجدار فولاذي قد صنع من أقوى ذكرياتك المؤلمة، يجب أن تحفر خندقا بينك وبين الجميع غير قابل للردم، يجب أن ترحل عن سماء كل من خذلك وأن لا تثق بأحد مهما تقرب لك، يجب أن تحفر الصخور بأظافرك ولا تهاب الدماء والألم فقد عجزوا عن أذيتك، يجب أن تصرخ وتعلن عن وجودك حقا، وحينها ستعلم وتتعلم أن لا شيء أثنى من أن تحقق ذاتك، من أن تقف صلب الجسد بعد أن ظن الجميع انكسارك، بعد أن اجتزت اختبار القدر الأقوى، سيبتسم لك الجميع وسيعاونك كل شيء فقد لأنك أردت النجاح،

فقط لأنك لم تفقد عزيمتك رغم وضعك عنوة بين شقي الرحى، فقط لأنك أردت التطور وترك الماضي، فقط لأنك أنت يا عزيزى/تى، لأنك مميزا حقا، أعتقد إنني تطورت اليوم وأنا أكتب تلك الكلمات من أعماق قلبي، أعتقد إنني نجحت في اجتياز اختبار القدر لي وصدقوني لم يكن الأمر سهلا لكنه مؤلما ومفيدا، تطور واجتز الاختبار ولا تفشل وستصنع الفارق، ستصنع شمسك التي لن تغيب حتى بعد غيابك أنت تحت الثرى لمئات السنين، سيتذكرونك.



info@noonpublishing.net

02-338560372- 01127772007

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



٣٠٨ ونشستر

لم يكن أسود من الداخل هكذا

ولكنه امتلأ بسواد نفوسهم المظلمة

فأصبحت رسالته المقدسة هي نشر السواد والدماء

قربانا إليه اتخذه قمرا ولم يؤمن به قط

ISBN : 9789777780841



9 789777 780841

